دير البرموس
سلسلة كنوز مخطوطات البرموس
(٧)

شرح

الرسالة الأولى والثانية إلى كورنثوس

للقديس يوحنا الذهبى الفم

إعداد
القمص أغسطينوس البرموسى

دير البرموس

سلسلة كنوز مخطوطات البرموس

(٧)

شـــرح

الرسالة الأولى والثانية إلى كورنثوس

للقديس يوحنا الذهبى الفم

إعـداد

القمص أغسطينوس البرموسى

الكتـــــاب : شرح الرسالة الأولى والثانية إلى كورنثوس

إعـــــــداد : القمص أغسطينوس البرموسى

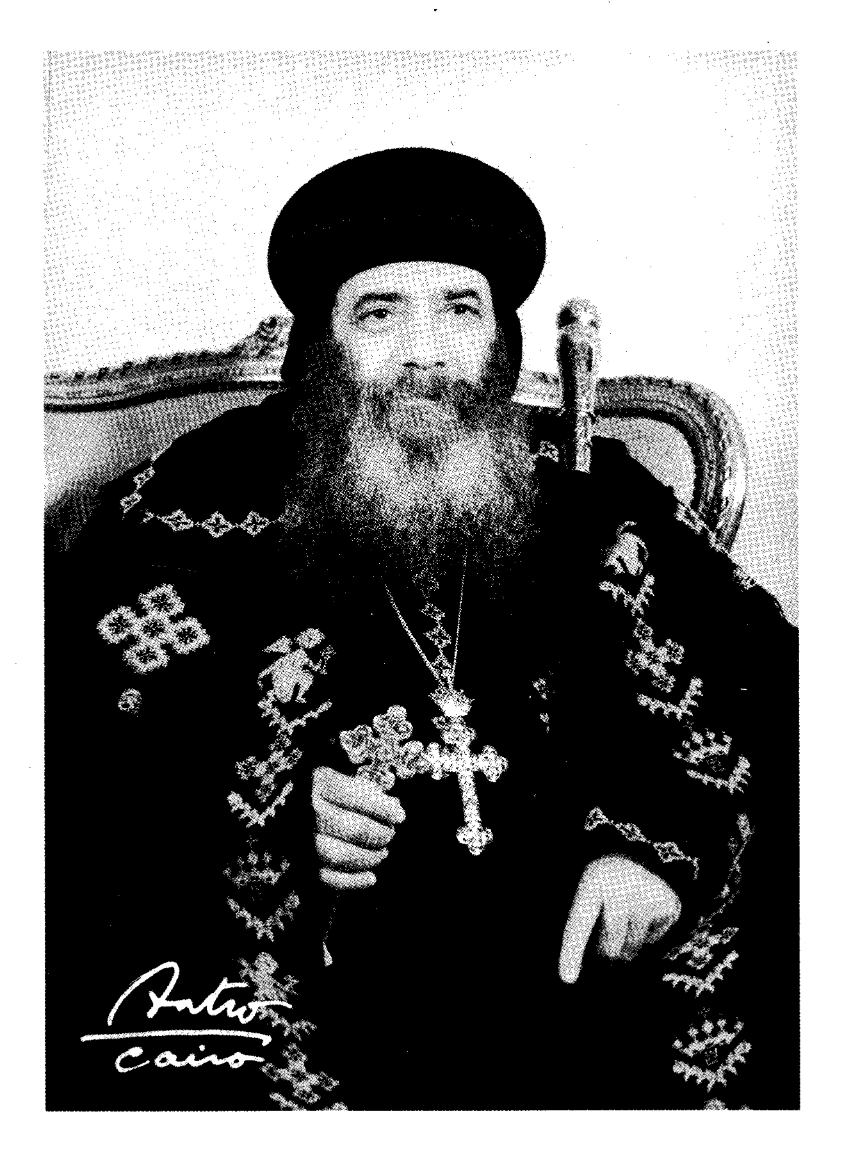
النـاشـــــــر : ديـــــر البرمــــوس

الطبعة الأولـى : مـــــارس ٢٠٠٥

المطبــعـــــــة : دار نـــوبـــار للطباعـــــة

رقم الإيـــداع : ٤٢٧٤ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى : 2 - 40 - 5088 - 977



قداسة البابا شنوده الثالث



نيافة الأنبا ايسوذورس

أسقف ورئيس دير السيدة العذراء برموس

المقدمة

القارئ الحبيب :

من « سلسلة كنوز مخطوطات البرموس » صدرت الكتب التالية لشرح :

١ – أيام الخليقة الستة وخِلقة الإنسان .

٢ – سفر التكوين .

٣ – إنجيل متى .

٤ – إنجيل يوحنا .

٥ – سفر أعمال الرسل .

٦ – الرسالة إلى رومية .

وهذا الكتاب الذى بين يديك الآن هو شرح الرسالة الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس للقديس يوحنا الذهبى الفم .

وهذا الكتاب هو – أصلاً – مخطوطة بمكتبة دير البرموس ، قمت بإعدادها وعرضها كما سترى .

وفى بداية هذا الكتاب ستجد تعريفاً بالرسالة الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس .

نطلب من الرب إلهنا أن يبارك هذا العمل ، بصلوات قداسة البابا شنوده الثالث ، ونيافة الأنبا إيسوذورس أسقف ورئيس دير البرموس ، ولإلهنا المجد الدائم آمـــين .

دير البرموس

أول مـارس ٢٠٠٥

القمص أغسطينوس البرموسى



المحتويـــات



(١)

شرح الرسالة الأولى إلى كورنثوس

للقديس يوحنا الذهبى الفم



الفصل الأول

تعريف بالرسالة الأولى إلى كورنثوس

١ - فكرة عن مدينة كورنثوس [١] :

موقع مدينة كورنثوس على برزخ مختلف العرض بين أربعة أميال[٢] وستة أميال يصل شمالى اليونان بجنوبيها ، وقد اشتهرت هذه المدينة بثلاثة أمور هى :

أ – حُسن موقعها للتجارة والسياسة .

ب – أهميتها فى التواريخ اليونانية والرومانية .

جـ – كونها من أكبر مراكز الدين المسيحى فى القرون الأولى .

وكورنثوس مبنية عند حضيض أكمة صخرة علوها نحو ألفى قدم وعلى رأسها قلعة ، ولها حدَّان ، اسم الشرقى منهما كنخريا واسم الغربى ليكيوم .

وعرفت كورنثوس فى أيام هوميروس الشاعر اليونانى ، وكانت وقتئذ مركز التجارة بين أسيا وأوروبا ، واعتبرت من المدن الأولى التى فى الشرق تخرج منها السفن وتذهب شرقاً وغرباً ، وقد خرج منها جماعات كثيرة وبنت مهاجر فى غيرها من البلاد .

بلغت كورنثوس المقام الأول بين ولايات اليونان فى السلطة والعظمة والغنى والبهاء والعلم والتجارة والنشاط فى الحروب الطويلة بين الرومانيين واليونانيين لَكن الرومانيين انتصروا عليها سنة ١٩٧ قبل الميلاد وبقيت خاضعة لهم إلى سنة ١٤٦ قبل الميلاد ، وحينئذ اغتاظ الرومانيون منها لإهانتها لسفيرهم ، فهدموها كل الهدم وقتلوا ذكورها وباعوا النساء والأولاد إماءً وعبيداً وحملوا إلى رومية كل ثروتها ونفائسها ، فقال « شيشرون » عند ذلك « انطفأ ضوء بلاد اليونان » وبقيت أطلالاً نحو مئة سنة ثم بناها يوليوس قيصر سنة ٤٤ بعد الميلاد وأسكنها مهاجرين من رومية ، أكثرهم ممن حُرروا من الرق ، وهذه علة أن أسماء كثيرين من الإخوة فى كورنثوس رومانية كغابيوس وكوارتس وفرتوناتوس وأخائيكوس وكريسبس

---

(١) الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل للدكتور وليم إدى ـ الجزء السادس شرح الرسالة الأولى إلى كورنثوس ـ صدر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى ـ بيروت ١٩٧٣ .

(٢) الميل : ١,٧ كيلو متر .

ويوستس ، ورجع إليها كثيرون من أهلها اليونانيين المشتتين وقد حصّلوا بعض العلوم وعلى هذا ادعوا أنهم جددوا مجد اليونان فى الفلسفة والعلم .

صارت كورنثوس عاصمة أخائية واشتهرت ثانية بثروتها ونشاط أهلها وإتساع تجارتها واشتهرت أيضاً بالملاعب البرزخية التى كان يجتمع لها ألوف وربوات من قاص ودان ، واشتهرت أيضاً بهيكل الزهرة وكان فى هذا الهيكل ألف كاهنة وقفن أنفسهن للزنا إكراماً للزهرة آلهة العشق والجمال .

هذا وكان عدد سكان كورنثوس فى أيام بولس الرسول ما بين أربعمائة ألف وخمسمائة ألف نَسَمة .

٢ - الكنيسة المسيحية فى كورنثوس :

كان أكثر أعضاء الكنيسة من متنصرى الأمم أسسها بولس الرسول منذ أتى إليها من مكدونية قرب نهاية سفره الثانى سنة ٥٢ وبقى هنالك ستة أشهر مبشراً بالإنجيل ينفق على نفسه مما يربحه من صنعة الخيام ، وكان شريكاً فى ذلك لأكيلا المنفى من رومية مع جملة اليهود الذين نفوا منها وهنالك ظهر لبولس الرب يسوع فى رؤيا وقال له « لا تخف بل تكلم ولا تسكت لأن لى شعباً كثيراً فى هذه المدينة » (أع ١٨ : ٩، ١٠) فتكلم ونجح كثيراً فآمن بالمسيح كثيرون من اليهود والأمم ومنهم كريسبس ورئيس مجمع اليهود فقاومه بعنف اليهود غير المؤمنين ولم يستطيعوا إضراره لحماية غاليون الوالى الرومانى له .

ترك بولس الرسول كورنثوس سنة ٥٣ وبعد أن فارقها نحو أربع سنين رجع إليها سنة ٥٧ ، وأقام بها ثلاثة أشهر وفى أثناء ذلك أتى إليها أبلّوس وهو أبلوس الإسكندرى تلميذ يوحنا المعمدان ، علمه أكيلا وبريسكلا فى أفسس مبادئ الدين المسيحى فبشر اليهود فى كورنثوس بنجاح عظيم ، ثم أتى إليها معلمون كذبة ادعوا المعرفة العظمى بالديانة المسيحية فأنكروا أن بولس رسول وأنه مستعد لأن يكون مرشداً إلى الدين المسيحى ، وكان بعض هؤلاء يغارون لشريعة موسى النبى الرمزية ، وشوشوا أفكار الإخوة فى تحريمهم أكل اللحوم التى تباع فى الأسواق

وكانت قد ذبحت للأوثان وكان أولئك علة عدة انشقاقات فى الكنيسة ، والظاهر أن الكنيسة هنالك صارت إلى أربع فرق سمت الأولى نفسها بحزب بولس والثانية بحزب أبلّوس والثالثة بحزب بطرس والرابعة بحزب المسيح ، ويتبين أنهم لعوائد كورنثوس التى تربوا فيها استخفوا بالوصية السابعة «لا تزن» (خر ٢٠ : ١٤) ولم يؤدبوا من خالفها التأديب الواجب ولم يسلكوا على سنن النظام اللازم فى العبادة الجمهورية ولاسيما ممارسة العشاء الربانى ، وكانت النساء تجتمع مع الرجال مكشوفة الرؤوس وكان بعض الإخوة يعجبون بأنفسهم ويمارسون موهبة النبوّة وموهبة التكلم بالألسنة بالتباهى ، وأنكر بعضهم الميعاد الجسمانى أى قيامة الأجساد وقالوا بأن لا قيامة سوى قيامة النفس من الخطية إلى البر والقداسة ، ولا ريب فى أنه مع هذا كله كانت تلك الكنيسة مؤمنة طاهرة نقية .

٣ - أين ومتى كتبت الرسالة ؟ :

كُتبت الرسالة الأولى إلى كورنثوس فى أفسس وذلك فى ربيع سنة ٥٧ .

هذا وقد كُتبت هذه الرسالة قبل الرسالة إلى رومية ، وعلة جعلها الثانية من رسائل بولس الرسول اعتبارهم إياها الثانية فى أهمية تعاليمها وعظمة الكنيسة التى أُرسلت إليها .

٤ - هدف الرسالة :

الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس لها سبعة أهداف هى :

(١) منع الانشقاق والتحزب فى الكنيسة (ص ١ - ٤)

(٢) حث الكنيسة على أن تقطع من شركتها أفظع الرذائل (ص ٥)

(٣) نهيهم عن المحاكمة عند الحكام الوثنيين (ص ٦)

(٤) وجوب العفة والتحذير من الفجور (ص ٦)

(٥) جواب الرسول بولس على مسائل سألته الكنيسة إياها تتعلق بالآتى :

أ - بالزواج والعزوبية والطلاق . (ص ٧)

ب - بجواز أكل اللحم الذى قُدم للأوثان (ص ٨ - ١٠)

جـ - بما يليق بالنساء وهن فى الكنيسة (ص ١١)

د - بالترتيب الواجب فى ممارسة العشاء الربانى (ص ١١)

هـ - بالمواهـــب الروحيـــة (ص ١٢ - ١٤)

(٦) بيان التعليم الحق فى قيامة الأجساد (ص ١٥)

(٧) جمع الإحسان لفقراء أورشليم (ص ١٦)

٥ - أهمية الرسالة للمسيحيين عامة :

إن المسيحيين يستفيدون من هذه الرسالة فوق استفادتهم أصول الدين المسيحى ثلاث أمور هى :

(١) معرفة سجايا بولس الرسول مثل كونه راعياً حكيماً ومرشداً خبيراً ومحباً مخلصاً ومتواضعاً وحنوناً كأبٍ وغيوراً للحق ونشيطاً فى العمل وصبوراً فى الضيق .

(٢) معرفة أصول كنيسة المسيح فى القرون الأولى كالمصاعب التى لاقتها فى طريق انتصارها على الديانة اليهودية والديانة الوثنية .

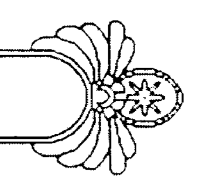
(٣) معرفة كون الكنيسة عرضة فى كل وقت للخطر من اتكالها فى الأمور الدينية على الحكمة البشرية بدلاً من الاتكال على الوحى الإلهى .

هذا ولا شك فى أن الكنيسة عموماً انتفعت بما فى هذه الرسالة من وصف المحبة فى (ص ١٣) وتعليم القيامة فى (ص ١٥) .



الفصل الثانى

شرح الرسالة الأولى إلى كورنثوس



الأصحاح الأول[٣]

« بولس[٤] المدعو رسولا ليسوع المسيح بمشيئة الله و سوستانيس[٥] الأخ. إلى كنيسة الله التى فى كورنثوس المقدسين فى المسيح يسوع المدعوين قديسين مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح فى كل مكان لهم و لنا. نعمة لكم و سلام من الله ابينا و الرب يسوع المسيح » (ع ١ – ٣) .

انظر كيف أن بولس الرسول من البداية أطلق على نفسه مدعواً ، وكأنه يقول : إننى لم أجد ما تعلمته وأدركته بحكمتى ، ولكنى دعيت ، إذ كنت مضطهداً للكنيسة وهادمها ، كمَنْ يقول إن الأمر كله صدر من الداعى ، وأما عن المدعوين ما صار لهم هذا سوى طاعتهم فقط .

ونرى تواضع بولس الرسول هنا إذ قال « وسوستانيس الأخ » حيث رتب ذاته مع مَنْ هو أصغر منه كثيراً ، لأن الفرق عظيم بينه وبين سوستانيس .

وسماها « كنيسة الله » موضحاً أنه يجب أن تكون متحدة ، ليس فى كورنثوس فقط بل فى المسكونة كلها ، لأن اسم الكنيسة ليس هو اسم التفرقة ولا الاختلاف بل الألفة والاتحاد .

وقول بولس الرسول « نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح » حيث إن النعمة الحقيقية والسلام الصادق فهما من الله والذى تكون له النعمة من الله لا يخاف شيئاً ولو صادفته شدائد كثيرة .

انظر بإمعان كيف أن داود النبى كانت له النعمة من الله وأبشالوم كانت له من الناس ، فأى منهما نجح ؟ وانظر أيضاً لقد كانت النعمة لإبراهيم من الله وكانت النعمة لفرعون عند الناس ، فمن منهما ظهر سعيداً مُشَرَّفاً ؟ انظر أيضاً كان

(٣) مخطوطة رقم ٢٤ تفسير رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس للقديس يوحنا الذهبى الفم

(٤) بولس : الصغير .

(٥) سوستانيس : اسم يونانى معناه « سليم القوة » .

للإسرائيليين النعمة من الله وكانوا مبغوضين من الناس المصريين ، إلا أنهم استولوا على مبغضيهم بكل افتخار كما هو معلوم للكل .

لذلك سبيلنا أن نحظى بالنعمة من الله .

« أشكر إلهى فى كل حين من جهتكم على نعمة الله المعطاة لكم فى يسوع المسيح. أنكم فى كل شىء استغنيتم فيه فى كل كلمة و كل علم » (ع ٤ ، ٥)

لقد علمنا بولس الرسول دائماً أن نشكر الله قبل كل شىء لأنه لا يكون محبوباً عند الله هكذا كالذى يشكر عن ذاته وعن غيره أيضاً ولذلك كتب بولس الرسول هذا فى كل رسالة تقريباً .

وعلينا أن نشكر الله دائماً ليس على النعمة المعطاة حتى الآن فقط بل وعلى الخير الذى يعطيه فيما بعد أيضاً .

كما ذكر بولس الرسول هنا أن النعمة ليست دَيناً ولا جزاء ولا مكافأة بل هى هبة .

« كما ثبتت فيكم شهادة المسيح » (ع ٦) .

هذا نوع من المديح والشكر ، إذ ذكر أنهم يشهدون للسيد المسيح ويكرزون به .

« حتى إنكم لستم ناقصين فى موهبة ما و انتم متوقعون استعلان ربنا يسوع المسيح » (ع ٧) .

بولس هنا سماه « استعلان » أى أنه وإن كان السيد المسيح لا يُرى فهو موجود وحاضر الآن وسيظهر وقتئذ فيجب الصبر إذاً .

« الذى سيثبتكم أيضاً إلى النهاية بلا لوم فى يوم ربنا يسوع المسيح » (ع ٨) .

إمعن نظرك كيف أن بولس الرسول يلصقهم دائماً فى اسم السيد المسيح وليس فى اسم أحد من الناس قط لا رسول ولا معلم .

كما أنه لا يوجد فى رسالة أخرى اسم السيد المسيح متواتراً هكذا ، أما فى هذه الرسالة فإنه يذكره مراراً كثيرة .

« أمين هو الله الذى به دُعيتم إلى شركة ابنه يسوع المسيح ربنا » (ع ٩) .

لم يقل بولس الرسول دُعيتم بفلان وبفلان بل قال « به » أى بالله ولم يقل أيضاً تقدمتم بل قال « دعيتم » .

ذكر بولس الرسول أن الله وعد أن يُصيِّرنا شركاء الابن الوحيد الجنس لأنه إلى هذا دعانا ودعوته هذه سبق فدبرها ، فالله هنا هو الداعى .

« و لكننى أطلب اليكم أيها الإخوة باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً و لا يكون بينكم انشقاقات بل كونوا كاملين فى فكر واحد و رأى واحد » (ع ١٠) .

يقول بولس الرسول إنه يطلب إليهم ويطلب بالمسيح ، كونه لم يكن كافياً بمفرده للتوسل فاتخذ بولس هنا المسيح مساعداً ومُعيناً له .

ولكن ما هو الذى يطلبه بولس هنا ؟ الجواب : أن يقولوا جميعهم قولاً واحداً ، ولا يكون بينهم انشقاقات .

« لأنى أُخبِرتُ عنكم يا إخوتى من أهل خُلُوى أن بينكم خصومات » (ع ١١) .

على الرغم من وجود خصومات بين الكورنثوسيين إلا أن بولس الرسول يسميهم إخوته ، ولو أن الزِلة كانت واضحة لم يكن هناك مانع من أن يسميهم إخوته .

« فأنا أعنى هذا أن كل واحد منكم يقول انا لبولس و أنا لأبلوس[٦] و أنا لصفا[٧] و أنا للمسيح » (ع ١٢) .

يلاحظ هنا أن بولس الرسول لم يفصل ذاته عن بطرس الرسول وإذ وضع اسم بطرس أخيراً ، لكنه قدم بطرس عن ذاته جداً ، إذ وضع اسمه أولاً ، لأن الذى

(٦) أبلوس : اسم يونانى اختصار « أبولونيوس » .

(٧) صفا : علم مأخوذ عن الأرامية أى صخرة أو حجر .

يزدرى بنفسه أولاً لا يفعل ذلك لطلب الشرف بل لعظم احتقاره لذاته ، فالناتج أنه قبل الصدمة هو كلها وعند ذلك وضع أبلوس وبعده بطرس الرسول .

« هـل انقسم المسيح ألعل بولس صُلب لأجلكم أم باسم بولس اعتمدتم » (ع ١٣) .

لم يقل ألعل بولس مات عنكم ، وإنما قال لعله صُلب ، واضعاً نوع الموت ، ولم يقل هل بِولس عمَّدكم لأنه كان قد عمّد كثيرين ، إلا أن هذا لم يكن المقصود ممن تعمدوا ، ولكنه قال « باسم بولس اعتمدتم » أى أنه لا يقصد من هو الذى عمد بل باسم مَنْ عمد ، لأننا لا نسأل عمَنْ عمد بل عن الداعى إلى المعمودية ، لأن هذا هو الذى يغفر الخطايا .

« أشكر الله إنى لم أعمد أحداً منكم إلا كريسبس[^8] و غايس » (ع ١٤) .

بولس الرسول يشكر الله لأنه لم يعمد كثيراً ليزيل تشامخهم من كونهم يعمدون ، ليثبت أن الموهبة ليست منهم وحيث إن المعمودية عظيمة إلا أن لا يُصيِّرها عظيمة مَنْ يعمد بل الداعى إلى المعمودية .

« حتى لا يقول أحد إنى عَمَّدْتُ باسمى » (ع ١٥) .

يعنى بولس الرسول إنه لو كان عمد كثيرين كان يحق لهم أن يتفقوا لا أن يتسموا باسمه فقط بل كانوا ينسبون له المعمودية أيضاً .

« وعمدت أيضاً بيت إستفانوس[^9] عدا ذلك لست أعلم هل عمدت أحداً آخر. لأن المسيح لم يرسلنى لأعمد بل لأبشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب المسيح » (ع ١٦ ، ١٧) .

أى أن بولس الرسول لم يُوسَل للمعمودية بل لما هو ضرورى جداً ، فالتعميد يكون لكل مَنْ هو كاهن ، أما البشارة مع أحد غير مؤمن فهذا يحتاج تعباً كثيراً .

[^8]: (٨) كريسبس : اسم لاتينى معناه « مجعد الشعر » .
[^9]: (٩) إستفانوس : اسم يونانى معناه « إكليل من الزهور » .

فليس أمراً عظيماً أن تعمد إنساناً وهو مقتنع ، ولكن التعب هنا كثير أن تغير وتنقل ما فى ضمير هذا الإنسان وتقلع منه الضلالة وتغرس فيه الحقيقة ، أى أن التعميد ليس فيه مشقة بل فى التبشير .

« فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلَّصين فهى قوة الله. لأنه مكتوب سأبيد حكمة الحكماء وأرفض فهم الفهماء. أين الحكيم أين الكاتب أين مباحث هذا الدهر ألم يُجهّل الله حكمة هذا العالم » (ع **١٨ - ٢٠**)

إن الصليب كان يُستهزئ به من اليونانيين لمقاومته لحكمتهم ولا تتعجبوا من أن قوة الصليب لا تُعرف عند الهالكين إذ يعادى باغضوها الأدوية الخلاصية .

ماذا تقول يا إنسان لأجلك صار المسيح إنساناً ، أخذ صورة العبد وصُلِبَ وقام ، فمن الواجب إذ قد قام أن تسجد له لأن الذى صنعه من أجلك لم يصنعه أبوك أو صديقك وهذه جميعها صنعها من أجلك أنت العدو والمقاوم ، إنه ليس بمستعجب هذا ، لأن من خاصية الهالكين ألا يعرفوا ما يأتى بهم إلى الخلاص ، فلا تضطربوا إذاً لأنه ليس بأمر غريب أن يستهزئ بالأشياء العظيمة من قِبل المذهولين .

« لأنه إذ كان العالم فى حكمة الله لم يَعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة » (ع **٢١**) .

يود بولس الرسول أن يقول : أى فيلسوف أو أى مجتهد من العارفين أمور اليهود خلص وعرف الحق ؟ الجواب : ليس ولا واحد بل الأشياء كلها كانت من الصيادين !!

« لأن اليهود يسألون آية و اليونانيين يطلبون حكمة. و لكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة. وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله و حكمة الله » (ع **٢٢ - ٢٤**) .

يعنى بولس الرسول أن الناس يقولون لنا أقيموا الأموات اشفوا المجانين اصنعوا الآيات والمعجزات ، وأما نحن بماذا نجاوبهم عما يقولونه ؟ نقول : إننا نكرز بمن صُلب ومات وهذا يكفى .

ونحن نكرز لهم بالصليب ، الأمر الذى يعتقده اليهود ضعفاً ويحتسبه اليونانيون حماقة ، فإننا لا نعطيهم ما يطلبونه فقط بل نقدم لهم الذى لا يطلبونه ، لأن الصليب لا يحتسب آية فقط بل ونقض الآية ، إننا لا نقدم للذين يطلبون الآيات والحكمة ما يطلبونه فقط بل يسمعون أضداد ما يبتغونه ، ثم بالأضداد يقتنعون ، وذلك ما فعله السيد المسيح بالأعمى ، لأنه إذ شاء أن يشفيه بشىء وضع على عينيه طيناً ، وكما أنه بالطين شفاه هكذا والعالم بالصليب استمال العالم كله إليه ، لأن الصليب يُظن به شىء مشكك إلا أنه لا يشك فقط بل ويجتذب أيضاً .

« **لأن جهالة الله أحكم من الناس و ضعف الله أقوى من الناس** » (ع **٢٥**) .

يعنى بالجهالة والضعف : الصليب ، لا لكونه كذلك بل كما يُتوهم به .

فالصليب أقنع الأميين وأطاع المسكونة بأسرها وصيَّر الجميع العديمى المعرفة والأميين فلاسفة .

« **فانظروا دعوتكم أيها الإخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد ليس كثيرون أقوياء ليس كثيرون شرفاء. بل اختار الله جُهال العالم ليخزى الحكماء و اختار الله ضعفاء العالم ليخزى الاقوياء** » (ع **٢٦** ، **٢٧**) .

أى أن هؤلاء قد يكونون ممتلئين من الكبرياء ، لأنه لا يوجد شىء غير ملائم لقبول حسن العبادة كالتشامخ ورغبة الغنى الزائلة ، لأنها تجعل الإنسان يستحسن الحاضرات ولا يهتم قط للعتيدات ، بل إن الله اختار ضعفاء العالم الأمر الذى هو علامة عظيمة للغلبة عندما تكون للأميين ، لأن اليونانيين لا يخزون بهذا المقدار بل ويخجلون إذا ما ابصروا الصنايعى والسوقى متفلسفاً أكثر منهم ولذلك قال « ليخزى الحكماء » .

« **واختار الله أدنياء العالم و المزدرى و غير الموجود ليبطل الموجود** » (ع **٢٨**) .

فما هو غير الموجود الذى ذكره بولس الرسول هنا ؟ الجواب : أى الشيء الذى لا يحسب شيئاً لزيادة حقارته ؛ لأنه قوة عظيمة هى أن المطروحين الذين لم يمارسوا شيئاً من التعاليم نراهم بغتة يهذبون ويصبحون معلمين بالفلسفة التى تخص السماويات .

« **لكى لا يفتخر كل ذى جسد امامه** » (ع **٢٩**) .

يجب ألا نحتسب شيئاً لذواتنا ، بل ننسب الكل لله .

أما أنتم فقد مزقتم ذواتكم ناسبيها لفلان وفلان لأن الله قد أوضح أنه من غير الممكن أن تخلصوا من ذاتكم فقط وهذا ما فعله الله منذ البدء ، لأن وقتئذ لم يكن للناس الخلاص من تلقاء ذواتهم ، فالكل يحتاج الحكمة التى من فوق ، فأقام الله البشر ، ولم يدعهم أن يكونوا أكفاءً لذواتهم .

« **و منه أنتم بالمسيح يسوع الذى صار لنا حكمة من الله و براً و قداسة وفداءً** » (ع **٣٠**) .

المقصود من قول بولس الرسول عن المسيح أنه « من الله » أى أنه عندما يقول الكتاب أقوالاً عظيمة عن المسيح يضم الآب معه فمن حيث إنه قال إنه اقتدر على مثل هذه الأشياء وضع الكل فى الابن قائلاً « الذى صار لنا حكمة من الله وبراً وقداسة وفداءً » إذ وجه الأشياء كلها بالابن ونسبها للآب .

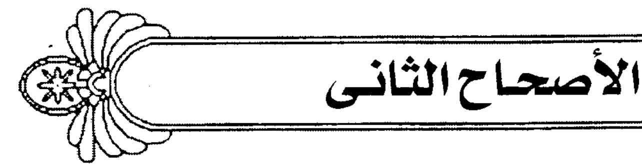
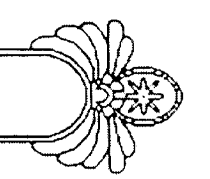
« **حتى كما هو مكتوب**[١٠] **من افتخر فليفتخر بالرب** » (ع **٣١**) .

إن العدل هو الافتخار بالله ، فلتفتخر فى كل أمر بالله ، لأن أمور اليونانيين ليست هى هكذا ، بل ينسبون الأمور لذواتهم .

✝ ✝ ✝

---

(١٠) (إر ٩ : ٢٣) .

الأصحاح الثانى

« وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله. لأنى لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً » (ع ١ ، ٢) .

يقصد بولس الرسول من كلامه هذا أنه جاء لا لتأليف قياسات ولا سفسطة أى مغالطات ولا قائلاً لهم شيئاً آخر سوى أن المسيح صلب ؛ الأمر الذى هو علامة قوة الذى يكرز به .

« وأنا كنت عندكم فى ضعف وخوف ورعدة كثيرة » (ع ٣) .

بالطبع كان بولس الرسول يخاف المخاطر ، ويرتعب جداً ، لأنه وإن كان هو بولس إلا أنه كان إنساناً ، وهذا ليس نقصاً يخص بولس بل هو ضعف الطبيعة البشرية .

والذين يقولون إن بولس الرسول لم يكن يخاف الجراح ، هؤلاء لم يكرموه فقط بل وقد يحطون من قدره كثيراً ، لأنه إن كان لا يخاف فأين جلادته وأين الفلسفة فى احتمال التجارب .

« وكلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة (الإنسانية) المقنع بل ببرهان الروح و القوة. لكى لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله » (ع ٤ ، ٥) .

أى ليس فيهما الحكمة العالمية .

وبولس الرسول لم يقل القوة فقط بل ذكر الروح أولاً وبعده القوة موضحاً أن ما يأتى هى أمور روحانية .

« لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون. بل نتكلم بحكمة الله فى سر الحكمة المكتومة التى سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا » (ع ٦ ، ٧) .

« بحكمة » هنا تعنى الخلاص الكائن بالصليب ، و « الكاملين » تعنى هنا المؤمنين الذين عرفوا أن الأمور البشرية ضعيفة جداً .

ولكن لماذا قال بولس الرسول هنا « سر الحكمة » ؟ لأنه قبل أن تصير الحكمة على الأرض لم يعرفها لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا قوة أخرى مخلوقة ، وقد اعتاد الكتاب أن يسمى الأشياء التى تفوق الأفكار البشرية سراً .

فالناتج إذاً أن الذى يكرز به بولس الرسول فى كل مكان هو سر .

« التى لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » (ع ٨) .

يقول الكتاب عن بيلاطس إنه لم يعرف ووجب ألا يعرف ذلك ولا هيرودس لأن هذين يمكن أن نسميهما عظماء هذا الدهر .

وإن قال أحد إن هذا القول قيل عن اليهود والكهنة أيضاً لا يُخطئ .

« بل كما هو مكتوب[11] ما لم ترَ عَين و لم تسمع أُذُن و لم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه » (ع ٩) .

أى أن الأُذُن التى سمعت لم تكن أُذُناً بشرية بل كانت الأُذُن النبوية ، لأنهم لم يسمعوا كأناس بل كأنبياء .

« فاعلنه الله لنا نحن بروحه لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله. لأن مَنْ من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه . هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله. و نحن لم نأخذ روح العالم بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله » (ع ١٠ - ١٢) .

إن إعلان الله لنا لم يكن عن طريق ملائكة بل أعلنه بروحه ، فلو لم يكشفها لنا بالروح العارف مكتومات الله ما كنا عرفناها هكذا .

والفحص هنا ليس هو إثبات الجهل بل المعرفة البليغة وهذا التعبير استعمله الكتاب عن الله حين قال « فإن فاحص القلوب والكُلى الله البار » (مز ٧ : ٩) .

« التى نتكلم بها أيضاً لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات » (ع ١٣) .

---

(١١) (إش ٦٤ : ٤) .

لقد أصعدنا بولس الرسول إلى منزلة المعلمين ، لكننا نحن أحكم منهم بما لا يقاس أى بمقدار الفرق بين أفلاطون(١٢) والروح القدس لأن الأفلاطونيين معلموهم خطباء ، أما نحن فمعلمنا الروح القدس .

ومعنى قول بولس الرسول « قارنين الروحيات بالروحيات » أى أنه متى كانت المشكلة روحانية نقدم الشهاداتِ من الأمور الروحية ، أعنى بقولى هذا إذا كنت أريد إثبات أن السيد المسيح ولِدَ من البتول وقام ، فإنى أقدم هنا شهادات وبراهين إقامة يونان فى بطن الحوت وانعتاقه منه بعد ذلك ، ولولادة العواقر سارة ورفقة وهكذا .

وعلى هذا الوجه أقارن الأمور الروحانية بالروحانية ولا حاجة لى قط إلى الحكمة البشرية ولا إلى القياسات .

« ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يُحكَم فيه روحياً » (ع ١٤) .

إن الإنسان النفسانى لا يقبل أقوال الروح ، كما أنه ليس أحد يمكنه أن يعرف بهاتين العينين ما فى السموات ، هكذا والنفس وحدها لا تعرف أقوال الروح ، وما لى أقول عن التى فى السموات لأننا نحن فى الأرض قد نرى من بعيد برجاً مربعاً فنظنه مدوراً ، وقد يكون السبب فى ذلك هو خدعة البصر .

« وأما الروحى فيحكم فى كل شىء و هو لا يُحكَم فيه من أحد » (ع ١٥) .

أى أن الإنسان الروحانى عرف أن العتيدات لا تزول وعرف أيضاً ما يتكبده الإنسان النفسانى عندما يمضى إلى الأبدية ، وما هو الذى يستمده المؤمن إذا ما انتقل من هنا إلى الأبدية كما أن هذه الأشياء لا يعرف الإنسان النفسانى عنها شيئاً .

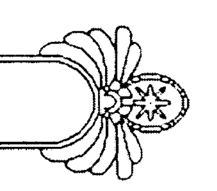
« لأنه مَنْ عرف فكر الرب فيُعَلِّمَهُ وأما نحن فلنا فكر المسيح » (ع ١٦) .

أى إننا عرفنا ما فى فكر المسيح والأشياء التى شاء فكشفها ، فنحن لنا فكر المسيح أى لنا فكر روحانى إلهى خال من البشريات ، أى لا يكون لنا عقل أفلاطون أو عقل فيثاغورس(١٣) بل المسيح وضع فكره فى أذهاننا .

---

(١٢) أفلاطون (٤٢٨ - ٣٤٧ ق . م) : فيلسوف يونانى .

(١٣) فيثاغورس (٥٨٠ - ٥٠٠ ق . م) : رياضى وفيلسوف يونانى .



الأصحاح الثالث

« وأنا أيها الإخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال في المسيح. سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضاً لا تستطيعون. لأنكم بعد جسديون فإنه إذ فيكم حسد و خصام و انشقاق ألستم جسديين و تسلكون بحسب البشر » (ع ١ - ٣) .

لماذا لم يقل بولس الرسول لا تريدون بدلاً من قوله « لا تستطيعون » ؟ لأن قوله « لا تستطيعون » قد يكون من عدم الإرادة التى توجب لهم المذمة لأنه لو كان من ذات طبعهم لا يستطيعون ، ربما كان يرق الناس لهم ، أما إذا كان فعلهم هذا من الإرادة فحينئذ لا عذر لهم .

« لأنه متى قال واحد أنا لبولس[١٤] وآخر أنا لأبلوس[١٥] أفلستم جسديين » (ع ٤) .

أوضح بولس الرسول أن قولهم هذا لا ينفعهم شيئاً فحسب بل قد يعطل مساعدة الأمور العظيمة علاوة على أن هذا نتيجة الحسد ، والحسد صيَّرهم جسدانيين ، وصيرورتهم جسدانيين لم تدعهم أن يسمعوا الأمور العظيمة .

« فمَنْ هو بولس و مَنْ هو أبلوس بل خادمان آمنتم بواسطتهما و كما أعطى الرب لكل واحد » (ع ٥) .

استعمل بولس الرسول هنا التوبيخ جهاراً ووضع اسمه حيث ذكر أن بولس ليس شيئاً وهو لا يضجر .

ولم يقل عن بولس وأبلوس بأنهما مبشران بل « خادمان » وذلك ما هو أكثر ،

---

(١٤) بولس : الصغير .

(١٥) أبلوس : اسم يونانى ، اختصار « أبولونيوس » .

لأن البشارة فهى بالقول فقط ، وأما الخدمة ففيها العمل أيضاً حتى وإن كان السيد المسيح هو خادم الخيرات .

ولم يقل بولس الرسول اللذين اقتاداكم إلى الإيمان بل قال اللذين « آمنتم بواسطتهما » .

« أنا غرست وأبلوس سقى لكن الله كان يُنمى. إذاً ليس الغارس شيئاً ولا الساقى بل الله الذى يُنمى » (ع ٦ ، ٧) .

أى أن بولس الرسول بذر القول أولاً ، ولكى لا ييبس من المحن أضاف له أبلوس ما كان له من قبل ، وأما العمل كله فكان من الله .

« و الغارس و الساقى هما واحد و لكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه » (ع ٨) .

ولكى لا يترفع أحدهما على الآخر قال بولس الرسول « هما واحد » فى أنهما لا يستطيعان شيئاً ، وأما فى الأتعاب ليس هما واحداً بل كل واحد يأخذ ثوابه .

« فإننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحة الله بناء الله » (ع ٩) .

أى إن كنتم فلاحة لله فأنتم ليس للذين أفلحوكم بل أنتم دعيتم من قِبَل الله ، لأن الحقل لا يُدعى للفلّاح بل لسيده

والبناء ليس للذى صنعه بل لسيده ، فإذاً أنتم بناء لا يجب أن تنهدموا ، وإن كنتم فلاحة لا يجب أن تتفرقوا بل يحوطكم سياج الألفة والاتحاد الواحد .

« حسب نعمة الله المعطاة لى كبنّاء حكيم قد وضعت أساساً وآخر يبنى عليه . ولكن فلينظر كل واحد كيف يبنى عليه » (ع ١٠) .

يلاحظ هنا أن بولس الرسول وصف ذاته بأنه حكيم ولم يقصد أن يرفع ذاته بل أعطاهم نفسه مثالاً ، وأوضح فى هذا الأمر أنه عمل حكيم .

والمقصود من قوله « فلينظر كل واحد كيف يبنى عليه » قد يبدو لى أنه

وضعهم بعد ذلك فى الجهاد الذى فى التصرف والمعيشة لأنه ضمهم دفعة وصيرهم واحداً .

« فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساساً آخر غير الذى وُضِعَ الذى هو يسوع المسيح » (ع ١١) .

أى لا يمكنه ذلك ما دام مهندساً ، أما إن وضع فلا يكون فيما بعد مهندساً ؛ رأيت كيف يتفق المعنى الموضوع من المعانى العامة .

« و لكن إن كان أحد يبنى على هذا الأساس ذهباً فضة حجارة كريمة خشباً عشباً قشاً. فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لأن اليوم سيبينه لأنه بنار يُستعلن و ستمتحن النار عمل كل واحد ما هو » (ع ١٢ ، ١٣) .

المقصود بالأساس هنا هو السيد المسيح ، والمقصود بالبناء هو الأعمال أما المقصود بالذهب والفضة والحجارة الكريمة والخشب والقش ، أى أنواع مختلفة من السيرة والأعمال حيث يكون البعض أوفر فرحاً والبعض يكملون ما هو عظيم ، والبعض باحتراس ، والبعض بأقل اجتهاد ، والبعض ما هو أدنى والبعض يعملون الأعمال الرديئة .

« إن بقى عمل أحد قد بناه عليه فسياخذ أجرة. إن احترق عمل أحد فسيخسر وأما هو فسيخلص و لكن كما بنار » (ع ١٤ ، ١٥) .

أى سيصير عمل كل واحد ظاهراً ، فالذى يحترق عمله سيخسر أما الذى يبقى عمله سيأخذ ثوابه نظير تعبه .

وقول بولس الرسول « فسيخلص ولكن كما بنار » لن يعنى شيئاً آخر سوى أنه أشار إلى امتداد العذاب ، كمَنْ يقول : وأما هو فيدوم فى العذاب مُخلداً .

« أما تعلمون أنكم هيكل الله و روح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى أنتم هو » (ع ١٦ ، ١٧) .

المقصود بقول بولس الرسول « فسيفسده الله » أى يُبيده ، ولم يقل بولس هذا الكلام لاعناً بل على سبيل النبوّة .

« لا يخدعن أحد نفسه إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم فى هذا الدهر فليصر جاهلاً لكى يصير حكيماً . لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله لأنه مكتوب الآخذ الحكماء بمكرهم » (ع ١٨ ، ١٩) .

جاء بولس الرسول إلى محاربة الحكمة البشرية وزلات المتكبرين بهَا وقسموا الكنيسة .

ومعنى قوله « إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم فى هذا الدهر فليصر جاهلاً » أى أن يصير كالميت عن العالم ، وهذا الموت لا يضر بشيء لكنه يفيد ، ولهذا يأمر بولس الرسول أن يكون الإنسان جاهلاً مظهراً لنا بذلك الحكمة الحقيقية ، فكما أن الفقر الذى حسب وصية الله يكون غِنى والتواضع رفعة والبعد عن المجد الباطل سبباً للمجد الدائم ، هكذا وصيرورة الإنسان جاهلاً تجعله أوفر حكمة من الجميع .

ولكن لماذا لم يقل بولس فليرفض الحكمة وإنما قال « فليصر جاهلاً » لكى يحتقر الإنسان الحكمة البشرية بإفراط وليعلمنا ألا نستحى بأميتنا .

ومعنى « لأن حكمة هذا العالم هى جهالة عند الله » أى لا تفيد فحسب بل وتعيق أيضاً ، فيجب الابتعاد عنها لأنها تضر .

أما معنى « الآخذ الحكماء بمكرهم » أى أن الله يمسكهم بأسلحتهم لأنهم استعملوا الحكمة البشرية لكى لا يحتاجوا إلى الله ، وفى هذا فضحهم لأنهم بالحرى يحتاجونه ، وبذلك ظهروا أنهم جهلاء .

« وأيضا الرب يعلم أفكار الحكماء أنها باطلة » (ع ٢٠).

لأن حكم الناس قد يُخطئ فى مواضع كثيرة ، وأما حكم الله فهو فى كل أمر لا يُعاب ولا يخطئ أصلاً .

« إذاً لا يفتخرن أحد بالناس فإن كل شيء لكم » (ع **٢١**) .

عندما تكون الحكمة البشرية ضارة والروحانيات ليست معطاة منكم ، فمن أين لكم أن تفتخروا .

وبعد أن قال بولس الرسول قوله الصعب « لا يفتخرن أحد » استعمل الرقة فى الكلام فقال « فإن كل شيء لكم » .

« أبولس أم أبلوس أم صفا أم العالم أم الحياة أم الموت أم الأشياء الحاضرة أم المستقبلة كل شيء لكم. وأما أنتم فللمسيح و المسيح لله » (ع **٢٢ ، ٢٣**) .

المقصود من قول بولس الرسول « أم موت » أى أنهم وإن ماتوا (بولس أم أبلوس أم بطرس) فإنهم يموتون من أجلكم مخاطرين بأنفسهم لأجل خلاصكم .

ومعنى « كل شيء لكم » أى أن بولس يخاطبهم كأولاد شرفاء الجنس لهم معلمون وهم عتيدون أن يرثوا الأشياء كلها .

ومعنى « وأما أنتم فللمسيح » أى نحن للمسيح كوننا منه .

أما معنى قول بولس الرسول « والمسيح لله » أى كون المسيح مولود الله الخاص .

☩ ☩ ☩

الأصحاح الرابع

« هكذا فليحسبنا الإنسان كخدام المسيح ووكلاء سرائر الله » (ع ١) .

قال بولس الرسول « كخدام المسيح » لكى يهدئ كبريائهم .

وقال أيضاً « ووكلاء سرائر الله » لأنه لا يجب أن تُعطى الأسرار للجميع ، بل للذين تليق بهم والذين هم أهلٌ لتدبيرها .

« ثم يُسأل فى الوكلاء لكى يوجد الإنسان أميناً » (ع ٢) .

أى لكى لا يختلس الوكيل أشياء سيده ولكى لا يتصرف بها لنفسه كالسيد بل يدبرها كوكيل ، والوكيل عليه أن يدبر ما تسلمه حسناً ولا يقول عن أمور سيده إنها له بل بالعكس أى أنه هو وأموره كلاهما للسيد .

« وأما أنا فأقل شىء عندى أن يُحكم فىّ منكم أو من يوم بشر بل لست أحكم فى نفسى أيضاً. فإنى لست أشعر بشىء فى ذاتى . لكننى لست بذلك مبرراً و لكن الذى يحكم فىّ هو الرب » (ع ٣ ، ٤) .

معنى قول بولس الرسول « فأقل شىء عندى أن يحكم فىّ منكم أو من يوم بشر بل لست أحكم فى نفسى أيضاً » أى أنه يحتسب ذاته غير مستحق أن يُحاكَم منهم فحسب بل ومن أى إنسان آخر ولا أن يُحاكِم ذاته ، لأنه غير قادر على مثل هذا الفحص .

« إذاً لا تحكموا فى شىء قبل الوقت حتى يأتى الرب الذى سينير خفايا الظلام و يظهر آراء القلوب وحينئذ يكون المدح لكل واحد من الله » (ع ٥) .

أى لا يحق لأحد أن يحكم على سيرة آخرين ويأتى بخفاياهم أمام الناس ويجهرها قبل أن يأتى الرب الذى ينير خفايا الظلام ويظهر آراء القلوب .

« فهذا أيها الإخوة حولته تشبيها اليى نفسى و إلى أبلوس من أجلكم لكى

تتعلموا فينا أن لا تفتكروا فوق ما هو مكتوب كى لا ينتفخ أحد لأجل الواحد على الآخر » (ع ٦) .

معنى قول بولس الرسول « لا تفتكروا فوق ما هو مكتوب » أى أن ما كُتب هو « ولماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها » (مت ٧ : ٣) وكُتب أيضاً مَنْ أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن فيكم خادماً » (مت ٢٠ : ٢٦) كما كُتب « ولا تدينوا فلا تدانوا لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم اغفروا يغفر لكم » (لو ٦ : ٣٧) وكذلك كُتب « لأن كل من يرفع نفسه يتضع ومَنْ يضع نفسه يرتفع » (لو ١٤ : ١١) وهذا ما كُتب .

أما معنى « لا ينتفخ » أى أن لا يترفع أحد على غيره ، وحسناً سماه انتفاخاً ، لأنه لا يكبر عضو عن عضو إلا أن ينتفخ ويتورم .

« **لأنه مَنْ يميزك وأى شيء لك لم تأخذه وإن كنت قد أخذت فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ** » (ع ٧) .

أى أن كل ما تمتلكه من أشياء إنما هو بفعل نعمة الله ، ولكونك أخذت لهذا يجعلك تترفع ، ولذلك يجب عليك أن تحتشم ، لأن الذى أُعطيته ليس هو لك وإنما هو لمعطيه لأنك وإن كنت أخذت فمن الله أخذت وإن كنت أخذت منه ما ليس لك فلماذا إذاً تتعالى ؟!

إذاً إن كنت قد أخذت الأشياء كلها فلا تفتخر لأنه ليس شيء منك .

« **إنكم قد شبعتم قد استغنيتم ملكتم بدوننا وليتكم ملكتم لنملك نحن أيضاً معكم** » (ع ٨) .

قول بولس الرسول هذا لا يخلو من التوبيخ أى أنهم لا يحتاجون شيئاً فيما بعد وصاروا كاملين ، لأن الكمال يبقى فى الدهر العتيد ، أما الذى يشبع من الشيء القليل فيكون ضعيف النفس والذى يظن أنه استغنى بالقليل فتكون نفسه سقيمة ،

لأن العبادة لا يُشبع منها ، ومن الشيء الصبياني أن يظن أحد إنه في بداية الشيء يترفع كأنه أدرك غايته .

« **فإني أرى أن الله أبرزنا نحن الرسل آخِرين كأننا محكوم علينا بالموت لأننا صرنا منظراً للعالم للملائكة و الناس** » (ع ٩) .

لم يقل بولس الرسول نحن أخيرون ، وإنما قال « إن الله أبرزنا نحن الرسل آخِرين » ، ويقول أيضاً « كأننا محكوم علينا بالموت » وذلك عن المجرمين المستحقين الميتات الكثيرة .

ومعنى قوله « صرنا منظراً للعالم » لأننا ما أصابنا هذا في زاوية ولا في موضع صغير من العالم بل في كل مكان وعند الكل .

أما المقصود من قوله « للملائكة » أي أن مصارعتنا ليست هي مع البشر فقط بل ومع القوات الغير متجسدة .

« **نحن جهال من أجل المسيح وأما أنتم فحكماء في المسيح نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة** » (ع ١٠) .

قول بولس الرسول هذا فيه شيء من تخجيل سامعيه موضحاً أمراً غير ممكن أن يحدث ولا أن تجتمع هذه الأضداد بهذا المقدار ، إذ كيف يكون بولس الرسول من الجهال في الأمور المختصة بالسيد المسيح وهم حكماء .

ومعنى : « نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء » أي نحن نُطرَد مُهانين أما أنتم فتتمتعون بالسيادة والخدم والهناء ، إلا أن طبيعة الكرازة لا تقبل مثل هذه الأمور .

« **إلى هذه الساعة نجوع و نعطش و نُعْرَى ونُلكم و ليس لنا إقامة . و نتعب عاملين بأيدينا نُشتم فنُبارِك نُضطهد فنحتمل** » (ع ١١ ، ١٢) .

أي ما نعمله نحن في كل مكان هو ضروري ، لأن ما نفعله لا ينظره الملائكة فحسب بل والمجاهد يرى ذلك أيضاً ، فمع الشدائد التي من خارج نجهد ذواتنا في العمل الدائم كما أننا لا نقاوم معاندينا فحسب بل ونتهلل أيضاً .

« **يُفتـرى علينـا فنعـظ صرنـا كأقـذار العالم ووسخ كل شىء إلى الآن** » (ع ١٣) .

لم يقل بولس الرسول صرنا كأقذار مدينتكم بل قال « صرنا كأقذار العالم » مُظهراً مقدار ما تحمله من الحقارة .

« **ليس لكى أخجلكم أكتب بهذا بل كأولادى الأحباء أنذركم** » (ع ١٤) .

لم يقل بولس كرسول أو كمعلم الأمر الذى كان يخص الرتبة وإنما قال « كأولادى الأحباء أنذركم » وليس « كأولادى » فحسب بل « الأحباء » .

ولم يقل أنتهركم إنما قال « أنذركم » مما يلائم الأب الموجوع مشيراً بالنصائح الموافقة لأولاده .

« **لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين فى المسيح لكن ليس آباء كثيرون لأنى أنا ولدتكم فى المسيح يسوع بالإنجيل** » (ع ١٥) .

لم يقل بولس الرسول لكن ليس لكم آباء كثيرون ، بل قال « ليس آباء كثيرون » ولم يقل أنا أخبرتكم بالقول ، بل قال « أنا ولدتكم » مستعملاً أسماء الطبيعة ، لأنه اجتهد أن يوضح المحبة التى كان يحبهم بها .

« **فاطلب إليكم أن تكونوا متمثلين بى** » (ع ١٦) .

نعم كم هى عظيمة دالة المعلم ، كيف تكون الصورة محققة إذ تضرع أن يكون أولاده فيما هو عليه .

وعندما كتب بولس الرسول إلى أهل أفسس لم يضع ذاته وسيطاً ، لكنه اقتادهم للحال هناك فقال «فكونوا متمثلين بالله » (أف ٥ : ١) ، أما هنا فإذ كان كلامه نحو أناس ضعفاء وضع ذاته وعلى وجه آخر أنه يمكن لإنسان أن يتمثل بالمسيح على هذا الوجه ، حيث إن بولس يماثل المسيح ، فمَن يماثل بولس فقد يماثل المسيح بالضرورة .

« لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس[١٦] الذى هو ابنى الحبيب والأمين فى الرب الذى يُذكِّرُكُم بطرقى فى المسيح كما أعَلّمُ فى كل مكان فى كل كنيسة » (ع **١٧**) .

أرسل بولس الرسول إليهم تلميذه تيموثاوس لكونه يعتنى بهم كأولاده ، والرسالة مع الشخص الذى هو ابنه الحبيب .

ومعنى قول بولس الرسول « تيموثاوس الذى هو ابنى الحبيب والأمين فى الرب » مظهراً محبته واستعداد أولئك أن يقبلوه بوقار وليس أميناً فحسب بل « فى الرب » أى فى الأمور المختصة بالرب .

فإن كان تيموثاوس ابنه الحبيب ، تفطن فى كم هى محبة بولس الرسول لأنه اختار أن يفارقه لأجل أهل كورنثوس ، وإذ هو أمين سيخدم الأمور بلا عيب .

ولم يقل بولس الرسول عن تيموثاوس إنه يعظكم بل قال إنه « يُذكِّرُكُم » لئلا يفهموا كأنهم منه يتعلمون .

والمقصود من قول بولس الرسول عن تيموثاوس « الذى يذكركم بطرقى » ليزيل حسدهم لأن تيموثاوس كان حدثاً .

« فانتفخ قوم كانى لست آتياً إليكم » (ع **١٨**) .

أثبت بولس الرسول أن التشامخ عمل صبيانى ، لأن الصبيان يكونون متكاسلين عن المعلم ، كما أن حضور بولس الرسول يكفى للتقويم وإصلاح الأمور ، فكما أن حضور الأسد يجعل الحيوانات كلها تتوارى وتختبئ ، هكذا وحضور بولس الرسول فعل مثل هذا الأمر فى الذين قسموا الكنيسة .

« و لكنى سآتى إليكم سريعاً إن شاء الرب فسأعرف ليس كلام الذين انتفخوا بل قوتهم » (ع **١٩**) .

---

(١٦) تيموثاوس : اسم يونانى معناه « عابد الله » .

لم يقل بولس الرسول « سآتى » على الإطلاق بل قال « إن شاء الرب » ثم قال « سريعاً » لكى لا يجعلهم يسترخون متوانين .

« **لأن ملكوت الله ليس بكلام بل بقوة** » (ع **٢٠**) .

أى أن بولس الرسول يقول بالآيات ملكنا واستولينا وليس عن طريق اللسان والإثبات العظيم ، فإن تعليمنا هو إلهى وقيامنا بالآيات والمعجزات التى نفعلها إنما هى بقوة الروح .

ويود بولس الرسول أن يقول إن كان المنتفخون يؤثرون أن يكونوا عظماء الآن فعند حضورى فليوضحوا إن كان لهم قوة مثل قوتنا ، ولا يقدموا إلى النهى بالأقوال لأن هذه الصناعة لا تحسب عندنا شيئاً .

« **ماذا تريدون أبعصا آتى إليكم أم بالمحبة و روح الوداعة** » (ع **٢١**) .

المقصود بعبارة « أبعصا آتى إليكم » أى أنه قد ارتقى إلى كرسى التعليم ، وإذ خاطبهم من هناك أخذ السلطان كله .

ومعنى قول بولس الرسول « أبعصا » تعنى بالتأديب بالقصاص أى أنه يقتل كما فعل بطرس الرسول مع حنانيا وامرأته سفيرة (أع ٥ : ١ - ١١) .

✝ ✝ ✝

الأصحاح الخامس

« يُسمع مطلقاً أن بينكم زنى و زنى هكذا لا يُسمى بين الأمم حتى أن تكون للإنسان امرأة أبيه. أفأنتم منتفخون و بالحرى لم تنوحوا حتى يُرفع من وسطكم الذى فعل هذا الفعل » (ع ١ ، ٢) .

لم يقل بولس الرسول لماذا زنى فلان وإنما قال « يسمع مطلقاً أن بينكم زنى » .

ولم يقل أن يزنى إنسان فى امرأة أبيه ولكنه ترك ما هو قبيح جداً وتعداه إلى الاحتشام كأمر واضح فقال « حتى أن تكون للإنسان امرأة أبيه » .

« فإنى أنا كأنى غائب بالجسد و لكن حاضر بالروح قد حكمت كأنى حاضر فى الذى فعل هذا هكذا » (ع ٣) .

معنى قول بولس الرسول « حاضر بالروح » أى كما كان أليشع النبى حاضراً مع تلميذه جيحزى حينما ذهب وراء نعمان السريانى ليأخذ منه شيئاً ولما رجع جيحزى سأله أليشع فأنكر ، هذا ما قاله الكتاب كما يلى « وأما هو فدخل ووقف أمام سيده فقال له أليشع من أين ياجيحزى فقال لم يذهب عبدك إلى هنا أو هناك . فقال له ألم يذهب قلبى حين رجع الرجل من مركبته للقائك . أهو وقت لأخذ الفضة » (٢ مل ٥ : ٢٥ ، ٢٦) .

« باسم ربنا يسوع المسيح إذ أنتم وروحى مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح » (ع ٤) .

معنى « باسم ربنا يسوع المسيح » أى يجمعكم هذا الاسم الذى لأجله تجتمعون مع روحى .

ومعنى « مع قوة ربنا يسوع المسيح » أى أن المسيح قادر أن يمنحكم مثل هذه القوة .

« أن يُسَلَّمَ مثل هذا للشيطان لهلاك الجسد لكى تخلص الروح فى يوم الرب يسوع » (ع ٥)

معنى قول بولس الرسول « هذا للشيطان لهلاك الجسد » أى أنه وضع للشيطان ناموساً ولم يدعه يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك كما قال الله فى سفر أيوب « هوذا كل ماله فى يدك وإنما إليه لا تمد يدك » (أيوب ١ : ١٢) .

ولم يقل بولس الرسول لكى تخلص الروح مطلقاً بل قال : « فى يوم الرب يسوع » .

« ليس افتخاركم حسناً ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله » (ع ٦) .

إن أهملت الخطية يمكنها أن تفسد باقى جسد الكنيسة لأنه إن أخطأ الأول ولم يقاصص يخطئ بتلك الخطايا آخرون بسرعة .

هذا وإن بقيت الخطية بلا قصاص تفسد البقية .

« إذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة لكى تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذُبح لأجلنا » (ع ٧) .

لم يقل بولس الرسول أزيلوا بل قال « نقوا » حتى لا يبقى منها أى أثر .

والمقصود من « الخميرة العتيقة » ليس الزنا فقط بل وكل رذيلة .

« إذاً لنعيّد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق » (ع ٨) .

المقصود بكلمة « لنعيّد » ليس لأن الفصح حاضر ولا لأنه قال العنصرة وإنما قصد أن الزمان كله عيد عند المسيحيين وذلك لكثرة الخيرات المعطاة لهم فعيدنا الزمان كله .

« كتبت[١٧] إليكم فى الرسالة أن لا تخالطوا الزناة. و ليس مطلقاً زناة هذا العالم أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان وإلا فيلزمكم أن تخرجوا من العالم. وأما الآن فكتبت إليكم إن كان أحد مدعّو أخاً زانياً أو طماعاً أو عابد وثن أو شتاماً أو سكيراً أو خاطفاً أن لا تخالطوا و لا تؤاكلوا مثل هذا » (ع **٩ - ١١**) .

---

(١٧) (١ كو ٥ : ١ ، ٢) .

سجل بولس الرسول كلمة « مطلقاً » لكى لا يتوهموا أنه لم يوصهم بهذا .

والمقصود بعبارة « زناة هذا العالم » أى اليونانيين .

أما المقصود من « فيلزمكم أن تخرجوا من العالم » أى أن تطلبوا لكم مسكونة أخرى !!

« لأنه ماذا لى أن أدين الذين من خارج ألستم أنتم تدينون الذين من داخل » (ع **١٢**) .

المقصود من « الذين من خارج » أى اليونانيين .

ولم يكن بولس الرسول يعتنى باليونانيين إلا بعد أن يقبلوا الكرازة ويصيروا خاضعين لتعاليم السيد المسيح ، حينئذ يعتنى بهم .

« أما الذين من خارج فالله يدينهم فاعزلوا الخبيث من بينكم » (ع **١٣**) .

إن عزل مثل هؤلاء نراه منذ العهد القديم ، إلا أن فى العهد القديم يصير العزل بقساوة ويسمح بعذاب الخاطئ وهلاكه ، أما فى العهد الجديد فيتم العزل بدِعة أكثر فيقتاد الخاطئ إلى التوبة .

☩ ☩ ☩



الأصحاح السادس

« أيتجاسر منكم احد له دعوى على آخر أن يُحاكم عند الظالمين و ليس عند القديسين » (ع ١) .

لم يقل بولس الرسول عند غير المؤمنين وإنما قال « عند الظالمين » حيث وضع التعبير الذى كان بالحرى محتاجاً إليه فى القضية الموضوعة ليصدهم مانعاً إياهم من المحاكمة عند اليونانيين .

« ألستم تعلمون ان القديسين سيدينون العالم فإن كان العالم يدان بكم أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى » (ع ٢) .

لم يقل بولس الرسول إن العالم يُدان منكم بل « بكم » كما قيل إن ملكة التيمن تقوم وتحاكم هذا الجيل ورجال نينوى يقومون ويحاكمون هذا الجيل .

« ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة فبالأولى أمور هذه الحياة » (ع ٣) .

المقصود بعبارة « أننا سندين ملائكة » أى أننا سندين الشياطين حيث قال السيد المسيح عن هؤلاء الملائكة « اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعدة لإبليس وملائكته » (مت ٢٥ : ٤١) .

« فإن كان لكم محاكم فى أمور هذه الحياة فأجلسوا المُحتقرين فى الكنيسة قضاة » (ع ٤) .

يعلمهم بولس الرسول هنا بإفراط ألا يدفعوا ذواتهم لليونانيين ولذلك قال إن كان ليس فيكم حكيم ولا مَنْ هو كفوء ليميز والكل محتقرون ، فيوصى بولس الرسول بأن يجلسوا من هؤلاء المحتقرين فى الكنيسة قضاة ، كما أنه قبيح جداً أن يكون الكاهن غير قادر على أن يصلح بين الأخ وأخيه مما يدفعهما للذهاب إلى اليونانيين .

« لتخجيلكم أقول أهكذا ليس بينكم حكيم و لا واحد يقدر أن يقضِى بين إخوته » (ع ٥) .

لأنه متى تشاجر الأخ مع أخيه فالذى يحكم بينهما لا يحتاج إلى القانون والفصاحة ، لأن المحبة والقرابة يفعلان كثيراً فى حل مثل هذه المشاجرات .

« لكن الأخ يحاكم الأخ و ذلك عند غير المؤمنين » (ع ٦) .

لاحظ أن بولس الرسول هنا وبخ المحاكمين إذ سماهم فى العدد الأول من هذا الأصحاح « ظالمين » وأما هنا وللتخجيل فسماهم « غير المؤمنين » .

« فالآن فيكم عيب مطلقاً لأن عندكم محاكمات بعضكم مع بعض لماذا لا تُظلمون بالحرى لماذا لا تُسلبون بالحرى » (ع ٧) .

وحيث إن فى المحاكمة قد يُضار الشاكى والمشكو ، وفى هذا الأمر لا يكون الأول أخير من الثانى ، فاللوم هنا يأتى من اللجوء إلى التقاضى ولأن الإنسان لا يحتمل الظالم .

« لكن أنتم تظلمون و تسلبون و ذلك للإخوة » (ع ٨) .

لأن الخطايا تدين صاحبها ، فعندما يظلم الأخ أخاه فهذا يدل على شدة القساوة .

« أم لستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله لا تضلوا لا زناة و لا عبدة أوثان و لا فاسقون و لا مأبونون و لا مضاجعو ذكور. و لا سارقون و لا طماعون و لا سكيرون و لا شتامون و لا خاطفون يرثون ملكوت الله » (ع ٩ ، ١٠) .

معنى قول بولس الرسول « لا تضلوا » أى أنه يشير إلى قوم يقولون إن الله صالح ومحب للبشر ، ولا يُعاقب على الزلات فلا نخاف لأنه لا يطالب أحداً بشيء البتة ، فلهذه الأقوال قال بولس الرسول « لا تضلوا » لأن من غاية الضلال والطغيان أن نرجو الصالحات ونخطئ بضدها ونعتقد ذلك فى الله ، وهذا ما لا يجب أن نتوهمه .

أما قول بولس الرسول « ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعوا ذكور ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله » فقد احتسب كثيرون أن هذه الجملة صعبة جداً ؛ كون بولس الرسول وضع السكير والشتام مع الفاسق ، والمأبون والمضاجع الذكور مع أن الزلات ليست متساوية فكيف تكون أمور العذاب متساوية ؟! ولذلك نقول إن زَلة السكر ليست بقليلة وكذلك الشتيمة لأن مراراً كثيرة وُلِد القتل من هاتين الزلتين واليهود من السكر أخطأوا الخطايا الرديئة ثم إن قوله هذا ليس فى معنى القصاص بل فى معنى السقوط من الملكوت ، لأن السقوط من الملكوت تسببه هذه الزلات .

« و هكذا كان أناس منكم لكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع و بروح إلهنا » (ع ١١) .

وجه بولس الرسول الكلام مخجلاً جداً إذ قال تفطنوا فى إنه من أى الشرور أنقذكم الله الذى منحنا معكم خبرة محبته للبشر وإثباتها ، ولم يعطنا المكافأة إلى حد النجاة فقط لكنه قدم الإحسان بسعة لأنه صيَّرك طاهراً ، أترى هذا فقط ؟ لا ، بل قدسك ، بل وليس هذا فقط ، بل وبررك .

ومع أن العتق من الخطايا هو موهبة عظيمة إلا أن الله ملأك أيضاً من الخيرات الكثيرة وهذا حدث باسم ربنا يسوع المسيح ، وليس باسم فلان وفلان بل وبروح إلهنا .

« كل الأشياء تحل لى لكن ليس كل الأشياء توافق كل الأشياء تحل لى لكن لا يتسلط على شيء » (ع ١٢) .

يشير بولس الرسول هنا إلى الأكل والشرب ، إذ يحل الأكل والشرب لكن لا يوافق ذلك مع الإفراط ، لأنك ما دمت تعيش بالإفراط فلا تمتلك السلطان على البطن بل هى تمتلك سلطانك ، وهذا الأمر قد يحدث فى الأموال أيضاً ، ويقال فى باقى الأشياء كلها .

« الأطعمة للجوف و الجوف للأطعمة و الله سيبيد هذا و تلك و لكن الجسد ليس للزنا بل للرب و الرب للجسد » (ع **١٣**) .

لا يعنى هنا بالجوف البطن بل يقصد شَرَه البطن .

ومعنى قول بولس الرسول « الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة » أى أن الأطعمة لها أُلفةٍ مع شَرَه البطن وشَرَه البطن صديق الأطعمة ولا يمكنها أن تأتى بنا إلى السيد المسيح بل تستميلنا إلى الأطعمة لأنه داء ردئ وحشى يستعبد الناس .

أما معنى قوله « ولكن الجسد ليس للزنى بل للرب والرب للجسد » أى أن الجسد أُوجد لا ليعيش بالتفريط ويزنى ، كما أنه ولا البطن أُوجدت للشره فى الطعام ، بل لتشبع بالسيد المسيح .

وبما أن الرب للجسد فلنرهبن ونرغبن إذ قد استحققنا كرامة هذا عظم مقدارها ، إذ صرنا أعضاء ذاك الجالس فى الأعالى .

« و الله قد أقام الربَ و سيقيمنا نحن أيضاً بقوته » (ع **١٤**) .

لم يقل بولس الرسول وأما الله فيقيم الرب لأن هذا قد تم ، لكنه قال « والله قد أقام الرب » .

وأما عن قيامتنا نحن لأنها ما صارت بعد لم يقل هكذا ، لكنه قال « وسيقيمنا نحن » .

وإن كانت قيامة السيد المسيح تُنسب للآب فلا تنزعج من ذلك ، لأن بولس لم يقل هذا القول بمعنى انحطاط قوة المسيح وذلك للآتى :

١ ـ لأنه كُتبَ عن السيد المسيح « أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » (يو ٢ : ١٩)

٢ ـ ولأن السيد المسيح قال لليهود « لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها أيضاً » (يو ١٠ : ١٨) .

ولكن لأى سبب إذاً قال بولس الرسول هكذا ؟! يقصد بولس الرسول من قوله « والله قد أقام الرب » لأن أفعال الابن تحسب للآب وأفعال الآب للابن .

« **ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا** » (ع **١٥**) .

قول بولس الرسول « أن أجسادكم هى أعضاء المسيح » مخاطباً إياهم فيما بعد كأولاد شريفى الجنس ، لأنه من حيث إنه قال « الجسد ليس للزنى بل للرب » أوضح ذلك مبرهناً أكثر الآن .

وضع بولس الرسول هنا القول مخيفاً ومرعباً بقوله « أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا » فليس قول مرعب أكثر من هذا ، إذ أنه لم يكن يقل أفآخذ إذاً أعضاء المسيح فأضمها بالزانية ، لكنه قال « أجعلها أعضاء زانية » القول الذى هو أشد توبيخاً .

« **أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد لأنه يقول يكون الاثنان جسداً واحداً** » (ع **١٦**) .

من أين يتضح ذلك ؟ لأنه يقول « يكون الاثنان جسداً واحداً » .

« **وأما مَنْ التصق بالرب فهو روح واحد** » (ع **١٧**) .

لأن الجماع لا يدع أن يكون الاثنان اثنين فيما بعد لكنه يصيرهما واحداً ، وانظر كيف يسبق فيأتى بالتوبيخ من الألفاظ المجردة .

« **أهربوا من الزنى كل خطية يفعلها الإنسان هى خارجة عن الجسد لكن الذى يزنى يُخطئ إلى جسده** » (ع **١٨**) .

لم يقل بولس الرسول ابتعدوا بل قال « اهربوا » أى بسرعة انعتقوا من الردئ .

والمقصود من قوله « الذى يزنى يُخطئ إلى جسده » أى أنه مَنْ يقوم بالسرقة

والخطف لا يسارع للمضِى إلى الحمام ، لكنه يمضى بغير مانع إلى بيته ، أما مَنْ يزنى مع زانية يبادر إلى الاستحمام مثلما يكون قد تدنس كله .

« أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم لستم لأنفسكم » (ع ١٩) .

لم يقل هيكلِ الروح القدس فقط وإنما قال « الذى فيكم » وهو الذى كان يعزيهم ، وإذ فسَّر ذلك أيضاً أورد قائلاً « الذى لكم من الله » .

« لأنكم قد اشتُرِيتُم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم و فى أرواحكم التى هى لله » (ع ٢٠) .

قول بولس الرسول « قد اشتُرِيتُم بثمن » إذ يذكرنا بعظِم الإحسان وطريقة الخلاص حيث بعد أن كنا أجنبيين اُشترينا وليس على الإطلاق بل « بثمن » .

ومعنى قوله « فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم » أى لا نهرب من الزنى بالجسد فقط بل وبالروح .

والمقصود من قوله « التى هى لله » لكونه قال « فى أجسادكم وفى أرواحكم » لذلك أتبع قائلاً « التى هى لله » إذ يذكرنا دائماً بأن الأشياء كلها للسيد : الجسد والنفس والروح .

☩ ☩ ☩

الأصحاح السابع

« وأما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة. ولكـن لسـبب الزنـى ليكـن لكل واحد امرأته و ليكن لكل واحدة رجلها » (ع ١ ، ٢) .

معنى قول بولس الرسول « وأما من جهة الأمور التى كتبتم لى عنها » لأنهم سبق وكتبوا له سائلين : إن كان الابتعاد عن المرأة حسن أم لا ، فرد الجواب عن ذلك بقوله إن ابتغيت الجيد والصواب ، فحسن ألا تمس امرأة بالكلية ، أما إن أردت الوقاية وما يساعد ضعفك فاتبع الزواج .

هذا وقد قال قوم : إن قول بولس الرسول هذا إنما قيل للكهنة ، وأما أنا إذ أمعنت النظر متأملاً أقوال بولس الرسول لم أرَ القول يحمل هذا المعنى هكذا لأنه لو كان كما قال هؤلاء القوم ما كان بولس الرسول وضع النصيحة بصفة عامة ، ولأنه لو كتب هذه الأقوال إلى الكهنة فقط لكان يقول جيد للمعلم ألا يمس امرأة ، وأما الآن فإذ وضع القول عاماً فقال « فحسن للرجل أن لا يمس امرأة » وليس للكاهن فقط .

« ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل » (ع ٣) .

إن الإكرام الواجب على المرأة هو ألا يكون لها سلطان على جسدها ، لكنها عبدة الرجل وسيدته ، فإن ابتعدت المرأة عن العبودية الواجبة فقد قاومت الله ، وإن أرادت الابتعاد فلا يحق لها ، حيث إنه ولا واحد منهما سيد ذاته ، بل الواحد عبد الآخر .

« ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل و كذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة » (ع ٤) .

إذا رأيت الزانية مقتربة منك قل : إن جسدى ليس لى بل للمرأة ، وهذه الأقوال عينها فلتقلها المرأة نحو الذين يرومون إفساد عفتها ، أى أن جسدها ليس لها بل للرجل .

فإن كان الرجل والمرأة لا سلطان لهما على جسديهما ، فبالحرى كثيراً يكون هذا فى الأموال .

اسمعن أيتها المتزوجات ، وكل الذين لهم نساء من الرجال ، إن كان لا يجب أن يكون لأى منكما الجسد خاصاً به فأحرى كثيراً يكون هذا فى الأموال وفى أمور أخرى .

فالرجل لا سلطان له على جسده ولا المرأة لها سلطان على جسدها فالسلطان هنا فيه مساواة .

« لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين لكى تتفرغوا للصوم و الصلاة ثم تجتمعوا أيضاً معاً لكى لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم » (ع ٥) .

المقصود من عبارة « لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة » أى لا تمتنع المرأة عن الرجل بمعنى الإمساك قهراً عنه ، ولا الرجل يمتنع عن المرأة بدون إرادتها لأن من هذا الإمساك تتولد شرورٌ كثيرة ، ولأن من هذا أيضاً يصدر الفسق والزنا وخراب المنازل ، لأنه إن كان الذين لهم نساء يزنون فكم يكون بالحرى أكثر الذى مُنعت عنه زوجته .

وحسنا قال بولس الرسول « لا يسلب أحدكم الآخر » أى يمنع عنه حقه ، لأنه إذا امتنع أحدهما عن الآخر قهراً فبذلك يكون سلباً وخيانة ، وأما إذا كان باختياره فلا يكون حينئذ خيانة ، لأنك إذا أرضيتنى وأخذت شيئاً من متاعى لا أقول إنك سلبتنى ، أما الذى يأخذ الشيء قهراً واغتصاباً فهو الذى يسلب .

وإذا فرضنا أن امرأة استعملت الوَرَع والإمساك بغير إرادة رجلها ، فماذا يكون إذا زنى ، وإذا لم يزن يتألم ويضطرب ويتحرق ويعادى امرأته ويفعل بها أموراً كثيرة ، فما هى الفائدة الناتجة من الصوم والإمساك ؟ لا تكون قط فائدة ولا ربح .

« **ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الامر. لأنى أريد أن يكون جميع الناس كما أنا لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله الواحد هكذا والآخر هكذا** » (ع **٦ ، ٧**) .

المقصود من قول بولس الرسول هنا « أريد أن يكون جميع الناس كما أنا » أى أن يكون الناس مثله فى البتولية وهذا الأمر يفعله فى مواضع كثيرة ، فإذا ما قدم النصيحة فى معنى من الأمور الصعبة يورد ذاته مثالاً .

« **ولكن أقول لغير المتزوجين و للأرامل إنه حسن لهم إذا لبثوا كما انا. ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أصلح من التحرق** » (ع **٨ ، ٩**) .

أثبت بولس الرسول أن الاغتصاب من الشهوة ، فأوضح إن كان الإنسان يقاسى اضطراراً وتحرقاً فعليه أن يعتق ذاته من الكد والتعب وليتزوج .

« **وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها** » (ع **١٠**) .

إذ كان بولس الرسول عتيداً أن يقرأ ناموساً وضعه السيد المسيح فقال ألا يترك الرجل امرأته إلا لعلة الزنى ، لذلك قال « لا أنا بل الرب » حتى لا يُظن أنها أقواله ولكى لا نتوهم بأقواله إنها بشرية .

« **وإن فارقته فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها و لا يترك الرجل امرأته** » (ع **١١**) .

من الأفضل للمرأة ألا تكون لرجل آخر ولتشبت مع رجلها ، حتى وإن لم يعاشرها .

« وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة و هى ترتضى أن تسكن معه فلا يتركها. والمرأة التى لها رجل غير مؤمن و هو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه » (ع ١٢ ، ١٣) .

أى إذا كانت امرأة لها رجل غير مؤمن لا تتركه ، وإذا كان رجل له امرأة غير مؤمنة لا يتركها .

ويلاحظ هنا إن كانت المرأة غير مؤمنة فلتبق مع رجلها ، أما إذا كانت زانية فلا تبق معه .

ولم يقل بولس الرسول مَنْ أراد أن يتزوج غير مؤمنة ، وإنما قال « والمرأة التى لها رجل غير مؤمن وهو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه » فبولس الرسول هنا لم يوجه كلامه إلى الذين لم يرتبطوا بعد ، بل وجه كلامه إلى الذين كانوا متزوجين من قبل .

« لأن الرجل غير المؤمن مقدس فى المرأة و المرأة غير المؤمنة مقدسة فى الرجل وإلا فأولادكم نجسون وأما الآن فهم مقدسون » (ع ١٤) .

مَنْ يلاصق الزانية يكون معها جسداً واحداً ، كما أن التى تلاصق عابد الأصنام تصير معه جسداً واحداً ، إلا أنها لا تصير معه نجسة ، بل إن طهارة المرأة المؤمنة تغلب نجاسة الرجل غير المؤمن ، كما أن طهارة الرجل المؤمن تغلب نجاسة المرأة غير المؤمنة .

والمرأة التى تزنى لا يُلام الرجل إذا أخرجها عنه ، أما هنا وفى هذه الحالة أى استمرار الارتباط بين الزوج (أو الزوجة) المؤمن مع الزوجة (أو الزوج) غير المؤمنة ، فالسبب فى ذلك هو ترجى خلاص الشخص غير المؤمن عن طريق استمرار الزواج ، أما فى حالة الزنى ينحل الزواج .

ويلاحظ أن مَنْ يلاصق الزانية يكون معها جسداً واحداً ويصير هو نجساً

بجماعها ، فلذلك تذهب الطهارة كلها ، أما فى حالة استمرار الزواج بين الرجل المؤمن والمرأة غير المؤمنة ، فليس الأمر كذلك لأن الزواج هو جماع الأجساد .

هذا ولم يقل بولس الرسول إن الرجل غير المؤمن مقدس على الإطلاق بل قال « الرجل غير المؤمن مقدس فى المرأة المؤمنة » فقول بولس الرسول هنا لا ليثبت أن الرجل غير المؤمن قديس بل ليزيل خوف المرأة ، لأن النجاسة ليست نجاسة الأجساد التى تشترك بل نجاسة السريرة والأفكار .

« ولكن إن فارق غير المؤمن فليفارق ليس الأخ أو الأخت مستعبداً فى مثل هذه الأحوال و لكن الله قد دعانا فى السلام » (ع ١٥) .

المقصود من قول بولس الرسول « إن فارق غير المؤمن فليفارق » أى إن أمرك غير المؤمن بمشاركته فى عبادة الأصنام لأجل الزواج أو أن يفارقك فالأفضل لك أن تقلع عن هذا الزواج لا أن تتخلى عن إيمانك وعبادتك .

والمقصود من عبارة « ولكن الله قد دعانا فى السلام » أى إن كان غير المؤمن كل يوم يصارع ويحارب حروباً لكى تشاركه فى عبادة الأصنام فيكون الانعتاق منه أفضل لأن الله دعانا أن نعيش فى سلام .

« لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة هل تخلِّصين الرجل أو كيف تعلم أيها الرجل هل تخلِّص المرأة » (ع ١٦) .

يشير بولس الرسول على المرأة المؤمنة إن كان زوجها غير المؤمن لم يفارقها ، فعلى المرأة هنا أن تبقى معه لأن فى هذا ربح عظيم إذ تنصحه وتقنعه ، لأن لا يوجد معلم يقدر على ذلك هكذا مثل المرأة .

« غير أنه كما قسم الله لكل واحد كما دعا الرب كل واحد هكذا ليسلك و هكذا أنا آمُر فى جميع الكنائس. دُعِىَ أحد و هو مختون فلا يَصر أغلف دُعِىَ أحد فى الغرلة فلا يختتن. ليس الختان شيئاً و ليست الغرلة شيئاً بل حفظ

وصايا الله. الدعوة التى دعى فيها كل واحد فليلبث فيها. دعيت وأنت عبد فلا يهمك بل وإن استطعت أن تصير حراً فاستعملها بالحرى » (ع **١٧ - ٢١**) .

أى فليلبث كل واحد فى الدعوة التى دُعِىَ فيها .

فإذا دعيت ولك امرأة غير مؤمنة فلا تطردها ، دعيت وأنت عبد فلا يهمك ذلك البث خادماً ، دعيت وأنت أغلف دُمْ أغلف ، آمنت وأنت مختون دُمْ مختوناً لأن هذا هو كما قسم الله لكل واحد لأن هذه الأمور لا تُعيقه عن حسن العبادة .

دعيت وأنت عبد ، وآخر دعى وله امرأة غير مؤمنة ، وآخر دعى مختوناً .

وكما أن الختانة لا تنفع شيئاً ولا الغرلة تضر بشىء هكذا العبودية لا تضر والحرية لا تنفع .

ومعنى قول بولس الرسول « بل وإن استطعت أن تصير حراً فاستعملها بالحرى » أى أولى بك أن تخدم لأن العبودية لا تضر شيئاً .

وما هو قصد بولس الرسول إذ يأمر مَنْ يمكنه أن يصير حراً بالبقاء فى العبودية ؟! قصده توضيح أن العبودية لا تضر بل تنفع .

ولكن هناك قوماً يقولون إن قصد بولس الرسول هنا هو إن أمكنك الحرية صرّ حراً ، ولكن هذا القول يخالف قصد بولس الرسول كثيراً ، إذ يود بولس أن يقول وإن كنت ولى أمرك فى أن تصير حراً ، دُمْ بالحرى خادماً .

« **لأن مَنْ دُعى فى الرب وهو عبد فهو عتيق الرب كذلك أيضاً الحر المدعو هو عبد للمسيح** » (ع **٢٢**) .

كيف يكون العبد معتوقاً ؟ لأن السيد المسيح لم يعتقك من الخطية فقط بل ومن العبودية التى من خارج وأنت باق عبداً .

ولكن كيف يكون العبد حراً وهو باق عبداً ؟ عندما يتألم وهو سالم من أمراض النفس ، عندما يزدرى الأموال والغضب وباقى الأمور الأخرى .

« قد اشتُريتُم بثمن فلا تصيروا عبيداً للناس. ما دُعى كل واحد فيه أيها الإخوة فليلبث فى ذلك مع الله » (ع **٢٣ ، ٢٤**) .

قد يوجد مَنْ يكون ليس بعبد وهو عبد ، ومن يكون عبداً وهو حرٌ ، ولكن كيف يكون العبد ليس عبداً ؟! أن يكون كل ما يفعله إنما يفعله لأجل الله عندما يكون غير مراءٍ ويخدم الناس بحرية .

وكيف يكون إنسان عبداً وهو حر ؟! عندما يخدم الناس خدمة سيئة أو يكون شرة البطن أو محباً للمال أو مغتصباً ، لأن مثل هذا يكون أشد عبودية من الجميع ولو كان حراً .

وإمعن بنظرك فى الحالتين التاليتين :

الحالة الأولى : يوسف الذى كان عبداً ، لكنه لم يكن للناس عبداً ، ولذلك كان فى حالة العبودية حراً أكثر من الأحرار جميعهم ، فلم يتقدم نحو المرأة المالكة إياه حيث لم يتقدم فيما طلبته منه .

الحالة الثانية : امرأة فوطيفار كانت حرة ، ولكنها كانت أشد عبودية من الكل ، إذ كانت تتملق العبد وتتضرع إليه ومع ذلك لم تستمل الحر .

فليسمع العبيد والأحرار ، مَنْ كان : العبد المتوسل إليه أم المتوسلة المتضرعة المحتقرة .

لقد وضع الله حدوداً للعبيد وإلى أين يجب أن يحفظوها وهذا ما يجب أن يتعداه أحد لأنه يجب عليه ألا يخضع طائعاً عندما يأمره سيده بشيء مما لا يريده الله وليس أكثر ، لأن على هذا الوجه يكون العبد حراً أما إن تقدمت إلى ما هو أبعد فسوف تصير عبداً ولو كنت حراً .

فإن كان الضرب والقيود ولا الموت لا يضرنا فبالحرى كثيراً لا تضرنا العبودية .

أما المقصود من قول بولس الرسول « فلا تصيروا عبيداً للناس » أى لا تخضعوا للناس الذين يأمرون بالردئ بل ولا لأنفسكم .

« وأما العذارى فليس عندى امر من الرب فيهن و لكننى أعطى رأيا كمَنْ رحمه الرب أن يكون أميناً. فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر أنه حسن للإنسان أن يكون هكذا. أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال. أنت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة » (ع **٢٥ - ٢٧**) .

هذه الأقوال ليست مناقضة للأقوال السابقة بل مطابقة لها جداً ، لأن بولس الرسول قال من قبل « لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين » (١ كو ٧ : ٥) أما هنا فقال « أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال » وهذا ليس فيه تضاد ، لأن الذى بغير رضا قد يحل الزواج ، أما إذا أمسكا نفسيهما باتفاق فلا يُعتبر ذلك حَلاً .

« لكنك وإن تزوجت لم تخطئ وإن تزوجت العذراء لم تخطئ و لكن مثل هؤلاء يكون لهم ضيق فى الجسد وأما أنا فإنى أشفق عليكم. فأقول هذا أيها الإخوة الوقت منذ الآن مقصر لكى يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم. والذين يبكون كأنهم لا يبكون والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون والذين يشترون كأنهم لا يملكون. والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه لأن هيئة هذا العالم تزول. فأريد أن تكونوا بلا هم غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب. وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى امرأته. إن بين الزوجة و العذراء فرقاً غير المتزوجة تهتم فى ما للرب لتكون مقدسة جسداً و روحاً وأما المتزوجة فتهتم فى ما للعالم كيف ترضى رجلها » (ع **٢٨ - ٣٤**) .

فإذا كانت الأرامل قد اختارت الترمل واعتقدت أن مخالطة الزيجة الثانية خطية ، فكم بالحرى كثيراً العذارى .

« هذا اقوله لخيركم ليس لكى ألقى عليكم وهَقًا[١٨] بل لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك. ولكن إن كان أحد يظن أنه يعمل بدون لياقة نحو عذرائه إذا تجاوزت الوقت و هكذا لزم أن يصير فليفعل ما يريد أنه لايخطئ فليتزوجا. وأما من أقام راسخا فى قلبه و ليس له اضطرار بل له سلطان على إرادته و قد عزم على هذا فى قلبه أن يحفظ عذراءه فحسنا يفعل. إذاً من زوَّج فحسنا يفعل و من لا يزوِّج يفعل أحسن » (ع ٣٥ - ٣٨) .

ذلك لأن الجماع ليس شيئاً رديئاً ، بل الامتناع عنه إنما هو للفضيلة .

« المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حياً ولكن إن مات رجلها فهى حُرَّة لكى تتزوج بمَنْ تريد فى الرب فقط. ولكنها أكثر غبطة ان لبثت هكذا بحسب رأيى واظن انى أنا أيضاً عندى روح الله » (ع ٣٩ ، ٤٠) .

المقصود بقول بولس الرسول « بمَنْ تريد فى الرب فقط » أى بالعفة بالترتيب الحسن ، لأنه بخلاف ذلك لا يُعاين أحد الرب .

✝ ✝ ✝

(١٨) الوهق : حبل يُجعل طرفه أُنشوطة تُلقى فى عنق الحيوان ليُجذب به على رغمه .



الأصحاح الثامن

« وأما من جهة ما ذُبح للأوثان فنعلم أن لجميعنا عِلماً . العلم ينفخ ولكن المحبة تبنى » (ع ١) .

المقصود بالأوثان هو الخشب والحجارة والجن ولا يمكنها أن تضر أو تنفع .

أظهر بولس الرسول هنا أن المعرفة لا تصنع المحبة لكنها بالعكس تُفّرِق مَنْ لا يصغى لِها إذ تجعله يشمخ ويتعالى لأن الكبرياء من عادته التفريق ، أما المحبة فتضم وتقود مُرشدة إلى المعرفة ، كما أن المعرفة بدون المحبة ليس فيها نفع بل ضرر ، فلماذا إذاً التشامخ بالمعرفة لأنكم إن لم تمتلكوا المحبة تُضرون .

« فإن كان أحد يظن أنه يعرف شيئاً فإنه لم يعرف شيئاً بعد كما يجب أن يعرف » (ع ٢) .

فإن كنا لا نمتلك معرفة شيء بالتأكيد فكيف يتجرأ قوم وَيدّعون أنهم قد عرفوا الله بكل حقيقة المعرفة ، حيث وإن كنا نمتلك معرفة الأشياء الأخرى كلها حقيقة المعرفة ، ولا على هذا المنوال يمكننا امتلاك هذه المعرفة التى لله ، لأن مقدار الفرق بين الله وبين الأشياء كلها لا يمكن لأحد أن ينطق به .

« ولكن إن كان أحد يحب الله فهذا معروف عنده » (ع ٣) .

لم يقل بولس الرسول عن الله إنه عرفه بل قال « معروف عنده » لأننا نحن ما عرفنا الله بل هو الذى عرفنا .

« فمن جهة أكل ما ذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن فى العالم وأن ليس إله آخر إلا واحداً » (ع ٤) .

نصح بولس الرسول أولاده أن يبتعدوا عن مثل هذه الموائد التى يوجد فيها ما ذُبح للأوثان ، حيث كانوا يبادرون إليها بغير تمييز ، وإذا ما مُنعوا بالابتعاد عنها كانوا يتوهمون أن لهذه الموائد قدرة تضرهم .

والمقصود من قوله « ليس إله آخر إلا واحداً » أى أن الأوثان ليست شيئاً فى العالم ولا هى آلهة بل هى حجارة ، لأنه ليس أحد آخر إلهاً إلا واحداً .

« لأنه وإن وجد ما يُسمى آلهة سواء كان فى السماء أو على الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون. لكن لنا إله واحدُ الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به » (ع ٥ ، ٦) .

المقصود من قول بولس الرسول « ما يُسمى آلهة » أى ليسوا هم آلهة على الإطلاق بل سُموا بذلك أى لهم التسمية بالألفاظ فقط .

وقول بولس الرسول « سواء كان فى السماء أو على الأرض » أى أن اليونانيين كانوا يسجدون لتلك الآلهة سواء أكانت فى الأرض أو فى الشمس أو فى القمر ، أو فى باقى مصاف الكواكب .

أما المقصود من قوله « ونحن له » أى لله التخصيص والإيمان .

« ولكن ليس العلم فى الجميع بل أناس بالضمير نحو الوثن إلى الآن يأكلون كأنه مما ذُبح لوثن فضميرهم إذ هو ضعيف يتنجس. ولكن الطعام لا يقدمنا إلى الله لأننا إن أكلنا لا نزيد وإن لم نأكل لا ننقص » (ع ٧ ، ٨) .

أى إن أكلنا لا نزيد وننجح عند الله ، وإن لم نأكل لا ننقص لأن الطعام لا يقدمنا إلى الله .

« ولكن انظروا لئلا يصير سلطانكم هذا معثرة للضعفاء » (ع ٩) .

لم يقل بولس الرسول إن سلطانكم عثرة ، لكنه قال « لئلا يصير سلطانكم هذا معثرة » فخوّفهم وأخجلهم وقادهم ألا يفعلوا ذلك .

« لأنه إن رآك أحد يا مَنْ له علم متكّئاً فى هيكل وثن أفلا يتقوى ضميرهُ إذ هو ضعيف حتى يأكل ما ذُبح للأوثان » (ع ١٠) .

أى إن شاهدك أحد تتردد على الأوثان فيقبل ذلك عوض الوعظ وتكون بذلك صيرته أشد ضعفاً .

« **فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذى مات المسيح من أجله** » (ع ١١) .

وفى عملك هذا انتبه لأمرين هما : أنك تتعامل مع إنسان ضعيف وأخ ، بل هناك شيء آخر مخوف أكثر هو أن السيد المسيح مات لأجله ، ثم أن سيدك ما عفى نفسه من أن يموت من أجل هذا الإنسان ، وأما أنت فلم تحتسبه شيئاً حتى إنك ولا من مائدة نجسة تبتعد عنها من أجله لكنك تدعه يهلك بعد الخلاص الذى حصل هكذا .

وكون هذا الإنسان ضعيفاً بهذا المقدار اعتنى السيد المسيح بأمره حتى إنه مات من أجله وبعد هذا كله يهلك لأجل طعام !!

« **وهكذا إذ تخطئون إلى الإخوة وتجرحون ضميرهم الضعيف تخطئون إلى المسيح** » (ع ١٢) .

لم يقل بولس الرسول تشككون ضميرهم وإنما قال « تجرحون ضميرهم » لكى بتعظيم اللفظ يوضح القساوة لأن أى إنسان يكون أشد قساوة من الذى يضرب المريض .

ومعنى « تخطئون إلى المسيح » أى أن الذين يضرون الضعيف إنما يفعلون ذلك فى جسد السيد المسيح .

« **لذلك إن كان طعام يعثر أخى فلن آكل لحماً إلى الأبد لئلا أعثر أخى** » (ع ١٣) .

هذا الأمر يفعله بولس الرسول كمعلم فاضل .

ولم يقل بولس الرسول لن آكل لحماً يوماً واحداً أو يومين بل إنه قال « فلن آكل لحماً إلى الأبد » .

ولم يقل لئلا أهلك أخى بل قال « لئلا أعثر أخى » لأن من غاية الجهل أن الذين اجتهد السيد المسيح فى شأنهم بهذا المقدار حتى إنه قَبِلَ الموت من أجلهم إذ نحتسبهم محتقرين هكذا ، حتى إننا لا نمتنع عن الطعام لأجلهم .

الأصحاح التاسع

« ألست أنا رسولا ألست أنا حراً أما رأيت يسوع المسيح ربنا ألستم أنتم عملى فى الرب » (ع ١) .

انظر كيف مدح بولس الرسول ذاته بهذا المقدار ، ليس كما كان يعرف ذاته ، بل بمقدار ما دعت الحاجة إليه فى الأمر الحاصل .

المقصود من قول بولس الرسول « أما رأيت يسوع المسيح ربنا » إذ أن هذا لم يكن منزلة صغيرة لأن أنبياء كثيرين اشتهوا أن يروا ولم يروا ، فبولس الرسول هنا كان رسولاً وحرّاً وقد رأى السيد المسيح .

ومعنى قوله : « أنتم عملى » لأن هذا هو الأمر الأعظم لأنه بدونها لا يستفيد شيئاً لأن يهوذا أيضاً كان رسولاً واحدّاً ورأى السيد المسيح ، لكن إذ لم يكن له عمل رسول لم ينفعه ذلك شيئاً ولذلك وضع هذه الأشياء مُشهِداً إياهم .

أما معنى « فى الرب » أى أن هذا العمل هو عمل الله وليس عملى .

« إن كنت لست رسولاً إلى آخرين فإنما أنا إليكم رسول لأنكم أنتم ختم رسالتى فى الرب » (ع ٢) .

رأيت كيف أن بولس الرسول لم يكن فضلة زائدة مع أن كان له أن يقول إنه رسول المسكونة والأمم البربرية والأرض والبحر إلا أنه لم يذكر منها شيئاً .

+ **« هذا هو احتجاجى عند الذين يفحصوننى »** (ع ٣) .

احتجاج بولس الرسول عند الذين يفحصون أموره هو أن كثيرين يطلبون أن يعرفوا من أين هو رسول ، أو الذين يذمونه بأنه أخذ أموالاً أو الذين يسألون عن سبب عدم أخذه أو الذين يرون أنه ليس رسولاً .

« ألعلنا ليس لنا سلطان أن نأكل ونشرب. ألعلنا ليس لنا سلطان أن نجول بأخت زوجة كباقى الرسل وإخوة الرب وصفا. أم أنا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان أن لا نشتغل » (ع ٤ - ٦) .

يشرح بولس الرسول هنا أنه لا يأكل ولا يشرب مما يأخذه من المتتلمذين له مع أن له السلطان أن يأخذ ، وإذ له السلطان امتنع .

ولما كان إخوة الرب لم يصلوا إلى منزلة الرسل ولذلك وضعهم بولس فى الوسط .

« مَنْ تجند قط بنفقة نفسه ومَنْ يغرس كرماً ومن ثمره لا يأكل أو مَنْ يرعى رعية ومن لبن الرعية لا يأكل » (ع ٧) .

شَبَه بولس الرسول هنا الخدمة بالجندية أى الأسلحة والحروب لأن هكذا هى الرسالات وأعظم منها بالحرى كثيراً ، لأن الرسل كانوا جنوداً لا للحروب التى لا عقل فيها بل كانوا جنوداً للنفوس الناطقة والمبارزة للشياطين .

ولم يقل يقطف ثمره كله بل قال « ومن ثمره لا يأكل » كما أنه لم يقل من يَرعى رَعية ولا يتاجر بالغنم بل قال « ومن لبن الرعية لا يأكل » أى ليس من الخراف بل من اللبن ؛ موضحاً أن على المعلمين أن يكتفوا بما هو للقوت الضرورى ، هذا ما قاله بولس الرسول نحو الذين يريدون أن يأكلوا الكل ويجنوا الثمر بأسره .

وهنا أثبت بولس الرسول كيف يكون الكاهن ، إذ يجب عليه أن يمتلك شجاعة الجندى واجتهاد الفلاح واعتناء الراعى ، وبعد ذلك لا يطلب إلا الأشياء الضرورية .

« ألعلى أتكلم بهذا كإنسان أم ليس الناموس أيضاً يقول هذا » (ع ٨) .

قدم بولس الرسول كلامه بصيغة الاستفهام ، فأراد أن يوضح فيه أن أقواله ليست خاصة من إنسان بل إن هذا ما تقوله الشريعة .

« فإنه مكتوب[١٩] فى ناموس موسى لا تكمّ ثوراً دارساً ألعل الله تهمه الثيران » (ع ٩) .

قل لى : أما يهتم الله بالثيران ؟! نعم يهتم ، لكن ليس هكذا حتى إنه يضع لأجلها شريعة ، فإن الله أشار بذلك إلى أمر كهذا ليحس اليهود على الاهتمام بغير الناطقين ، فيكونوا متعطفين ، وبهذا يخاطبهم فى شأن المعلمين حتى إنه يكتب فى الشريعة ألا يَكُمّوا الثيران .

فالناتج إذاً أن عدم تكميم فم هذا الحيوان لا يدل على أن المعلمين الذين يتعبون ينبغى لهم أن ينالوا جزاءهم .

هذا وكل ما يقال فى العهد القديم عن الاعتناء بغير الناطقين إنما ينطبق بالأولى على الناس .

« أم يقول مطلقاً من أجلنا أنه من أجلنا مكتوب لأنه ينبغى للحرّاث أن يحرث على رجاء وللدارس على الرجاء أن يكون شريكاً فى رجائه » (ع ١٠) .

أى أن المعلم ينبغى له أن ينال جزاءه من حيث أتعاب المعلمين الكثيرة أى أنهم يفلّحون ويدرِسون .

« إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات » (ع ١١) .

ولكى لا يتعالى الذين يعطون المعلمين ، أوضح بولس الرسول أنهم يأخذون أكثر مما يعطونه ، لأن الأشياء التى يزرعها الفلاحون يتناولونها وأما المعلمون فيزرعون فى مخدوميهم الروحيات ويحصدون منهم الجسديات لأن القوت الذى كانوا يعطونه هو هكذا .

« إن كان آخرون شركاء فى السلطان عليكم أفلسنا نحن بالأولى لكننا لم نستعمل هذا السلطان بل نتحمل كل شىء لئلا نجعل عائقاً لإنجيل المسيح » (ع ١٢) .

---

(١٩) (تثنية ٢٥ : ٤) .

لم يذكر هنا بطرس الرسول ولا الرسل بل قال « إن كان آخرون » .

والمقصود من « نتحمل كل شيء » قد تعنى الجوع والضيقات الكثيرة والأمور الأخرى كلها .

« ألستم تعلمون أن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون الذين يلازمون المذبح يشاركون المذبح. هكذا أيضاً أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل من الإنجيل يعيشون » (ع **١٣ ، ١٤**) .

لم يقل بولس الرسول إن الذين يعملون فى الأشياء المقدسة يأخذون مما يُقدم لكنه قال « الذين يعملون فى الأشياء المقدسة من الهيكل يأكلون » لأن الأشياء التى تُقدم لا تكون فيما بعد لمقدميها بل للهيكل والمذبح ، فلم يقل إنهم يأخذون التقدمات وإنما قال « من الهيكل يأكلون » .

« أما أنا فلم أستعمل شيئاً من هذا ولا كتبت هذا لكى يصير فىّ هكذا . لأنه خير لى أن أموت من أن يعطل أحد فخرى » (ع **١٥**) .

قول بولس الرسول « من أن يعطل أحد فخرى » لكى لا يَدّعى أحد أن بولس يفعل هذا ليس بفرح بل بألم ، فإذ قصد إيضاح فرط سروره وزيادة اجتهاده سمى ذلك فخراً لأنه كان يفتخر بذلك ويختار الموت ويفضله عن السقوط من هذا الافتخار .

« لأنه إن كنت أبشر فليس لى فخر إذ الضرورة موضوعة علىّ فويل لى إن كنت لا أبشر. فإنه إن كنت أفعل هذا طوعاً فلى أجر ولكن إن كان كرهاً فقد إستؤمنت على وكالة. فما هو أجرى إذ وأنا أبشر أجعل إنجيل المسيح بلا نفقة حتى لم أستعمل سلطانى فى الإنجيل » (ع **١٦ - ١٨**) .

ما هو قولك يا بولس ؟ قل لى : إذا بشرت ليس لك إلا إذا كنت تضع البشارة بغير نفقة فهذا الأمر إذاً هو أعظم من ذاك .

« فإنى إذ كنت حراً من الجميع استعبدتُ نفسى للجميع لأربح الأكثرين » (ع **١٩**) .

قول بولس الرسول « استعبدتُ نفسى للجميع » أى ليس لشخص واحد ولا لأمر ملزم مضطر بل للمسكونة كلها وإذ استعبد بولس نفسه لأنه يكرز ويبشر بما أؤتمن عليه .

« فصرت لليهود كيهودى لأربح اليهود وللذين تحت الناموس كأنى تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس » (ع **٢٠**) .

بولس الرسول لم يقل إنه يهودى بل قال « كيهودى » الأمر الذى كان سياسة .

والمقصود باليهود هنا هم الذين كانوا قديماً ومن البدء هكذا ، أما المقصود بعبارة « وللذين تحت الناموس » أى الذين صاروا مؤمنين ويتمسكون بالناموس أيضاً ، لأنهم ما كانوا يهوداً بعد ، بل كانوا تحت الناموس .

« وللذين بلا ناموس كأنى بلا ناموس مع إنى لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس » (ع **٢١**) .

معنى قول بولس الرسول « بل تحت ناموس المسيح » أى أنه ممتلك الشريعة العالية بالحرى كثيراً على القديمة أعنى بذلك شريعة النعمة والروح .

« صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء صرت للكل كل شىء لأُخلِّص على كل حال قوماً » (ع **٢٢**) .

وإن كان ليس من الممكن أن يخلص الزرع كله ، إلا أنه غير ممكن أن يضيعه كله ، ولذلك بكل وجه لابد وبالضرورة أن الذى يجتهد هكذا بنشاط فلا يخيب .

« وهذا أنا أفعله لاجل الإنجيل لأكون شريكاً فيه » (ع **٢٣**) .

المقصود من قول بولس الرسول « لأكون شريكاً فيه » لأنه كما قال « من الإنجيل يعيشون » (ع ١٤) أى من الذين يؤمنون ، هكذا وقوله هنا لأكون للإنجيل شريكاً أى ليمكنه أن يشارك الذين آمنوا بما فى الإنجيل .

رأيت تواضع بولس الرسول كيف جعل ذاته فى المكافأة بالثواب واحداً مع كثيرين ، إذ تعب أكثر من الكل ؛ فمن ذلك يتضح أنه وفى المكافآت يأخذ أكثر ، لكنه لا يطلب أن يأخذ النصيب الأكبر بل أن يأخذ مع الجميع الأكاليل الـمُعدة .

« ألستم تعلمون أن الذين يركضون(٢٠) فى الميدان جميعهم يركضون ولكن واحداً يأخذ الجَعَالة(٢١) هكذا اركضوا لكى تنالوا » (ع ٢٤) .

لأنه كما أن هناك كثيرين ينزلون إلى الميدان ولا يُكلل الكثيرون بل يستقر الإكليل على واحد .

وقول بولس الرسول لا يعنى أن الواحد يخلص دون الجميع ، حاشا ، بل يجب علينا أن نقدم حرصاً كثيراً ، أى أنه لا يكفى أن نؤمن ونجاهد كيفما اتفق بل وأن نُسرع هكذا حتى النهاية .

« وكل مَنْ يجاهد يضبط نفسه فى كل شىء أما أولئك فلكى يأخذوا إكليلا يفنى وأما نحن فإكليلاً لا يفنى » (ع ٢٥) .

معنى عبارة « مَنْ يجاهد يضبط نفسه فى كل شىء » أى لا أن يبتعد عن شىء ويخطئ فى غيره بل أنه ينضبط من الشَرَه والسكر والخطايا الأخرى كلها ، وبولس الرسول يوضح هنا أن هذا الأمر يحدث أيضاً فى الجهادات التى فى العالم ، لأن المجاهدين لا يحل لهم السكر وقت الجهاد ولا أن يزنوا لئلا تنحل قوتهم ولا يتفرغوا لشىء آخر ، بل عليهم أن يبعدوا ذواتهم من كل الأشياء ويصغوا للأمور المختصة بموضوع اهتمامهم وجهادهم .

---

(٢٠) يركض : يسرع .

(٢١) المقصود بالجَعَالة هنا : الحياة الأبدية فى السماء (فى ٣ : ١٤) .

« إذاً أنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين هكذا أضارب كأنى لا أضرب الهواء » (ع **٢٦**) .

ولكون بولس الرسول أخجلهم من الأمثلة العلمانية قدم بعد ذلك نفسه مثالاً ، الأمر الذى هو أسلوب التعاليم الفاضلة .

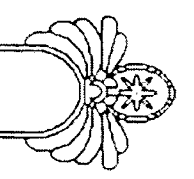
ومعنى عبارة « أضارب كأنى لا أضرب الهواء » أى ما ليس باطلاً ولا عبثاً ، لأن لى مَنْ أصدمه ضارباً وهو الشيطان .

« بل أقمع جسدى وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً » (ع **٢٧**) .

بولس الرسول يثبتهم هنا مضبوطين من شهوة البطن ، لأنه وإن كانت الشهوة صعبة المراس ، واغتصاب البطن شديد ، ولكن بولس ألجمه ولم يسلم ذاته للداء بل قد احتمل كل وجع .

وقول بولس الرسول « حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً » يعنى إن كان بولس خشى هذا الذى وعظ أُناساً هذا مقدارهم وخشى بعد أن كرز إلى المسكونة ، فماذا نقول نحن ؟!

☩ ☩ ☩



الأصحاح العاشر

« فإنى لست أريد أيها الإخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة وجميعهم إجتازوا فى البحر. وجميعهم اعتمدوا لموسى فى السحابة وفى البحر. وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً. وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح. لكن بأكثرهم لم يُسَرَّ الله لأنهم طُرِحُوا فى القفر » (ع ١ - ٥) .

أثبت بولس الرسول هنا أنه كما أن أولئك لم ينتفعوا بأخذ المواهب العظيمة ، هكذا ولا هؤلاء تنفعهم المعمودية ولا مساهمة الأسرار الروحية إن لم يظهروا سيرة تليق بالنعمة .

وكما أكلت أنت الجسد الإلهى ، هكذا أكل أولئك السَمَنْ وكما شربت أنت الدم الزكى ، هكذا أولئك شربوا الماء من الصخرة .

حتى وإن كانت الأمور قد صارت حسية إلا أنها مُنحت بحالة روحانية وليس بحسب مقتضى الطبيعة بل على سبيل الموهبة .

ومعنى عبارة « والصخرة كانت المسيح » أى أن الماء لم ينبع من طبيعة الصخرة ؛ فلو كان هذا حق لكانت أنبعته قبل ذلك أيضاً ؛ بل هى صخرة روحانية أعنى السيد المسيح الذى كان معهم حاضراً فى كل مكان وفاعلاً الآيات دائماً .

والمقصود من عبارة « لكن بأكثرهم لم يُسَرَّ الله » أى مع أنهم كانوا لا يُحصَون إلا أن هذه الكثرة لم تنفعهم شيئاً ، لأنهم لم يظهروا ما يخص المحبة .

أما قول بولس الرسول « لأنهم طُرِحُوا فى القفر » أظهر هلاكهم الذى أدركهم بغتة إلى جانب عذابهم وعقابهم .

« وهذه الأمور حدثت مثالاً لنا حتى لا نكون نحن مشتهين شروراً كما اشتهى أولئك » (ع ٦) .

لأنه كما أن للمواهب مثالاً ، أيضاً يكون للعذابات مثال ، وكما أن المعمودية والتناول سبق توضيح مثالها هكذا وبواسطة الأمور التى صارت بعد ذلك سبق القول بها لأجلنا بأن غير المستحقين الموهبة سيعاقبون لنتهذب بتلك المثالات .

« فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم كما هو مكتوب[٢٢] جلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » (ع ٧) .

إن سبب تعدى الشريعة هنا هو شَرَه البطن ، إذ ذكر بولس الرسول « جلس الشعب للأكل والشرب » ثم ذكر الغاية الناتجة منها أى « ثم قاموا للعب » حيث من التنعم انتقلوا إلى عبادة الأوثان .

« ولا نزن كما زنى أُناس منهم فسقط فى يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً » (ع ٨) .

لأى سبب ذكر بولس الرسول هنا الزنى ؟ ليذكرهم بتلك الخطية وليعلمهم بأن هذا الشر ولِدَ من التنعم والشَرَه .

« ولا نجرب المسيح كما جرب أيضاً أُناس منهم فاهلكتهم الحيات . ولا تتذمروا كما تذمر أيضاً اناس منهم فاهلكهم المُهلك » (ع ٩ ، ١٠) .

أى لا تتذمروا لأجل المحن قائلين متى تأتى الخيرات ؟ متى تكون الجوائز ؟ فالمطلوب التألم من أجل السيد المسيح بل واحتمال ما يأتى بشهامة وبكل لذة ، لأن هذا الأمر إكليل ، لأنه إن لم يكن كذلك فالذين يتضجرون يلحقهم القصاص ، ولذلك عندما كان الرسل يُضربون كانوا يفرحون وبولس الرسول افتخر بالآلام .

---

(٢٢) (خر ٣٢ : ٦ ، ١٩) .

«فهذه الأمور جميعها أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين إنتهت إلينا أو آخر الدهور. إذا مَنْ يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط » (ع ١١ ، ١٢) .

لاحظ أن بولس الرسول هنا يردع تشامخ الذين يُعلّون رأيهم مُدَّعين المعرفة ، لأنه إن كان الذين حظوا بمواهب هذا مقدارها أصابتهم مثل هذه الشرور ، والذين لأجل التذمر فقط تقاصصوا بمثل هذا القَصاص ، فبالحرى كثيراً يصيبنا نحن إن لم ننتبه .

وحسنا قال بولس الرسول « مَنْ يظن أنه قائم » أى الواثق بنفسه ، لأن مثل هذا يسقط ، لأن هؤلاء لو أنهم لم يتشامخوا ووثقوا بذواتهم ما أصابتهم هذه الشرور ، ولذلك من الواضح أن الكبرياء يكون ينبوع هذه الشرور .

« لم تُصبِكم تجربة إلا بشرية ولكن الله أمين الذى لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا » (ع ١٣) .

توجد محن قد لا تطاق ، وهذه المحن لا يمكننا احتمالها بسهولة بدون المعونة التى من الله ، لأنه هو الذى يمنح الصبر ، ويأتى بالفرج سريعاً ، وبهذه المعاضدة نحتمل المحنة .

« لذلك يا أحبائى اهربوا من عبادة الاوثان » (ع ١٤) .

أمر بولس الرسول بالإسراع الكثير والإقلاع عن هذه الخطية فقال « اهربوا » .

« أقول كما للحكماء احكموا أنتم فى ما أقول » (ع ١٥) .

لقد أعطى بولس الرسول التمييز والحكم عليه ، الأمر الذى هو فعل مَنْ يثق بحقوقه جداً ؛ إذ يقيم الخصم قاضياً ، أما الله فلم يخاطب اليهود هكذا إذ كانوا أقل فهما ولا فى كل مكان كان يقول لهم سبب الأوامر ، وإنما كان يأمر فقط .

أما الآن فإذ لنا سيادة عظيمة وحظينا بالمشورة فيخاطبنا بولس الرسول كأصدقاء .

« كأس البركة التى نباركها أليست هى شركة دم المسيح الخبز الذى نكسره أليس هو شركة جسد المسيح » (ع ١٦) .

ما الذى تقوله أيها المغبوط بولس ؟ قصدك تخجل السامع بذكرك الأسرار الرهيبة ؟ أتُسمى ذاك الكأس المخوف والمرهوب كأس البركة ؟ يقول بولس الرسول نعم لأن المذكور ليس بشىء صغير لأننى إذا ما قلت بركة أكشف عن كثرة إحسانات الله التى لا يُنطق بها ، وكلما حظينا منه هكذا نقدمه ونشاركه شاكرين لأنه عتقنا من الضلالة وإذ كنا بعيدين صيَّرنا قريبين وإذ كان لا رجاء لنا فى العالم جعلنا إخوته وارثين معه ، فإذ نشكر عن هذه كلها ونظائرها هكذا نتناوله .

ومعنى قول بولس الرسول « الخبز الذى نكسره » أى أن هذا الخبز يُرى فى سرِّ الافخارستيا فقط ، وأما فى الصليب فلا يُرى بل ضد ذلك صار إذ قيل عنه : « يحفظ جميع عظامه وواحد منها لا ينكسر » (مز ٣٤ : ٢٠) إلا أنه يحتمل ذلك فى التقدمة من أجلك ما لم يحتمله على الصليب وارتضى أن يتجزأ ليشبعنا كلنا .

أما قول بولس الرسول « أليس هو شركة » يعنى أن السيد المسيح شاء أن يوضح ما هو أكثر ويثبت الانضمام والاتحاد أبلغ لأننا لا نتناوله بالمساهمة فقط بل نشاركه للاتحاد .

« فإننا نحن الكثيرين خبز واحد جسد واحد لأننا جميعاً نشترك فى الخبز الواحد » (ع ١٧) .

أى أن هذه الخبزة جسد السيد المسيح ويصير متناولوها جسد المسيح ليس أجساداً كثيرة بل جسد واحد ، لأن كما أن الخبزة تتألف متحدة من حبات كثيرة ، حتى إن الحَبَ لا يظهر قط إلا أنه موجود وبالاتحاد صار غير واضح : هكذا يكون اتحادنا مع السيد المسيح .

« انظروا إسرائيل حسب الجسد أليس الذين يأكلون الذبائح هم شركاء المذبح » (ع ١٨) .

قدم بولس الرسول هنا نموذجاً من العهد القديم فأقنعهم بسُنتهم القديمة .

لاحظ هنا قول بولس الرسول « هم شركاء المذبح » ولم يقل إنهم يشاركون الله ، لأننا نصير نحن شركاء السيد المسيح نفسه .

« فماذا أقولُ أَ إنَّ الوثن شيء أو إنَّ ما ذبح للوثن شيء » (ع ١٩) .

أى ليست للأوثان قوة فى أن تضر لأنها ليست شيئاً ، ولأنها لا تُقدَم لسيدك .

« بل إن ما يذبحه الأمم فإنما يذبحونه للشياطين لا لله فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين » (ع ٢٠) .

لو أنك كنت ابن ملك وكنت تتمتع بمائدة أبيك ، أتتركها وتبتغى أن تساهم فى مائدة المقيدين داخل الحبس ، فإن هذه المائدة توجب الخزى لشرف حسبك وللمائدة الملوكية ، لأنها مائدة الأمم وأصحابها عبيد مخالفون مجرمون مقيدون محبوسون للعذاب الشديد تحت طائلة الشرور الكثيرة ، فكيف لا تخجل إذاً إذ تبادر إلى هناك كالشرهين عندما يضعون مائدتهم وتشارك ما يضعونه ، لأن نية الذين يذبحونها والأشخاص التى تقبلها تُصيِّر الموضوعات نجسة .

« لا تقدرون أن تشربوا كأس الرب وكأس شياطين . لا تقدرون أن تشتركوا فى مائدة الرب وفى مائدة شياطين » (ع ٢١)

قول بولس الرسول هذا ليمنعهم من الاشتراك فى مائدة الرب مع مائدة الشياطين .

« أم نُغِيرُ الرب ألعلنا أقوى منه » (ع ٢٢) .

أى إننا نجرب الرب إذ ننضم إلى الأضداد ونضع ذواتنا مع محاربيه .

رأيت كيف أن بولس الرسول بكّتهم بالتخويف والترهيب وصدهم عن الردئ ولذعهم بصرامة وأهبط تشامخهم ، لأن من عادته أن يضع الأقوال القاسية أخيراً فيغلب أكثر ، ولذلك إذ ابتدأ بالأشياء الأدنى وأتى إلى أصعب الشرور وهكذا صار مقبولاً عند الذين تلطفت أخلاقهم من قبل .

« كل الأشياء تحلُّ لى لكن ليس كل الأشياء توافق كل الأشياء تحلُّ لى ولكن ليس كل الأشياء تبنى. لا يطلب أحد ما هو لنفسه بل كل واحد ما هو للآخر » (ع **٢٣ ، ٢٤**).

وضع بولس الرسول هنا القضية الواحدة عن ذاته والقضية الأخرى عن الأخ ، لأن قوله « ليس كل الأشياء توافق » فعنى عن هلاكه ، أما قوله « ليس كل الأشياء تبنى » فتعنى عن شك الأخ .

« كل ما يُباع فى الملحمة كلوه غير فاحصين عن شىء من أجل الضمير » (ع **٢٥**) .

وإذ منع بولس الرسول تلك الموائد اليهودية وما يحدث فى بيوت الأوثان وخوفهم كثيراً ، ولكى لا يخرجهم هذا الخوف إلى شىء آخر مفرط فيلتزموا استعمال التفتيش خوفاً من الخطأ ولكى لا يُدخل شيئاً مثل ذلك بغير علمهم ، لذلك قال بولس لهم أما عن السوق أو فى مكان بيع اللحم فكل ما يباع هناك اشتروه وكلوه غير مميزين فى شىء .

هذا وقد أعطاهم بولس الرسول الفسحة والحرية وألا يُفتشوا عن الأشياء ليعرفوها إن كانت ضحية وثن أو شىء آخر نظير ذلك ، بل يأكلون كل ما هو من السوق ، لأن هذه الأشياء لا تكون ردية طبعاً .

« لأن للرب الأرض ومُلأها[٢٣] . وإن كان أحد من غير المؤمنين يدعوكم وتريدون أن تذهبوا فكل ما يقدم لكم كلوا منه غير فاحصين من أجل الضمير » (ع **٢٦ ، ٢٧**) .

فإن كان للرب الأرض والأثمار والبهائم كلها ، لذلك لا يعتبر شيئاً نجساً وإنما يصير نجساً على وجه آخر من النية ومن المخالفة .

« ولكن إن قال لكم أحد هذا مذبوح لوثن فلا تأكلوا من أجل ذاك الذى أعلمكم والضمير . لأن للرب الأرض ومُلأها » (ع **٢٨**) .

أمر بولس الرسول بالابتعاد عن مائدة الأوثان ، ليس لأن لها قوة بل لأنها شيء نجس ولأن المائدة هى مائدة الأعداء الـمُحتقرين .

« أقول الضمير ليس ضميرك أنت بل ضمير الآخر لأنه لماذا يُحكمُ فى حريتى من ضمير آخر » (ع **٢٩**) .

لقد خلقنى الله حراً وفوق كل مَضرة ، وهذه الحرية حرية معتوقة من العبودية اليهودية ، أما اليونانى لا يعرف أن يحكم بفلسفتى ، وإنما يلومنى ويقول فى نفسه إن أمور المسيحيين خرافة إذ يبتعدون عن الأوثان .

« فإن كنت أنا أتناول بشكر فلماذا يُفترى علىّ لأجل ما أشكر عليه » (ع **٣٠**) .

إننى أشكر الله لأنه جعلنى رفيعاً ومتسامياً على الانحطاط اليهودى ، حيث إنى لا أصاب بالمضرة من جهة من الجهات ، وأما اليونانيون فإذ لم يشعروا بفلسفتى يتوهمون بما يخالف ذلك ويقولون إن المسيحيين قد يرغبون أمورنا وهم قوم مراؤون ، فأى فعل يكون فاقد الحس أكثر من هذا ؟!

---

(٢٣) (مز ٢٤ : ١) ، (مز ٥٠ : ١٢) .

« فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله » (ع ٣١) .

أخرج بولس الرسول النصيحة إلى الأمر الكلى لنمجد الله على كل الأمور .

« كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة الله. كما أنا أيضاً أرضى الجميع فى كل شيء غير طالب ما يوافق نفسى بل الكثيرين لكى يخلصوا » (ع ٣٢ ، ٣٣) .

أى لا تعطوا لأحد حجة لأن الأخ يتشكك ، واليهودى بالأكثر يبغضك ويزمك ويلومك ، واليونانى مثل ذلك يستهزئ بك ، ولا يجب أن تشكك الإخوة فقط بل ولا الذين هم من خارج حسب الإمكان ، لأنه إذ كنا نحن نور وخميرة وكواكب وملح ، فيجب أن نُضئ ولا نظلم ، نشدد ولا نُخلِّع ، مجتذبين غير المؤمنين فلماذا إذاً نطرد الذين يجب أن نستميلهم .

✝ ✝ ✝



الأصحاح الحادى عشر

« كونوا متمثلين بى كما أنا أيضاً بالمسيح » (ع ١) .

هذا قانون الديانة المسيحية الكامل ، هذه هى الغاية السامية أى ابتغاء ما يوافق المشاع ، الأمر الذى عناه بولس الرسول فقال « كما أنا أيضاً بالمسيح » لأنه لا يستطيع أحد أن يقتدى بالسيد المسيح هكذا كالذى يعتنى بأمر القريب .

فإن صُمتَ وإن تواضعت ولم تهتم بأمر القريب فأنت لم تفعل شيئاً عظيماً ، لكنك تقف بعيداً عن هذه الصورة .

« فأمدحكم أيها الإخوة على أنكم تذكروننى فى كل شىء وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم » (ع ٢) .

إذ قال بولس الرسول « فأمدحكم أيها الإخوة » لأن هكذا كانت طبيعته أن يُظهر مديحاً عظيماً على الصغيرات فاعلاً ذلك ليس تملقاً ، حاشا ، لأنه كيف يفعل ذلك مَنْ لا يشتاق أموالاً أو مجداً أو شيئاً آخر مِنْ أمثال هذه ، لكنه يفعل كل شىء لأجل خلاص مخدوميه .

وقول بولس الرسول « وتحفظون التعاليم كما سلمتها إليكم » إذ أنه كان قد سلم لهم تسليمات كثيرة غير مكتوبة ، الأمر الذى أوضحه فى مواضع عديدة دفعات كثيرة .

« ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح . وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله » (ع ٣) .

معنى قول بولس الرسول « أن رأس كل رجل هو المسيح » إننا نحن جسد المسيح وأعضاؤه ، والمسيح هو رأسنا ، فالذين لا يوجدون فى الجسد ولم يصيروا أعضاءه فلا يكون المسيح رأسهم .

وقول بولس الرسول « رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله » إذ فى هذه الآية قد ينهض الهراطقة علينا واجدين فى الابن حطة ، لكنهم يسقطون من ذاتهم ؛ لأنه إن كان الرجل هو رأس المرأة والرأس مساوٍ للجسد فى الجوهر ورأس المسيح هو الله ، فالابن هو مساوٍ للآب فى الجوهر .

« كل رجل يصلى أو يتنبأ وله على رأسه شىء يشين رأسه. وأما كل امرأة تصلى أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها لأنها والمحلوقة شىء واحد بعينه. إذ المرأة إن كانت لا تتغطى فليُقَصّ شعرها وإن كان قبيحاً بالمرأة أن تقص أو تحلق فلتتغط » (ع ٤ - ٦) .

يلاحظ الآتى :

١ - لا يستلزم على الرجل أن يكشف رأسه دائماً بل عندما يُصلى فقط .

٢ - يجب على المرأة أن تغطى رأسها ليس فى وقت الصلاة فقط بل على الدوام .

٣ - المرأة التى لم تستر رأسها فلتقص شعرها .

٤ - أنه أمر مستقبح أن تحلق المرأة رأسها دائماً .

٥ - أن عدم غطاء رأس المرأة دائماً يكون عاراً .

« فإن الرجل لا ينبغى أن يغطى رأسه لكونه صورة الله ومجده وأما المرأة فهى مجد الرجل » (ع ٧) .

لا يجب على الرجل أن يُغطى رأسه ، لأن السيد المسيح رأسه ولأن الرئيس ينبغى له أن يتقدم نحو الملك حاوياً إشارة رئاسته ، هكذا أنت أيضاً لا تصلى لله بدون إشارات الرئاسة التى هى ألا تغطى رأسك لكى لا تهين ذاتك والذى أعطاك الكرامة ، وهذا الأمر لا يمكن لأحد أن يقوله فى المرأة .

« لأن الرجل ليس من المرأة بل المرأة من الرجل » (ع ٨) .

أى أن الذى وجوده من أحد يكون مجّد من كان منه .

« ولأن الرجل لم يخلق من أجل المرأة بل المرأة من أجل الرجل » (ع **٩**) .

وهذا أيضاً سمو ، حيث :

١ - أن المسيح رأسنا .

٢ - الرجل رأس المرأة .

٣ - أننا مجد الله .

٤ - أننا لسنا من المرأة بل المرأة منا .

٥ - أننا لم نُخلق لأجل المرأة بل المرأة لأجلنا .

« لهذا ينبغى للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة » (ع **١٠**) .

أيتها المرأة إن كنتِ تحتقرين الرجل احتشمى أمام الملائكة إذ أن غطاء الرأس هو خضوع ، لأن فضيلةَ الخاضع وكرامته أن يطيع ، لأن الرجل لا يلتزم أن يفعل مثل هذا أما المرأة فتفعل ذلك واجباً .

« غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل فى الرب » (ع **١١**) .

من حيث إن بولس الرسول أعطى للرجل علواً إذ قال « لأن الرجل لم يُخلق من المرأة بل المرأة من أجل الرجل » (ع ٩) ولكى لا يرفع الرجال أكثر من الواجب ولا يزل النساء ، انظر كيف أنه أصلح القضية فقال « غير أن الرجل ليس من دون المرأة ولا المرأة من دون الرجل » .

ولأن كل من الرجل والمرأة علة الآخر ، سيما أن ولا الواحد علة الآخر ، بل الله هو علة الكل ، ولذلك قال بولس الرسول « فى الرب » .

« لأنه كما أن المرأة هى من الرجل هكذا الرجل أيضاً هو بالمرأة ولكن جميع الأشياء هى من الله » (ع ١٢) .

أى أن هذه الأعمال ليست للرجل بل لله .

« احكموا فى أنفسكم هل يليق بالمرأة أن تصلى إلى الله وهى غير مغطاة » (ع ١٣) .

لاحظ هنا أن بولس الرسول أقامهم قضاة ، لأنه يقول « احكموا فى أنفسكم » مشيراً هنا إلى أمر مرهوب .

ولم يقل بولس الرسول إن الإهانة من هنا تنسب إلى الله بل إنه بدِعَة أكثر قال « هل يليق بالمرأة أن تصلى إلى الله وهى غير مغطاة » .

« أم ليست الطبيعة نفسها تعلمكم أن الرجل إن كان يُرخى شعره فهو عيب له. وأما المرأة إن كانت تُرخى شعرها فهو مجد لها لأن الشعر قد أُعطِىَ لها عوض برقع » (ع ١٤ ، ١٥) .

هذا ما يفعله بولس الرسول دائماً إذ يلتجئ إلى العادات العامة فيضع قياسات عامة مخجلاً وجه أولئك المنتظرين أن يتعلموا ذلك منه ، حيث من العادات الدارجة كان يمكنهم معرفته ، لأن هذه الأمور لا يجهلها ولا البربر .

فالرجل إذا أطال شعره فذلك هوان له ، وأما المرأة فإن طولت شعرها فذلك شرف لها ، لأنها اُعطِيت الشعر عوض الرداء .

« ولكن إن كان أحد يظهر أنه يحب الخصام فليس لنا نحن عادة مثل هذه ولا لكنائس الله » (ع ١٦) .

يوضح بولس الرسول هنا أنهم لا يفعلون هذا الخصام ولم يقف عند هذا الحد لكنه قال « ولا لكنائس الله » .

« ولكننى إذ أوصى بهذا لست أمدح كونكم تجتمعون ليس للأفضل بل للأردأ » (ع ١٧) .

معنى قول بولس الرسول هذا أنهم لا يتقدمون إلى الفضيلة .

* « **لأنى أولاً حين تجتمعون فى الكنيسة أسمع أن بينكم انشقاقات وأصدق بعض التصديق** » (ع **١٨**) .

لم يقل بولس الرسول إنى أسمع أنكم لا تأكلون معاً على مائدة عامة أو أسمع أنكم تأكلون كلٌ على حدة وليس مع الفقراء وإنما قال ما كان كافياً لأن يزعزع أفكارهم فوضع اسم الانشقاق الأمر الذى هو السبب فى ذلك .

ولم يقل إننى أصدق ذلك لكى لا يتمادوا بالأكثر ولم يقل أيضاً لا أصدقه لكى لا يظهر مبكتاً بلا فائدة ، وإنما قال « أصدق بعض التصديق » أى يصدق شيئاً قليلاً ليجعلهم فى جهاد مستدعياً إياهم العودة إلى الإصلاح .

« **لأنه لا بد أن يكون بينكم بدَعٌ أيضاً ليكون المزكون ظاهرين بينكم** » (ع **١٩**) .

المقصود بالبدَع هنا ليس فى التعليم بل التى فى الاختلافات ، وإن كان بولس الرسول أطلق على هذه الأمور بدعاً فلا تتعجب من ذلك لأنه أراد أن يلذعهم باللفظ ، لأنه لو كانت البدَع فى التعاليم لم يكن يخاطبهم هكذا بدعة .

ومعنى قول بولس الرسول « ليكون المزكون ظاهرين بينكم » أى أن غير المتزعزعين والثابتين لا يضرهم هذا الأمر فحسب بل بالحرى يوضحهم ويظهرهم بزيادة أكثر .

« **فحين تجتمعون معاً ليس هو لأكل عشاء الرب** » (ع **٢٠**) .

لم يقل بولس الرسول إنكم حين تجتمعون لا تأكلون على مائدة واحدة ولا تأكلون بعضكم مع بعض لكنه لذَّعهم على وجه آخر مخوف كثيراً إذ قال « ليس هو لأكل عشاء الرب » راسلاً إياهم من هنا إلى تلك العشية التى فيها سلَّم السيد المسيح الأسرار لأن فى ذلك العشاء يحضر الكل إلى مائدة واحدة .

« **لأن كل واحد يسبق فيأخذ عشاء نفسه فى الأكل فالواحد يجوع والآخر يسكر** » (ع **٢١**) .

قول بولس الرسول « الواحد يجوع والآخر يسكر » إذ أن هذين الأمرين كانا فوق الحد والفاقة والإفراط وتوجد زلّتان أخريان أولاً : لأنهم أهانوا عشاءهم ، ثانياً : لأنهم ينهمون ويسكرون والأشر من ذلك أنهم يفعلون ذلك والفقراء جياع ، لأن السكر بدون التغافل عن الفقير هو زلّة ، والتغافل عن الفقير بدون السكر هو لائمة ، فإذا اجتمع الأمران تفطن فى كم تكون مخالفة الشريعة .

« أفليس لكم بيوت لتأكلوا فيها وتشربوا أم تستهينون بكنيسة الله وتُخجلون الذين ليس لهم ماذا أقول لكم أأمدحكم على هذا لست أمدحكم » (ع **٢٢**) .

لم يقل بولس الرسول تجوّعون الذين لهم بل بتخجيل قال « وتُخجلون الذين ليس لهم » وأوضح أن الأمر ليس هو هكذا مهم فى أمر البطن كما هو موجع فى الازدراء بهم واهانتهم .

« لأننى تسلمت من الرب ما سلمتكم أيضاً أن الرب يسوع فى الليلة التى أُسلمَ فيها أخذ خبزاً. وشكر فكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم اصنعوا هذا لذكرى » (ع **٢٣ ، ٢٤**) .

كيف يقول بولس الرسول إنه تسلم من الرب ، لأنه لم يكن حاضراً وقتئذ بل كان من المضطهدين ؟! ذلك لتعرف أن تلك المائدة لم يكن فيها شيء زائد عن التى فيما بعد ، لأنه هو الفاعل اليوم والمسّلِّم ، إذ أننا نتذكر على الخصوص تلك الأقوال الأخيرة التى نسمعها من الراحلين عنا ونقول نحن ورثتهم .

« كذلك الكأس أيضاً بعدما تعشوا قائلاً هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى اصنعوا هذا كلما شربتم لذكرى » (ع **٢٥**) .

معنى قول بولس الرسول « هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى » لأن فى العهد القديم كان كأس المحرقات ودم الحيوانات ، لأنهم كانوا بعد أن يذبحوا إذ يجمعون الدم فى كأس وفى جام ، وهكذا كانوا يحرقونه ، فمن حيث إنه عوض دم الحيوانات قدم دمه ، فلكى لا يتضايق أحد إذا سمع بهذا ، ذكر تلك الذبيحة القديمة ثم إذ قال عن ذلك العشاء ضم الحاضرات بالتى صارت وقتئذ لكى كما

فى تلك العشية نفسها وهم متكئون على تلك الفراش عينها ومن السيد المسيح نفسه تناولنا هذه الذبيحة هكذا .

« فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس تخبرون بموت الرب إلى أن يجىء » (ع **٢٦**) .

أى أن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس تخبرون بموت الرب لأن هذا العشاء هو ذاك ، ثم أوضح بولس الرسول أن هذا العشاء يدوم إلى انقضاء الدهر .

« إذاً أى مَنْ أكل هذا الخبز أو شرب كأس الرب بدون أستحقاق يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه » (ع **٢٧**) .

كيف لا يتناول بغير استحقاق مَنْ يتغافل عن الفقير الذى يخجل بازدرائه ، فإن كان عدم العطية للفقير تُخرج من الملكوت ولو كان بتولاً ، لأن أولئك العذارى كان معهن زيتاً إلا أنه لم يكن بكثرة .

هل ذقت الدم السيدى ولا تعرف أخاك ؟ فأى مسامحة تستحق ؟! ومع ذلك إن كنت جهلته من قبل فيجب أن تعرفه من المائدة .

« ولكن ليمتحن الانسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس » (ع **٢٨**) .

معنى « ليمتحن الإنسان نفسه » أى أن بولس الرسول لم يأمر أحداً أن يختبر أى إنسان بل على الإنسان أن يختبر ذاته جاعلاً المحكمة غير مكشوفة والدعوة بغير شهود .

« لأن الذى يأكل ويشرب بدون أستحقاق يأكل ويشرب دينونة لنفسه غير مميز جسد الرب » (ع **٢٩**) .

ماذا تقول يا بولس ، المائدة التى هى سبب خيرات هذا مقدارها وتفيض الحياة

تصير دينونة ؟ ! إنه ليس من ذات طبعها بل نية المتقدم إليها ، لأنه كما أن حضور السيد المسيح الذى قدم لنا تلك الخيرات العظيمة التى لا يُلفظ بها هو بالحرى دينونة للذين لم يقبلوه ، وهكذا الأسرار تصير زاداً عظيماً لهلاك الذين لا يتناولونها باستحقاق .

« **من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون. لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حُكِم علينا** » (ع ٣٠ ، ٣١) .

لأن مَنْ يلوم ذاته يستعطف الله على وجهين : بملامة الخطايا والتكاسل عنها .

« **ولكن إذ قد حُكِم علينا نُؤَدب من الرب لكى لا نُدان مع العالم** » (ع ٣٢) .

لم يقل بولس الرسول نُعذب أو نُعاقب بل قال « نُؤَدب » لأن قوله هذا هو بالحرى نصيحة .

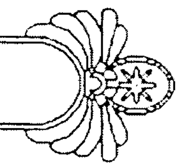
« **إذاً يا إخوتى حين تجتمعون للأكل انتظروا بعضكم بعضاً** » (ع ٣٣) .

لم يقل إذا إجتمعتم أعطوا المحتاجين إنما قال ما كان باحتشام أى « انتظروا بعضكم بعضاً » .

« **إن كان أحد يجوع فليأكل فى البيت كى لا تجتمعوا للدينونة وأما الأمور الباقية فعندما أجئ أرتبها** » (ع ٣٤) .

خاطبهم بولس الرسول هنا كصبيان لا يصبرون ، وكبهائم تخدم البطن ، لأنه كان أمر يوجب الضحك إذ أشار إليهم إن جاعوا فليأكلوا فى البيت ، هذا ولم يكتف بهذا لكنه أورد قولاً آخر مخوفاً أكثر فقال « كى لا تجتمعوا للدينونة » أى لكى لا تجتمعوا للعقاب بازدرائكم للكنيسة .

والمقصود من قوله « وأما الأمور الباقية فعندما أجئ أرتبها » أى إن كان فى شأن أمور أخرى أو عن هذه القضية نفسها إذ كان يحق لهم أن يقولوا أسباباً أخرى وما كان يمكن إصلاحها بالرسائل فإن كان عندهم شيء آخر يذكرونه فذاك عليهم أن يبقوه إلى حضوره .



الأصحاح الثانى عشر

« **وأما من جـهـة المواهب الروحيـة أيها الإخـوة فلست اريد أن تجهلوا. أنتم تعلمون أنكم كنتم أمماً منقادين إلى الأوثان البُكم كما كنتم تُساقون** » (ع ١ ، ٢) .

ذكـر بولس الرسول هنا « المواهب الروحية » لأن كل مَنْ يعتمد كان للحال يتكلم بالألسنة ، ولم يكن يتكلم بالألسنة فقط بل كان كثيرون يتنبأون وقوم كانوا يعملون قوات كثيرة ، فعندما يعتمدون للحال كانوا يأخذون الروح ولا يرونه لأنه غير منظور ، وكانت النعمة تعطيهم ؛ فكان الواحد منهم ينطق للحال بلغة الفُرس والآخر بلغة الروم وآخر بلغة الهنود وآخر بلغة أخرى وكثيرون أقاموا الموتى وكانوا يُخرجون الشياطين .

وكانت المواهب للبعض أقل وللبعض الآخر أزيد وهذا الأمر صار سبباً للانشقاق فيـمـا بينهم ، وهذا ليس من المواهب بل لعـدم وفـاء الذين أخـذوها ؛ لأن الذين أخذوا المواهب العظيـمـة كانوا يترفعون على الذين أخذوا الأقل منها وهؤلاء أيضاً كـان يعتـريهـم الألـم ويحسـدون الذين يأخـذون ما هو أعظم وكـانت موهبة التكلم بالألسنة عندهم أعظم المواهب كلها .

« **لذلك أعَرِّفُكُمْ إن ليس أحد وهو يتكلم بروح الله يقول يسوع أناثيما**[٢٤] **وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس** » (ع ٣) .

إذا رأيت أحداً لا ينطق باسم السيـد المسيح اعرف أنه عرَّاف ثم إذا رأيت آخر متكلماً فى كل أمر باسم السيد المسيح تفطن فى أنه إنسان روحانى .

« **فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد** » (ع ٤) .

---

(٢٤) أناثيما : محروم أو موقوف .

عالج بولس الرسول هنا الذى له الموهبة الصغرى والتى لأجلها يتوجع فيقول له لماذا تحزن ؟ لأنك لم تأخذ بمقدار الآخر ، لكن تفطن فى كونها موهبة وليست دَيناً .

« **وأنواع خِدَم موجودة ولكن الرب واحد** » (ع ٥) .

وإن كان هناك فرق فى العطية إلا أنه ليس هناك فرق فى المعطى ، لأنكما من الينبوع الواحد تأخذان ، أنت وذاك .

« **وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذى يعمل الكل فى الكل. ولكنه لكل واحد يُعطى إظهار الروح للمنفعة** » (ع ٦ ، ٧) .

ما هو العمل ؟ وما هى الخدمة ؟ وما هى الموهبة ؟ إنما هى اختلاف فى الأسماء فقط ، لأن الأشياء هى نفسها ، لأن الشيء الذى هو موهبة سماه خدمة وسماه عملاً .

« **فإنه لواحد يُعطى بالروح كلام حكمة ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد. ولآخر إيمان بالروح الواحد ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد** » (ع ٨ ، ٩) .

رأيت بولس الرسول كيف أنه وضع هذه الإضافة فى كل مكان قائلاً « بالروح الواحد » .

« **ولآخر عمل قوات ولآخر نبوة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع ألسنة ولآخر ترجمة ألسنة** » (ع ١٠) .

وحيث إنهم كانوا يرفعون من شأن ترجمة الألسنة ولذلك وضعها بولس أخيراً .

« **ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء** » (ع ١١) .

إن كان المعطى واحد والعطية هبة فلا تحزن كمحتقر لأن الله لم يخلقك محتقراً إياك ، ولم يحكم بأنك أحط قدراً من الآخر وإنما أشفق عليك قاصداً

الأوفق لك ، لأنه إذا أخذ أحد ما لا يطيق حمله فذلك يكون غير موافق وضار ويوجب الحزن .

وقول بولس الرسول عن الروح إنه يعمل « كما يشاء » وليس حسب ما يُأمر به لأنه كما قال عن الابن أنه يُحيي الموتى ويقيمهم هكذا قال عن الروح .

« لأنه كما أن الجسد هو واحد وله أعضاء كثيرة وكل أعضاء الجسد الواحد إذاً كانت كثيرة هى جسد واحد كذلك المسيح أيضاً » (ع ١٢) .

لم يقل بولس الرسول عن الأعضاء الأشرف منها والأدنى وإنما قال « له أعضاء كثيرة » .

ولم يقل كذلك الكنيسة أيضاً بل قال « كذلك المسيح أيضاً » أى وجسد السيد المسيح الذى هو الكنيسة ، لأن بولس الرسول يقول إن الجسد والرأس هما إنسان واحد ، هكذا والكنيسة بالمسيح هما واحد وكذلك وضع السيد المسيح عوض الكنيسة .

« لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد يهودا كنا أم يونانيين عبيداً أم أحراراً وجميعنا سُقينا روحاً واحداً » (ع ١٣) .

أى أن الروح الواحد هو الذى صيَّرنا جسداً واحداً ، إذ أعاد ميلادنا ، لأنه لم يعتمد أحدنا بروح ما والآخر بروح آخر ، وليس هذا فقط بل إن الذى عمدنا هو واحد أى إننا اعتمدنا لنكون جسداً واحداً .

وحسناً قال بولس الرسول « وجميعنا » إذ أضاف ذاته معهم .

« فإن الجسد أيضاً ليس عضواً واحداً بل أعضاء كثيرة » (ع ١٤) .

اعرف أن هذا الأمر العجيب وهو خاصية الجسد كونه يجعل الأعضاء الكثيرة والمتخالفة واحداً ، لأنه لو لم تكن كثيرة لما كان الجسد أمره هكذا عجيباً ومستغرباً بل وما يكون جسداً !!

« إن قالت الرِّجْل لأنى لست يداً لست من الجسد أفلم تكن لذلك من الجسد. وإن قالت الأذُن لأنى لستُ عينا لست من الجسد أفلم تكن لذلك من الجسد » (ع ١٥ ، ١٦) .

انظر كيف أن بولس الرسول لم يتكلم عن الأعضاء كلها بل تكلم عن عضوين فقط هما العين والرِجل حيث إن العين موجودة أعلى الأعضاء والرِجل فى أدنى الأعضاء .

ولم يجعل الرِجل تخاطب العين بل اليد هى التى تخاطبها .

« لو كان كل الجسد عيناً فأين السمع لو كان الكل سمعاً فأين الشم » (ع ١٧) .

أوضح بولس الرسول أن هذا هو الأنفع وأن وجود الكثيرين والمختلفين هو الذى يوجد الجسد لأنه لو كان الكل واحداً لما كانوا جسداً .

« وأما الآن فقد وضع الله الأعضاء كل واحد منها فى الجسد كما أراد » (ع ١٨) .

حسناً قال بولس الرسول هذا القول موضحاً أن الله هو الذى رتب الموافق لحكل عضو من أعضاء الجسد .

« ولكن لو كان جميعها عضواً واحداً أين الجسد. فالآن أعضاء كثيرة ولكن جسد واحد » (ع ١٩ ، ٢٠) .

لو لم يكن فيكم تفاوت لما كنتم جسداً ، ولو لم يكن جسداً لما كنتم واحداً ، ولو لم تكونوا واحداً لما كنتم متساوين فى الكرامة ، أى أن هذا التفاوت هو الذى يصنع مساواة الكرامة فيكم .

« لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لى إليك أو الرأس أيضاً للرجلين لا حاجة لى اليكما » (ع ٢١) .

لأن الموهبة وإن كانت صغيرة إلا أنها ضرورية .

ولم يقل بولس الرسول لا تقول العين بل قال « لا تقدر العين أن تقول » وذلك إن أرادت .

« بل بالأولى أعضاء الجسد التى تظهر أضعف هى ضرورية. وأعضاء الجسد التى نحسب أنها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل والأعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل » (ع **٢٢ ، ٢٣**) .

أى أن بولس الرسول يقصد أن الأعضاء العظام محتاجة إلى الضعيفة لا أقول هذا فقط إنما هى محتاجة إليها كثيراً ، فالذى فيكم ضعيف ومستهان هذا ضرورى ويحظى بكرامة جزيلة .

والمقصود من « الأعضاء القبيحة فينا لها جمال أفضل » إذ أن أى عضو فينا يُظن به أنه مُهان أكثر من الأعضاء التناسلية ، لكنها لها كرامة زائدة فى حين يعتقد الكثيرون أن هذه الأعضاء قبيحة ، وذلك لأن الذين يستعملونها لا يستعملونها حسب الواجب ، لذلك يجب الأخذ فى الاعتبار أن الخطية لا توجد مع طبيعة الشيء بل قد تولد الهفوة من نفس المتجاسر عليها .

« وأما الجميلة فينا فليس لها احتياج لكن الله مزج الجسد معطياً الناقص كرامة أفضل » (ع **٢٤**) .

ولكى لا يقول أحد إن معنى هذا نحتقر الأعضاء الجميلة ونقدم كرامة للأعضاء القبيحة بل كونها تحتاج هذا .

وانظر أى مديح وضعه لها فاعلاً ذلك بما يوافق ولم يكتف بذلك بل وضع سبباً فقال « لكن الله مزج الجسد معطياً الناقص كرامة أفضل » .

« لكى لا يكون انشقاق فى الجسد بل تهتم الأعضاء اهتماماً واحداً بعضها لبعض » (ع **٢٥**) .

إن مزج الجسد لا يدع الـمُهان يظهر مُهاناً لأن الممزوج يصير شيئاً واحداً ولا يظهر ما كان عليه من قبل .

وهذه الأعضاء لو لم يكن لها منا الاعتناء الكثير لهلكت ، وإذا هلكت يُنشق الجسد ، وإذا انشق الجسد تُباد الأعضاء .

« فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه » (ع ٢٦) .

لأنه مراراً كثيرة تدخل شوكة فى العقب فيحس بها الجسد كله فيهتم بها : فالظهر ينحني والبطن ، والفخذان يرتدان إلى خلف واليدان يحاضران كالخدم ليخرجا ما شك ، والرأس يميل والعينان تنظران باعتناء زائد ، لأن أى عضو أدنى من العقب وأى عضو أشرف من الرأس لأن هذا يسعى نحو ذاك ومعه يحرك الكل .

ثم إذا أصاب العينين شيء فالأعضاء كلها تتألم وتتعطل عن أعمالها فلا الرجلان تمشيان ولا اليدان يعملان عملاً ولا البطن تعمل كالمعتاد ، مع أن هذا الداء فى العينين ، فلماذا تذوب البطن ؟ لماذا تُحجز الرجلان ؟ لماذا تقيد اليدان ؟ لأن هذه الأعضاء مربوطة بالعينين ، والجسم متألم بحالة لا يُلفظ بها .

« وأما أنتم فجسد المسيح وأعضاؤه أفراداً » (ع ٢٧) .

فإن كان جسدنا لا يجب أن نفرقه فأحرى بذلك كثيراً جسد السيد المسيح وبهذا المقدار أكثر ، أى بمقدار أوفر قوة من الطبيعة .

« فوضع الله أُناساً فى الكنيسة أولاً رسلاً ثانياً أنبياءً ثالثاً معلمين ثم قوات وبعد ذلك مواهب شفاء أعواناً تدابير وأنواع ألسنةٍ » (ع ٢٨) .

ولأنهم كانوا يعلّون رواياتهم متشامخين بالألسنة فى كل مكان ،كان بولس الرسول يضع ذلك أخيراً ، لأن قوله « أولاً وثانياً » لم يقله عبثاً ، لكنه قدم ما كان أفضل وأظهر الأدنى ، ولذلك قدم الرسل الذين كانوا يمتلكون المواهب كلها فى ذواتهم .

وذكر بولس الرسول ثانياً الأنبياء لأنهم كانوا يتنبأون وكانوا وقتئذ كثيرين أكثر من الموجودين فى العهد القديم ، لأن هذه الموهبة لم تكن موجودة فى عشرة أو عشرين أو خمسين أو مائة بل كانت هذه النعمة تنسكب بغزارة ، وكل كنيسة كان فيها كثيرون يتنبأون .

ثم ذكر بولس الرسول ثالثاً المعلمين إذ ذكرهم بعد الأنبياء لأن النبى ممتلئ موهبة ، أما المعلم فتعبه إنسانى لأنه ينطق أقوالاً كثيرة من ذاته لكن طبق الكتب الإلهية .

وأخيراً ذكر قوات ومواهب شفاء فذكر القوة قبل الشفاء لأن القوة أكثر من الشفاء ، لأن الذى له قوة يُعذِب ويُشفى أما الذى له موهبة الشفاء إنما يداوى فقط .

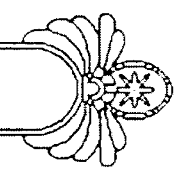
« **ألعل الجميع رسل ألعل الجميع أنبياء ألعل الجميع معلمون ألعل الجميع أصحاب قوات. ألعل للجميع مواهب شفاء ألعل الجميع يتكلمون بألسنة العل الجميع يترجمون** » (ع **٢٩ ، ٣٠**) .

لأنه كما أن الله لم يَهب الأشياء العظيمة كلها للكل بل لقوم هذا ولآخرين ذاك ، وفى الأشياء الصغيرة إذ لم يضعها فى الكل ، لكى ينضم كل واحد إلى أخيه بقدر احتياجه إلى قريبه وهذه السياسة دبرها أيضاً فى الصناعات وفى النباتات وفى أعضائنا وفى الكل مطلقاً .

« **ولكن جِدُّوا للمواهب الحُسنى وأيضاً أريكم طريقاً أفضل** » (ع **٣١**) .

لم يقل بولس الرسول جِدُّوا للمواهب العظيمة وإنما قال « جِدُّوا للمواهب الحُسنى » أى النافعة والموافقة أكثر .

ولم يقل أريكم موهبة واحدة أو موهبتين أو ثلاث وإنما قال « أريكم طريقاً أفضل » أى المحبة نحو القريب .



الأصحاح الثالث عشر

« **إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن** » (ع ١) .

قول بولس الرسول « بألسنة الملائكة » لا لأنه وضع للملائكة جسداً إنما قوله هذا يعنى وإن كنت أتكلم هذا بالوجه الذى يخاطب الملائكة بدون فضيلة المحبة فلست أنا شيئاً وإنما أكون ثقيلاً ومبغوضاً .

ولم يقل لا أكون شيئاً على الإطلاق بل قال « فقد صرت نحاساً يطن » الذى هو شىء لا يحس وفاقد النفس ، وقوله « نحاساً يطن » كونه يُبدى صوتاً باطلاً عبثاً ومنصرفاً فيما لا ينفع .

رأيت كيف أن الخالى من المحبة يُشبه الأجسام الخالية من النفس وفاقدة الحس .

« **وإن كانت لىّ نبوَّة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لى كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لى محبة فلستُ شيئاً** » (ع ٢) .

ذكر السيد المسيح أن القدرة على نقل الجبل هو جزء صغير من الإيمان إذ قال « لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل » (مت ١٧ : ٢٠) .

وأما بولس الرسول فقال « إن كان لى كل الإيمان » فإذاً ماذا نقول إلا إن هذا كان أمراً عظيماً نقل الجبل ولذلك ذكره ليس لأن هذا الأمر فقط يستطيعه ويقدر عليه الإيمان كله ، بل لأن هذا الأمر كان يظهر عظيماً للجسدانيين .

« **وإن أطعمت كل أموالى وإن سلمتُ جسدى حتى أحترق ولكن ليس لى محبة فلا أنتفع شيئاً** » (ع ٣) .

لم يقل أعطى وإنما قال « أطعمت » كمعدٍ لنفقته والخدمة بكل اجتهاد ، ويا لهذه المبالغة ! لأنه وضع هذه الأقوال بزيادة أخرى لأنه لم يقل إن أعطيت نصف موجوداتى أو الثلثين بل إنه قال « كل أموالى » .

« **المحبة تتأنى وترفق المحبة لا تحسد المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ** » (ع ٤) .

تأمل فى بولس الرسول إذ ابتدأ فوضع أولاً قوله « المحبة تتأنى » فهذا سبب الخيرات كلها أى طول الأناة وهذه أصل الفلسفة كلها ، لأن النفس الطويلة الأناة مهما وقع فيها من الشدائد التى لا ترجوها يزول سريعاً ولا يزعجها أصلاً لأن طول الأناة أشد صلابة من كل شيء .

« **ولا تُقبِّح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتد ولا تظن السوء** » (ع ٥) .

فالمحبة لا تقبح شيئاً بل بأجنحة من ذهب تغطى ذنوب المحبين كلها وعلى هذا الوجه كان (يوناثان) يحب (داود) .

والمحبة لا تستقبح شيئاً لأن أمرها المستغرب هو هذا ، وذلك لكونها لا تدع المهان يحزن وتعتريه الغموم فقط بل تجعله يصير فرحاً .

والمحبة تُعد شرفاً لا يستحى به الغير لأن الخزى إنما يكون من عدم المحبة .

والمقصود من « ولا تطلب ما لنفسها » كما يحدث بين الناس فالحاكم الجالس ليحكم لا يطلب ما يوافقه بل ما ينفع القريب ، والمرؤسون أيضاً يطلبون ما يوافق الحاكم لأجل العمل والخدمة ، والجنود من أجلنا يحملون الأسلحة لأنهم لأجلنا يخاطرون بأنفسهم ونحن نشقى لأجلهم لأن قُوتَهم من عندنا والأمور الأخرى كلها هكذا .

« **ولا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق** » (ع ٦) .

أى أنها لا تفرح بالذين يُصابون وليس هذا فقط بل وما هو بالحرى أعظم أنها « تفرح بالحق » .

« وتحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء » (ع ٧) .

من طول الأناة ومن الصلاح نحتمل الشتم أو الجراح أو الموت أو أى شيء آخر .

ومعنى « وترجو كل شيء » أى ترجو كل شيء صالح ولا تيأس ممَنْ تحبه ، بل وإن كان رديئاً تتوقع إصلاحه .

« المحبة لا تسقط أبداً وأما النبوات فستُبطل والألسنة فستنتهى والعلم فسيُبطل » (ع ٨) .

المقصود من قول بولس الرسول « وأما النبوات فستُبطل والألسنة فستنتهى » لأن هاتين القضيتين دخلتا لأجل الإيمان ، فإذ قد أنبت الإيمان فى كل مكان فلا حاجة إليهما بعد ذلك ، وأما محبة الواحد للآخر فتنمو نمواً عظيماً فى هذا العمر الحاضر وفى المستقبل .

« لأننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبوء . ولكن متى جاء الكامل فحينئذ يبطل ما هو بعض » (ع ٩ ، ١٠) .

أى أنه لا تبطل المعرفة وإنما تبطل أن تكون جزئية المعرفة ، لأننا لا نعرف مقدار ما نعرفه الآن لكنه بالحرى أكثر كثيراً ، فلكى أبرهن على ذلك بقياس أقول: أما الآن فقد نعرف إن الله موجود فى كل مكان لكننا لا نعرف كيف، ونعرف أن الله خلق كل الأشياء من العدم لكننا نجهل الطريقة ، ونعرف أن السيد المسيح ولِدَ من البتول أما كيف حدث ذلك فلا نعرف ، أما فيما بعد فى الأبدية فسنعرف معنى كل هذا أكثر وأوضح .

« لما كنت طفلاً كطفل كنت أتكلم وكطفل كنت أفطن[٢٥] وكطفل كنت

---

(٢٥) أفطن : أفهم .

أفتكر ولكن لما صرت رجلاً أبطلتُ ما للطفل. فإننا ننظر الآن فى مرآة فى لغز لكن حينئذ وجها لوجه الآن أعرف بعض المعرفـة لكن حينئذ سأعرف كما عُرِفتُ » (ع **١١ ، ١٢**) .

إن الجالس فى الظلام ما دام لا يرى الشمس لا يُبادر نحو لمعان شعاعها وإنما هى توضح ذاتها عندما تشرق ، فعندما يستقيم ضياؤها حينئذ يبادر هو نحو ضوئها .

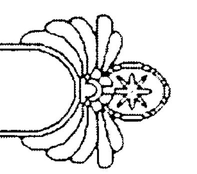
هكذا عرفنا الله وبادر إلينا الآن ، ونعرف أشياء كثيرة من المكتومة الآن ونحظى بتلك الحكمة المغبوطة .

« أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة » (ع **١٣**) .

المحبة موهبة وطريق بليغ للمواهب والمواهب بدونها لا تفيد فائدة عظيمة .

أراد بولس الرسول هنا أن يرفع من شأن المحبة على وجه آخر فقال « أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة » وذلك لكونها تعلوهما .

✝ ✝ ✝



الأصحاح الرابع عشر

« اتبعوا المحبة ولكن جدوا للمواهب الروحية وبالأولى أن تتنبأوا[٢٦] » (ع ١) .

من حيث إن بولس الرسول أوضح لهم بكل تدقيق فضيلة المحبة فقدم النصيحة بأن يقبلوها باجتهاد ولذلك قال « اتبعوا المحبة » لأن الذى يتبع الشىء هو الذى يراه وحده وينظر نحوه ، ولا يبرح إلى أن يدركه ، فإذا اتصلنا بالمحبة فلا نتركها فيما بعد لكى لا تفرّ منا هاربة ، لأنها تفرّ منا كوننا لا نستعملها كما ينبغى بل نفضل كل شىء عنها ، فلذلك يجب أن نمسكها باشتياق واحتراس .

« لأن من يتكلم بلسان لا يكلم الناس بل الله لأن ليس أحد يسمع ولكنه بالروح يتكلم بأسرار. وأما من يتنبأ فيكلم الناس ببنيان ووعظ وتسلية » (ع ٢ ، ٣) .

وضع بولس الرسول المقايسة هنا بين المواهب ، فحط بموهبة الألسنة فأثبتها أنها غير نافعة بالكلية ، ولا هى شىء نافع بذاته أبداً ، لأنهم كانوا يترفعون إذ يعتقدونها موهبة عظيمة .

ويلاحظ أن مَنْ يتكلم بالألسنة يبنون ذواتهم فقط ، أما مَنْ يتنبأ ويعظ فهو ينفع الذين يسمعونه .

« مَنْ يتكلم بلسان يبنى نفسه وأما من يتنبأ فيبنى الكنيسة » (ع ٤) .

أثبت بولس الرسول أن موهبة التكلم بالألسنة فيها ربح لكنه قليل بمقدار ما يكفى ممتلكها فقط .

« إنى أريد أن جميعكم تتكلمون بألسنة ولكن بالأولى أن تتنبأوا لأن من يتنبأ أعظم ممَنْ يتكلم بألسنة إلا إذاً ترجم حتى تنال الكنيسة بنياناً » (ع ٥) .

---

(٢٦) التنبـؤ : التكلم بكلام الله للتعليم .

من هنا يتضح أن بولس الرسول لا يذم موهبة التكلم بالألسنة وإنما يستميلهم نحو ما هو أفضل موضحاً عنايته بهم لأنه لم يقل أريد اثنين أو ثلاثة يتكلمون بالألسنة بل قال « أريد أن جميعكم تتكلمون بألسنة » بل « وأن تتنبأوا » وهذا أحرى من ذاك لأن مَنْ يتنبأ هو أعظم .

« فالآن أيها الإخوة إن جئت إليكم متكلماً بألسنة فماذا انفعكم إن لم أكلمكم إما بإعلان أو بعلم أو بنبوّة أو بتعليم » (ع ٦) .

أى أن بولس الرسول إذا كانت لديه موهبة التكلم بالألسنة فلا يمكنه أن يكون مفهوماً عندهم أو أن يكون واضحاً بل للتظاهر فقط بأن له موهبة التكلم بالألسنة التى إذا سمعوها ينطلقون غير مستفيدين شيئاً لأنهم كيف ينتفعون من لغة لا يفهمونها .

« الأشياء العادمة النفوس التى تعطى صوتاً مزمار أو قيثارة مع ذلك إن لم تُعطِ فرقاً للنغمات فكيف يُعرف ما زُمر أو ما عُزِف به » (ع ٧) .

أى أن الصوت النافع هو الصوت الواضح والذى يفهمه الذين يسمعونه ، وهذا الأمر يمكن أن يراه الإنسان فى آلات الموسيقى الخالية من النفس ، فإن كان مزمار أو قيثارة وتضرب بغير الترتيب والنظام اللائق بل بأصوات مشوشة لا تُرضى السامعين .

والفرقة الموسيقية إن عزفت بلا صناعة جيدة فلا تكون نقلت شيئاً ، فإن كنا نطلب من الآلات الخالية من النفس إيضاحاً هذا مقداره وترتيباً وتمييزاً فأولى كثيراً أن نفعل ذلك فى البشر الناطقين ، وأن نبتغى فى المواهب الروحانية الإيضاح والبيان .

« فإنه إن أعطى البوق أيضاً صوتاً غير واضح فمَنْ يتهيأ للقتال » (ع ٨) .

إن الأمر ليس فى المعرفة فقط بل وفى البوق أيضاً حيث يوجد له ترتيب ، فتارة يُلحن لحناً حربياً وتارة لجمع الجنود للمعسكر وتارة خلاف ذلك من الأمور الضرورية للحرب وغيرها .

« هكذا أنتم أيضاً إن لم تعطوا باللسان كلاماً يُفهَم فكيف يُعرف ما تُكلِّم به فإنكم تكونون تتكلمون فى الهواء » (ع **٩**) .

أى غير ناطقين بشىء كونكم لا تتكلمون نحو أحد إذ يوضح بولس الرسول فى كل مكان عدم نفع ذلك .

« ربما تكون أنواع لغات هذا عددها فى العالم وليس شىء منها بلا معنى » (ع **١٠**) .

المقصود من عبارة « أنواع لغات هذا عددها فى العالم » أى لغات : التتار والروم والفرس والزنوج والهنود والمصريين وأمم أخرى كثيرة .

« فإن كنت لا أعرف قوة اللغة أكون عند المتكلم أعجمياً والمتكلم أعجمياً عندى » (ع **١١**) .

انظر كيف أن بولس الرسول عرض فى كل مكان أن يزيل اللائمة عن موهبة التكلم بالألسنة ويثبت الخطأ على الذين أخذوها ، لأنه لم يقل أكون أعجمياً بل إنه قال « أكون عند المتكلم أعجمياً » ولم يقل أيضاً المتكلم أعجمياً بل قال « والمتكلم أعجمياً عندى » .

« هكذا أنتم أيضاً إذ إنكم غيورون للمواهب الروحية اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة أن تزدادوا » (ع **١٢**) .

عرفت قصد بولس الرسول فى كل مكان كيف أنه يتأمل فى أمر واحد دائماً وفى سائر الأحوال أى ما ينفع الكل والذى يمنح الربح للكنيسة ، فوضع ذلك كقانون ما فلم يقل لتقتنوا المواهب بل قال « لأجل بنيان الكنيسة أن تزدادوا » .

« لذلك مَنْ يتكلم بلسان فليصلِّ لكى يُترجم. لأنه إن كنت أصلى بلسان فروحى تصلى وأما ذهنى فهو بلا ثمر. فما هو إذاً أصلِّى بالروح وأصلِّى بالذهن أيضاً أرتل بالروح وأرتل بالذهن أيضاً » (ع **١٣ - ١٥**) .

إن طلبت باجتهاد ستأخذ ، فاطلب إذاً لا لأن تأخذ موهبة الألسنة فقط بل والترجمة لتكون للكل نافعاً ولا تحبس الموهبة فى ذاتك فقط .

والمقصود من قول بولس الرسول « إن كنت أصلى بلسان فروحى تصلى وأما ذهنى فهو بلا ثمر » أى أن مَنْ كان هذه الحالة حالته ليس أنه لا ينفع الآخرين فقط بل ولا ذاته لكون عقله لا ثمر له لأن كثيرين كان لهم قديماً التكلم باللسان ، فكانوا يبتهلون واللسان ينطق مُبتهلاً إما باللغة الفارسية أو باللغة الرومانية وأما العقل فلم يكن يعرف ما يُقال .

« **وإلا فإن بَاركتَ بالروح فالذى يشغل مكان العامى كيف يقول آمين عند شكرك لأنه لا يعرف ماذا تقول. فإنك أنت تشكر حسناً ولكن الآخر لا يُبنى** » (ع **١٦ ، ١٧**) .

أى إن بَاركتَ بلسان البربر غير عارف ما تقوله ولا أنت قادر أن تترجمه والعامى لا يمكنه أن يقول آمين التى هى فى آخر الصلوات ، فأنت هنا تُصلى بالروح وتبنى ذاتك ، أما ذاك فلا يسمع شيئاً ولا يعرف ما تقوله .

« **أشكر إلهى إنى أتكلم بألسنة أكثر من جميعكم** » (ع **١٨**) .

أراد بولس الرسول هنا أن يوضح لليهود ألا يُعلّوا رواياتهم فإن موهبة التكلم بالألسنة ليست لهم بمفردهم لأنه امتلكها هو أيضاً أكثر منهم .

« **ولكن فى كنيسة أريد أن أتكلم خمس كلمات بذهنى لكى أُعلِّم آخرين أيضاً أكثر من عشرة آلاف كلمة بلسان** » (ع **١٩**) .

أى أن بولس الرسول يتكلم بعقله لكى يُعلِّم الآخرين ، عاقلاً ما يقوله وفاهماً ما يقدر أن يترجمه للآخرين ويقوله بفهم ويُعلِّم السامعين ، وهذا الأمر هو الذى يبتغيه بولس الرسول دائماً أى النفع العام .

« أيها الإخوة لا تكونوا أولاداً فى أذهانكم بل كونوا أولاداً فى الشر وأما فى الأذهان فكونوا كاملين » (ع **٢٠**) .

استعمل بولس الرسول الكلام هنا بقساوة والزجر الكثير ، وذكر نموذجاً مطابقاً للمعنى لأن الأولاد تشخص صاغية للأمور الصغيرة .

والمقصود من عبارة « لا تكونوا أولاداً » أى لا تكونوا غير فاهمين ، حيث يجب أن تكونوا عارفين .

« مكتوب[٢٧] فى الناموس إنى بذوى ألسنة أخرى وبشفاه أخرى سأكلم هذا الشعب ولا هكذا يسمعون لى يقول الرب » (ع **٢١**) .

مع أن هذا القول لم يُكتب قط فى الناموس إلا أن بولس الرسول اعتاد دائماً أن يسمى الأنبياء باسم الناموس ، وقد أبرز هذه الشهادة من إشعياء النبى (إش ٢٨ : ١١) .

« إذاً الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين أما النبوة فليست لغير المؤمنين بل للمؤمنين. فإن اجتمعت الكنيسة كلها فى مكان واحد وكان الجميع يتكلمون بألسنة فدخل عاميون أو غير مؤمنين أفلا يقولون إنكم تهذون[٢٨] . ولكن إن كان الجميع يتنبأون فدخل أحدٌ غير مؤمن أو عامى فإنه يوبخ من الجميع يحكم عليه من الجميع. وهكذا تصير خفايا قلبه ظاهرة وهكذا يخرُّ على وجهه ويسجد لله منادياً إن الله بالحقيقة فيكم » (ع **٢٢ - ٢٥**) .

معنى قول بولس الرسول « الألسنة آية لا للمؤمنين بل لغير المؤمنين » أى تكون لهؤلاء آية تدفعهم للانذهال .

والمقصود من قوله « أما النبوّة فليست لغير المؤمنين بل للمؤمنين » لأن المؤمن لا يحتاج أن يرى آية وإنما يفتقر إلى التعليم والوعظ .

---

(٢٧) (إش ٢٨ : ١١) .

(٢٨) هذى : تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره .

ولم يقل إن النبوّة ليست بصالحة لغير المؤمنين وإنما قال « أما النبوّة فليست لغير المؤمنين » كما هى فى الألسنة أعنى غير مفيدة ، ولا الألسنة صالحة للمؤمنين بشىء لأن فعلها هو شىء واحد فقط أى أن تُذهل .

فالنبوّة لها القوة فى المؤمنين وغير المؤمنين ، وأما الألسنة إذا ما سمعها الذين لم يؤمنوا والذين لا تمييز لهم فليس أنهم لا ينتفعون فقط بل ويستهزئون بالمتكلمين أيضاً .

« فما هو إذاً أيها الإخوة متى اجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور له تعليم له لسان له إعلان له ترجمة فليكن كل شىء للبنيان » (ع **٢٦**) .

رأيت قاعدة الديانة المسيحية وقانونها ، لأنه كما أن البَـنَّاء عمله أن يبنى ، هكذا والمسيحى عمله أن ينفع القريب بكل وجه ، ولهذا كانت المواهب لتبنى كل واحد ، وإن لم يحدث هذا فتكون الموهبة دينونة لـمَنْ حواها .

« إن كان أحد يتكلم بلسان فاثنين اثنين أو على الاكثر ثلاثة ثلاثة وبترتيب وليترجم واحد. ولكن إن لم يكن مترجم فليصمت فى الكنيسة وليكلم نفسه والله » (ع **٢٧** ، **٢٨**) .

ماذا أقول قل لى فقد قلت أقوالاً هذا مقدارها عن التكلم بالألسنة بأنها غير مفيدة وفضلة زائدة .

« أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون » (ع **٢٩**) .

لاحظ أن بولس الرسول لم يثبت أية نبوّة أنها كافية إذ أمر أن يحكم عليها آخرون ، وقال هذا القول لإقناع السامعين لكى لا يسقطوا بين العرافين ، فأمر أن يحكموا فى ذلك ويميزوه لئلا يندس أمر الشيطان .

« ولكن إن أعلن لآخر جالس فليسكت الاول. لأنكم تقدرون جميعكم أن تتنبأوا واحداً واحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع » (ع **٣٠** ، **٣١**) .

أى ماذا يجب إذا ما تحرك أحد بالنبوّة ، أن يتكلم ذاك ، أفيتكلم الاثنان؟ إلا أن هذا غير لائق وفيه تشويش ، أفيتكلم الأول ؟ وهذا غير لائق ، ولهذا قال بولس الرسول « يمكنكم أن تتنبأوا واحداً وواحداً ليتعلم الجميع ويتعزى الجميع » .

« **وأرواح الأنبياء خاضعة للأنبياء** » (ع **٣٢**) .

أى إن كان الروح يخضع للأنبياء فبالحرى كثيراً أنت الذى امتلكته لا تكون باراً إذا قاومت .

« **لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام كما فى جميع كنائس القديسين** » (ع **٣٣**) .

إن كان أحد يجتمع بصديقه بعد زمان كثير إلا أن هذا قد يحق أن يصير بالحرى خارج الكنيسة لأن الكنيسة ليست هى حانوت الحلاق ولا العطارة ولا حانوت من التى فى السوق بل هى موضع الملائكة ، ملكوت الله ، السماء نفسها ، فكما إنه إذا فتح أحد السماء وأدخلك هناك فإن عرفت أباك أو أخاك لما كنت تتجاسر أن تنطق بشىء آخر سوى الروحانيات .

وقد أوضح بولس الرسول هنا أنه لم يأمرهم بشىء غريب لأنه قال « كما فى جميع كنائس القديسين » .

« **لتصمت نساؤكم فى الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس**[29] **أيضاً** » (ع **٣٤**) .

يلاحظ هنا أن بولس الرسول لم ينصح ولم يشر مشورة وإنما بصرامة يقرأ فى أمرهن ناموساً قديماً ولم يأمرهن أن يتكلمن بل « يخضعن كما يقول الناموس » فأين ما يقوله الناموس ؟ يقول هذا الناموس « وإلى رَجُلِك يكون اشتياقك وهو يسود عليك » (تك ٣ : ١٦) .

---

(٢٩) (تك ٣ : ١٦) .

ولم يقل بولس الرسول إن المرأة لم يُسمح لها بأن تتكلم بل أن تصمت ، وقد قال ما هو أكثر من ذلك ، أن تخضع ، فإن كان هذا الخضوع يجب نحو الرجل فبالحرى كثيراً يجب أن يصير للمعلمين والآباء وعامة البيعة المجتمعة .

« ولكن إن كن يُردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن فى البيت لأنه قبيح بالنساء أن تتكلم فى كنيسة » (ع **٣٥**) .

فإن كانت النساء لا يتكلمن ولا يسألن فلماذا يحضرن ولأى سبب ؟ لكى يسمعن ما يجب ، وأما ما يرتبن فيه فيسألن عنه رجالهن فى المنزل فيعلمنه .

ولماذا أمرهن بولس الرسول بمثل هذا الخضوع ؟ لكون المرأة ضعيفة ، وسريعة الميل ، ولذلك أقام الرجال عليهن معلمين .

« أم منكم خرجت كلمة الله أم إليكم وحدكم انتهت » (ع **٣٦**) .

أى لستم أنتم أول الذين آمنوا ولا آمنتم بمفردكم بل المسكونة بأسرها .

« إن كان أحد يحسب نفسه نبياً أو روحياً فليعلم ما أكتبه إليكم أنه وصايا الرب. ولكن إن يجهل أحد فليجهل. إذاً أيها الإخوة جدوا للتنبوء ولا تمنعوا التكلم بألسنة » (ع **٣٧ - ٣٩**) .

أى إنه لا يجب الغم على المواهب الصغيرة وألا تصير الكبرياء على المواهب العظيمة ، ثم أوضح بولس الرسول أن الموهبة الواحدة ضرورية جداً والأخرى ليست كذلك .

« وليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب » (ع **٤٠**) .

لأنه ليس شيء يبنى كحُسن الترتيب مثل المحبة والسلام ، كما أن مخالفة حُسن الترتيب تهدم ليس فى الروحانيات فقط بل وفى سائر الأمور الأخرى .

✝ ✝ ✝

الأصحاح الخامس عشر

« وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذى بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه. وبه أيضاً تخلصون إن كنتم تذكرون أى كلام بشرتكم به إلا إذاً كنتم قد آمنتم عبثاً » (ع ١ ، ٢) .

لم يقل بولس الرسول أعلّمكم بل قال « أعرفكم » بما هو متضح حتى الآن وصار معلوماً .

وقوله « أيها الإخوة » إذ سماهم هكذا فهداهم إذ ذكرهم بالإحسانات الكثيرة .

وقوله « بالإنجيل الذى بشرتكم به » لأن غاية الإنجيل تبدأ بأن الإله يصير إنساناً ويُصلب ويقوم .

ولم يقل سمعتم به وإنما قال « وقبلتموه » إذ يطالبهم به كوديعة ، ومن المعلوم أنهم لم يتسلموه بالقول فقط بل وبالأفعال أيضاً ، والآيات والعجائب ليحفظوه باحتراس كلى متمسكين به .

ثم ذكر بولس الرسول الربح فقال « وبه أيضاً تخلصون » .

« فإننى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب[٣٠] » (ع ٣) .

لم يقل بولس الرسول إننى قلت لكم وعلمتكم إنما قال « فإننى سلمت إليكم » ولم يقل ما تعلمته بل قال « ما قبلته أنا » ففعل ذلك ليوضح أنه لا يجب أن يُقَدِم أحد شيئاً من ذاته .

---

(٣٠) (إش ٥٣ : ٥ - ١٢) .

ولم يقل إن السيد المسيح مات فقط إنما أضاف بقوله « من أجل خطايانا » وألزمهم قهراً بالاعتراف بموت الجسد وأثبت بذلك أنه وقبل الموت أيضاً كان خالياً من الخطية لأن الذى يموت عن خطايا الآخرين يقتضى الأمر أن يكون برئ من الخطية .

ولم يكتف بولس الرسول بهذا لكنه أورد قائلاً « حسب الكتب » وبهذا القول جعل الكلام مُصدقاً ومقبولاً وواضحاً ، حيث إن السيد المسيح مات لأن الكتب تشهد فى كل مكان أنه مات موت الجسد ، إذ أن المزمور يقول « جماعة من الأشرار اكتنفتنى ثقبوا يدى ورجلى . أحصى كل عظامى وهم ينظرون ويتفرسون فىّ » (مز ٢٢ : ١٦ ، ١٧) .

« **وإنه دفن وأنه قام فى اليوم الثالث حسب الكتب**[٣١] » (ع ٤) .

هذا القول هو نتيجة لما تقدم من كلام ، لأن الذى يُدفن هو الجسد .

وقول بولس الرسول « حسب الكتب » أى أنه قدم الشهادة التى من الكتب ، ولكن ما هى تلك الكتب التى قالت إنه دُفن وفى اليوم الثالث قام ؟ لأن داود النبى قال قبل ذلك « لأنك لن تترك نفسى فى الهاوية لن تدع تقيك يرى فساداً » (مز ١٦ : ١٠) .

وكُتب أيضاً عن يونان النبى إذ قيل « لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال » (مت ١٢ : ٤٠) .

ولأجل ذلك أرشدك بولس الرسول نحو الكتب لتعرف أن الدفن والقيامة لم يحدثا عبثاً ، لأنه سبق فكتب عنهما وكرز بهما أنبياء كثيرون هذا مقدارهم .

---

(٣١) (مز ١٦ : ٨) .

« وأنه ظهر لصفا[٣٢] ثم للاثنى عشر[٣٣] وبعد ذلك ظهر دفعة واحدة لأكثر من خمس مئة أخ[٣٤] أكثرهم باق إلى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا. وبعد ذلك ظهر ليعقوب[٣٥] ثم للرسل أجمعين[٣٦] . وآخِرَ الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا[٣٧] » (ع ٥ - ٨) .

وبعد أن أثبت بولس الرسول القيامة من الكتب أضاف لذلك ما حدث مع الرسل وأُناس آخرين أتقياء ، وكتب عن كل واحد من الذين شاهدوا السيد المسيح ، إذ يقول ظهر لصفا ، وظهر لأكثر من خمس مئة أخ ، وظهر له (لبولس) أيضاً .

حتى وإن كان الإنجيل قد قال غير هذا ، أى أن السيد المسيح ظهر لمريم المجدلية أولاً ؛ إلا أن بطرس الرسول كان أول الرجال ، سيما أنه كان يشتاق لرؤيته .

وقول بولس الرسول « أكثرهم باق إلى الآن » لأنه وإن كان أخبر بأمور قديمة إلا أن لديه الشهود الذين ما زالوا أحياء .

ولم يقل ماتوا إنما قال « رقدوا » ليؤكد القيامة بهذا اللفظ .

أما قوله « وآخِرِ الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا » هذا القول هو بالحرى كلام التواضع ، لأن هذا صار ، لا لكونه الآخِرِ ، وإن كان السيد المسيح دعاه أخيراً ، لكنه ظهر مشرقاً أكثر من كثيرين ، من الذين قبله ، بل أكثر من جميعهم .

« لأنى أصغر الرسل أنا الذى لست أهلاً لأن أُدعى رسولاً لأنى اضطهدت كنيسة الله » (ع ٩) .

---

(٣٢) (لو ٢٤ : ٣٤) .
(٣٣) (مر ١٦ : ١٤) .
(٣٤) ربما كان ذلك فى الجليل فى الجبل (مت ٢٨ : ١٠ ، ١٦) .
(٣٥) ظهور الرب ليعقوب لم يذكر فى غير هذا المكان .
(٣٦) هذا الظهور إما المذكور فى (يو ٢٠ : ٢٦) أو المذكور فى (أع ١ : ٤) .
(٣٧) (أع ٩ : ٣ ، ٤) .

حكم بولس الرسول على نفسه أنه آخِر الكل وأنه لا يستحق اسم رسول وقد وضع السبب فقال « لأنى اضطهدت كنيسة الله » .

« ولكن بنعمة الله أنا ما أنا ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم ولكن لا أنا بل نعمة الله التى معى » (ع ١٠) .

أرأيت أيضاً إفراط بولس الرسول فى التواضع ، فالنقائص ينسبها لنفسه أما الفضائل فينسبها كلها إلى الله .

ولم يقل أكرمت إنما قال « تعبت » .

« فسواء أنا أم أولئك هكذا نكرز وهكذا آمنتم » (ع ١١) .

أى مَنْ أردتم أن تتعلموا منه تعلموا ، فليس بين بولس الرسول وبينهم فرق ، فهو يكفى بذاته وهم يكفون بمفردهم .

وقول بولس الرسول « فسواء أنا أم أولئك » فلم يفعل ذلك رافعاً ذاته ، لكنه خشى على البشارة ولذلك قال هنا (مساوياً) ذاته .

ولم يقل سنكرز ولكنه قال حسناً « نكرز » موضحاً الدالة الزائدة لا سراً فى الخفاء بل يتكلم بصوت أشد من صوت البوق .

« ولكن إن كان المسيح يُكرَز به أنه قام من الأموات فكيف يقول قوم بينكم إن ليس قيامة أموات » (ع ١٢) .

عرفت كيف أن بولس الرسول قدم قياساً فاضلاً فأثبت القيامة من قيامة السيد المسيح .

وقول بولس الرسول « فكيف يقول قوم بينكم » لأنه لم يقل تقولون أنتم وإنما قال « يقول قوم بينكم » ولم يذم الجميع .

« فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام » (ع ١٣) .

أى أن السيد المسيح هو الذى مات عن خطايانا وأنه هو مقدمة الراقدين ، لأن المقدمة تكون مقدمة من سوى الذين سيقومون ، فكيف يكون مقدمة إن كان لا يقوم أولئك الذين هو مقدمتهم ، فكيف إذاً لا يقومون ؟ وإن كانوا لا يقومون فلماذا قام السيد المسيح ؟ لماذا جاء لماذا أخذ جسداً لو لم يكن مزمعاً أن يُقيم الجسد ؟ لأنه لم يكن محتاجاً له وإنما فعل هذا لأجلنا .

« وإن لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل أيضاً ايمانكم » (ع ١٤) .

قصد بولس الرسول بذلك أن يزعج أفكارهم ، لأنه إن كان السيد المسيح لما مات لم يستطع أن يقوم ولم تنحل الخطية ولم يتحطم الموت واللعنة لا تزال موجودة ، فالكرازة باطلة وهم أيضاً باطل إيمانهم .

« ونوجد نحن أيضاً شهود زور لله لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يُقمه إن كان الموتى لا يقومون » (ع ١٥) .

أى أن هذا خطأ ردئ ولأنه مذمة لله وتهمة له أنه لم يقم السيد المسيح كما تقولون .

« لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام. وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم أنتم بعد فى خطاياكم » (ع ١٦ ، ١٧) .

لأن السيد المسيح إن لم يقم فهو لم يمت ، وإن كان لم يمت فهو لم يحل الخطية ، لأن موته هو حل للخطية ، لأنه إن كان يقول إنه حمل الله الرافع خطية العالم ، ولذلك سماه حملاً ؛ كونه يُذبح ، فإن كان لم يقم فهو لم يُذبح وإن كان لم يُذبح فالخطية لم تنحل وإن كانت الخطية لم تنحل فأنتم فيها أيضاً وإن كنتم باقين فيها فباطلٌ كرازتنا .

وعلى وجه آخر إن كان السيد المسيح لم يقم فالموت لم يضمحل بعد .

« إذاً الذين رقدوا فى المسيح أيضاً هلكوا » (ع ١٨) .

المقصود بعبارة « الذين رقدوا فى المسيح » أى الذين ماتوا به فى الإيمان ، والذين ماتوا من أجله واحتملوا شدائد ومخاطر كثيرة ومشقات متنوعة والذين سلكوا الطريق الضيق .

« إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فإننا أشقى جميع الناس » (ع **١٩**) .

أى إننا نكون أشقى جميع الناس إن كنا بعد حروب هذا مقدارها وميتات وشدائد كثيرة ، فنحن عتيدون أن نسقط من الخيرات التى بهذا المقدار مقدارها وأمورنا تقف عند نهاية العمر الحاضر لأن الأشياء كلها متعلقة بالقيامة .

« ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين » (ع **٢٠**) .

أوضح بولس الرسول الشرور كلها التى تصدر من عدم تصديق القيامة ، وكرر القول أيضاً فقال « الآن قد قام المسيح من الأموات » .

وبولس الرسول يقدم دائماً ذكر القيامة من الأموات لكى يسد أفواه الهراطقة ، حيث السيد المسيح صار باكورة ومقدمة الراقدين فإذ هو المقدمة فيجب أن يقيمهم .

« فإنه إذ الموت بانسان بإنسان أيضاً قيامة الأموات. لأنه كما فى آدم يموت الجميع هكذا فى المسيح سيُحيَا الجميع. ولكن كل واحد فى رتبته المسيح باكورة ثم الذين للمسيح فى مجيئه » (ع **٢١ - ٢٣**) .

إذا سمعت بالقيامة لا تظن أن الكل يحظون بالشىء الواحد نفسه ، لأنه إن كان فى العذاب لا يتكبد الكل العذابات نفسها بل الفرق يكون عظيماً ، فبالحرى يكون الفرق كثيراً بين الخطاة والصديقين .

« وبعد ذلك النهاية متى سلَّمَ الملك لله الآب متى أبطل كل رياسة وكل سلطان وكل قوة. لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه. آخر عدو يبطل هو الموت. لأنه أخضع كل شىء تحت قدميه ولكن حينما يقول

إن كل شيء قد أخضع فواضح أنه غير الذى أُخضِعَ له الكل. ومتى أخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذى أخضع له الكل كى يكون الله الكل فى الكل » (ع **٢٤ - ٢٨**) .

يـــلاحـــــظ :

- أن إبطال الرياسات والسلطات يعنى بذلك خلاص المؤمنين وسلامة المسكونة وإزالة الشرور .
- لم يثبت بولس الرسول أن الموت بَطُلْ لأنه إن كانت الرذيلة تكف فبالحرى كثيراً أن يكف الموت ، لأنه لا محل للقول بجريان النهر إذا ما جف المنبع ، كما أنه لا يبقى الثمر إذا ما جف الأصل .
- ولكى لا نتوهم أن الموت ينهض فيما بعد لذلك قال بولس الرسول « آخِر عدو يبطل هو الموت » .
- ولكى لا يظن الذين لا عقل لهم أن الآب أعظم من الابن ولذلك أدحض القضية بلطافة فقال « لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه » .
- أن كل ما للآب هو للابن ، وكل ما للابن للآب ، لأن هذا هو سلطة محققة نحو الآب .

« وإلا فماذا يصنع الذين يعتمدون من أجل الأموات إن كان الأموات لا يقومون البتة فلماذا يعتمدون من أجل الأموات » (ع **٢٩**) .

إن المرضى بأمراض الشيطان قد يفعلون بخلاف هذا النص ، وقد يحق لى أن أضحك ضحكات متزايدة ، لكننى لهذا السبب على الخصوص أقول لنهرب بالكلية من دائهم لأنهم إذا ما كان عندهم أحد موعوظ يضعون إنساناً حياً تحت سرير الميت ، ويتقدمون نحو الميت فيخاطبونه ويسألونه إن كان يريد أن يعتمد ، ثم إذ لم يمكنه أن يجاوب فيجيبهم عوضه المختفى تحت السرير بأنه يريد أن يعتمد ،

وهكذا يعمدونه عوض الذى مات ، لاعبين بهذا الذى يفعلونه ، ثم إذا لامهم أحد يقدمون هذا النص قائلين إن الرسول بولس ذكر الذين يعتمدون من أجل الأموات .

رأيت ما يُضحك كثيراً ؟! هل يجب أن نرد عليهم وعلى هذه الأقوال ، أما أنا إن جاوبتهم فسوف أبدو كمَنْ مَنْ يجاوب المجانين عن هذيانهم[٣٨] .

إلا إننى أسرد قوانين التعاليم المؤتى بها من السموات ؛ فعندما نعزم أن نعمد فنأمر المعمد أن يقول إننى أؤمن بقيامة الأموات ، وبهذا الإيمان نعمده لأننا بعد الاعتراف بهذا مع الأشياء الأخرى ننزله فى ينبوع تلك المياه المقدسة .

أى إننا نعمد بالإيمان بقيامة الجسد المائت أنه لا يبقى فيما بعد ميتاً .

« **ولماذا نخاطر نحن كل ساعة. إنى بافتخاركم الذى لى فى يسوع المسيح ربنا أموت كل يوم** » (ع **٣٠** ، **٣١**) .

لم يقل بولس الرسول أنا بل قال « نحن » آخذاً معه الرسل كلهم .

ومعنى قوله « إنى بافتخاركم » أى بنجاحكم .

ولكن كيف يموت الإنسان كل يوم ؟! بالاجتهاد وبالاستعداد لذلك .

« **إن كنت كإنسان قد حاربت وحوشاً فى أفسس فما المنفعة لى إن كان الأموات لا يقومون فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت** » (ع **٣٢**) .

بولس الرسول هو الذى احتمل مخاطر هذا مقدارها ولم يكافأ بعد ولا عن مخاطرة واحدة لأنه لا يكون هذا إن لم يأت وقت المكافأة ، أما إن كانت أمورنا محصورة حتى الدهر الحاضر فنكون فى أعظم خسارة ، أما أنتم فقد آمنتم خلواً من مخاطرة أما نحن فنُذبح كل يوم ، لأن الثواب الأعظم هو مرضاة السيد المسيح فى كل حين وخلواً من مكافأة ، فالمخاطر من أجله هى أعظم جزاء .

---

(٣٨) هَذَى : تكلم بغير معقول لمرض أو لغيره .

أما قول بولس الرسول « فلنأكل ونشرب لأننا غداً نموت » فهو قول استهزاء ، وهو لم يورده من ذاته وإنما اقتبسه من سِفر إشعياء « فهوذا بهجة وفرح ذبح بقر ونحر غنم أكل لحم وشرب خمر لنأكل ونشرب لأننا غداً نموت » (أش ٢٢ : ١٣) .

« **لا تضلوا فإن المعاشرات الردية تفسد الأخلاق الجيدة** » (ع **٣٣**) .

قال بولس الرسول هذه الأقوال فبكتهم كفاقدى الفهم .

« **اصحوا للبر ولا تخطئوا لأن قوماً ليست لهم معرفة بالله أقول ذلك لتخجيلكم** » (ع **٣٤**) .

بولس الرسول يخاطبهم هنا كمَنْ يخاطب سكارى أو مجانين إذ لم يروا ما كانوا يرونه من قبل ، كما أن الذين يعملون الأعمال الصالحة العظيمة يشتاقون كل يوم إلى رؤيتها .

انظر أيضاً كيف أن بولس الرسول يرد الزلات إلى آخرين ، لأنه لم يقل إنهم ليست لهم معرفة بل قال « لأن قوماً ليست لهم معرفة » .

« **لكن يقول قائل كيف يُقام الأموات وبأى جسم يأتون. يا غبى الذى تزرعه لا يحيا إن لم يَمُت** » (ع **٣٥ ، ٣٦**) .

وضع بولس الرسول هذه الأقوال خاصة نحو الذين لا يقبلون الكتب فقال : « يا غبى الذى تزرعه » أعنى أن إثبات هذا يكون من قِبلك أنت أى مما تفعله كل يوم ، ولأجل ذلك يسميه بولس الرسول « غبى » لأنه يجهل الأمور التى يفعلها كل يوم .

انظر كيف يستعمل بولس الرسول الألفاظ مطابقة للقضية الموضوعة لأنه يقول « الذى تزرعه لا يحيا إن لم يَمُت » إذ ترك الألفاظ المختصة بالزروع أعنى إنباتها وتعفنها وانحلالها ووافق لطبيعتنا ما طابقها أى حياتها وموتها الأمر الذى ليس هو للزروع حقيقة بل للأجساد .

ولم يقل إنها بعد الموت تحيا وإنما قال ما هو أعظم من ذلك إنها لهذا تعيش لأنها تموت ، لأن الذى كانوا يعتبره أولئك إشارة لعدم القيامة جعله إثباتاً للقيامة ، لأنهم كانوا يقولون إن الجسد لا يقوم لأنه يموت ، أما بولس الرسول فإذ قلب قولهم فقال « لا يحيا إن لم يَمُت » .

وكما أن السيد المسيح أوضح ذلك جهاراً فقال « الحق الحق أقول لكم إن لم تقع حبة الحنطة فى الأرض وتَمُتْ فهى تبقى وحدها ولكن إن ماتت تأتى بثمر كثير » (يو ١٢ : ٢٤) ومن ذلك اتخذ بولس الرسول النموذج .

« والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبة مجردة ربما من حنطة أو أحد البواقى » (ع ٣٧) .

إن ما قاله بولس الرسول فيما سبق قاله نحو القائل كيف الموتى يقومون ، أما هذا القول فهو نحو مَنْ يرتاب فى أى جسم يقومون ، فالجسد الذى يقوم سيكون أفضل وأجمل كثيراً جداً ، أما الهراطقة فلم يفهموا هذا .

ولكن لأى سبب أظهر السيد المسيح لتلاميذه مكان المسامير ؟! أليس فعل ذلك مريداً إثبات هذا ، أى أن هذا الجسد هو نفسه الذى صُلب وهو نفسه أيضاً الذى قام .

ولكن لماذا قال السيد المسيح « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » (يو ٢ : ١٩) من الواضح أن السيد المسيح يقيم الذى ينحل ولذلك أردف يوحنا الإنجيلى فقال « وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده » (يو ٢ : ٢١) لأن الجوهر هو هو بعينه ، ولكن كيف يكون حُسنه أكثر وقيامة جديدة مع بقاء الجوهر نفسه ؟! لأنه لو لم يكن هذا لما وجب أن تكون قيامة لو لم تكن مزمعة أن تقيمهم أحسن وأجمل ، لأنه لماذا يهدم البيت سوى ليبنيه أجلّ .

« ولكن الله يعطيها جسما كما أراد ولكل واحد من البزور جسمهُ » (ع ٣٨) .

قيل إن الفعل هو للطبيعة ، أى طبيعة قل لى ؟! لأن هناك الله الذى يفعل الكل وليس الطبيعة ، لا الأرض ولا المطر ، ولذلك أورد بولس الرسول فقال « ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد » فلا تبحث إذاً مفتشاً عن كيف وبأى نوع إذا ما سمعت بقوة الله ومشيئته .

« ليس كل جسد جسداً واحداً بل للناس جسد واحد وللبهائم جسد آخر وللسمك آخر وللطير آخر. وأجسام سماوية وأجسام أرضية لكن مجد السماويات شيء ومجد الأرضيات آخر. مجد الشمس شيء ومجد القمر آخر ومجد النجوم آخر لأن نجماً يمتاز عن نجم فى المجد » (ع **٣٩ - ٤١**) .

ما هو قصد بولس الرسول من هذه الأقوال ؟ ولأى سبب انتقل من الكلام عن قيامة الأجساد إلى الكلام عن الشمس والنجوم ؟ لم يَحِدْ بولس الرسول عن القضية ، لكنه لا يزال ضابطها ، لأنه إذ أخذ القول فى معنى القيامة فأثبت أن وقتئذ يكون الفرق فى المجد كثيراً ، ولو أن القيامة واحدة ، حيث الكل لا يوجدون فى مجد واحد ، وكما أن إنكار القيامة يجعل الناس متوانين هكذا والتوهم بأن الكل يتساوون فى المجد يجعلهم متراخين .

كما أثبت بولس الرسول أن الصديقين والخطاة لا يحظون بشيء واحد ، ولا الصديقون كلهم متشابهون ، ولا الخطاة مثل ذلك يشبه أحدهم الآخر ، فقسَّم إذاً فاصلاً بين الصديقين والخطاة فقال أجسام سمائية وأجساد أرضية عانياً بالسمائيين الصديقين وبالأرضيين الخطاة .

فالذى نتعلمه من هذا ، ولو أن الكل يكونون فى الملكوت فلا يحظى الكل بكل الخيرات نفسها ، كذلك ولو أن الخطاة يوجدون كلهم فى جَهنم لا يتكبدون كلهم نفس العذابات .

« هكذا أيضاً قيامة الأموات يُزرَع فى فساد ويقام فى عدم فساد » (ع **٤٢**) .

قول بولس الرسول « يُزرع » لا يعنى كوننا داخل الرحم ، بل دفن أجسام الموتى فى الأرض حيث الإنحلال والتغيير .

ولم يقل تنبت لكى لا تظن أن ذلك من فعل الأرض وإنما قال « ويقام » .

« يُزرَع فى هوان ويقام فى مجد يُزرَع فى ضعف ويُقام فى قوة » (ع ٤٣) .

أى أن الكل يقومون بالقوة وعدم الفساد ومجد عدم الفساد نفسه ، إلا أنهم لا يكونون كلهم فى الكرامة نفسها ولا فى عدم الخوف .

« يُزرَع جسماً حيوانياً ويُقام جسماً روحانياً يوجد جسم حيوانى ويوجد جسم روحانى » (ع ٤٤) .

ماذا نقول ، أهذا الجسم ليس روحانياً ؟ إنه روحانى إلا أن ذلك الجسم سيكون روحانياً بالأكثر كثيراً ، لأن نعمة الروح القدس الكثيرة ، كثيراً ما تفارق إذ يُخطئ قوم منا خطايا عظيمة ، أما إذا وُجِدَ الروح مع النفس فهو حياة الجسد .

وإذ أشار بولس الرسول أن هذا الجسد روحانى ، فإن كنت لا تصدق القول انظر الأجسام السمائية المضيئة والقادرة أن تدوم باقية بلا فناء ، وصدق بذلك أن الله قادر أن يُصيِّرَ هذه الفاسدات عديمة الفساد وأبهى من المنظورات .

« هكذا مكتوب[٣٩] أيضاً صار آدم الإنسان الأول نفساً حية وأدم الأخير روحاً مُحيياً » (ع ٤٥) .

مع أن القضية الأولى قد كُتبت إلا أن الثانية لم تُكتب ، فكيف إذاً قال بولس الرسول إنها كُتبت ؟! إن تفسير ذلك من غاية الأمور التى نتجت ، الأمر الذى اعتاد أن يفعله مراراً ، فقال هذا لنتعلم أن إشارات الحياة الحاضرة والعتيدة المستودعة أدرِكت الآن .

(٣٩) (تك ٢ : ٧) .

« لكن ليس الروحانى أولاً بل الحيوانى وبعد ذلك الروحانى » (ع ٤٦) .

لم يقل بولس الرسول السبب إنما اكتفى بما رتبه الله وأمر به ، آخذاً الشهادة للتدبير المُرضى لله من حكم الأمور التى صدرت موضحاً أن أمورنا دائماً تمتد نحو الأجود .

« الإنسان الأول من الأرض ترابى الإنسان الثانى الرب من السماء » (ع ٤٧) .

وقد سمى كليهما إنساناً ، فالواحد سماه من الأحقر والآخر سماه من الأفضل .

« كما هو الترابى هكذا الترابيون أيضاً وكما هو السماوى هكذا السماويون أيضاً » (ع ٤٨) .

المقصود من قول بولس الرسول « كما هو الترابى هكذا الترابيون » أى هكذا يهلكون ويموتون .

أما المقصود من قوله « وكما هو السماوى هكذا السماويون أيضاً » أى هكذا يبقون عادمى الموت ومضيئين .

« وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس أيضاً صورة السماوى » (ع ٤٩) .

المقصود من قول بولس الرسول « وكما لبسنا صورة الترابى » أعنى كما فعلنا السيئات أى الأفعال الشريرة .

أما المقصود من قوله « سنلبس أيضاً صورة السماوى » أعنى فلنعمل الفضائل أى التصرف الذى فى السموات .

« فأقول هذا أيها الإخوة إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله ولا يرث الفساد عدم الفساد » (ع ٥٠) .

المقصود من قول بولس الرسول « لحماً » أى الأفعال الشريرة .

« هوذا سرُ أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير » (ع ٥١) .

عزم بولس الرسول أن يقول شيئاً مرهوباً ومكتوماً الذى هو يوضح الكرامة الكثيرة الواصلة إليهم منه ، أى قوله لهم الأسرار ، ولكن ما هو هذا السر ؟ هو « لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير » أى ينبغى للأجساد التى لا تموت أن تتغير وتنتقل إلى عدم الفساد .

« فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير » (ع ٥٢) .

عندما تكلم بولس الرسول بأقوال كثيرة فى معنى القيامة فى الوقت الموافق أوضح ما هو مستغرب كثيراً ، لأن ليس هذا هو المستغرب فقط كون أن الأجسام تفسد أولاً ثم تنهض ولا كون أن الأجساد التى تقوم من الفساد تكون أفضل من هذه الموجودة الآن ولا لأنها تنتقل إلى غاية أعظم كثيراً ، ولا لأن كل واحد يأخذ جسده ، بل إن مثل هذه الأمور التى تفوق كل فكر وتعلو العقل تتم فى « لحظة » وإذ برهن على ذلك بإيضاح أكثر قال « فى طرفة عين » أى بمقدار ما تحرك أجفانك .

وقول بولس الرسول « نحن نتغير » ليس عن ذاته بل عن الذين يوجدون أحياء وقتئذ .

« لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت » (ع ٥٣) .

المقصود من قوله « الفاسد » أى الجسد ، أما المقصود من قوله « المائت » فهو الجسد أيضاً .

« ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة أُبتلع الموت إلى غلبة » (ع ٥٤) .

أى لا تبقى للموت بقية ولا زعم لعودته .

« أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية » (ع ٥٥) .

عرفت النفس الشهمة التى أبصرت العتيدات كصائرات فداست ووطأت الموت الطريح ولقد هلل بولس الرسول بالصوت الذى يصير للظفر هاتفاً بصوت قائلاً « أين شوكتك يا موت أين غلبتك يا هاوية » حيث نزعت وفقدت وبادت بالكلية .

« أما شوكة الموت فهى الخطية وقوة الخطية هى الناموس » (ع ٥٦) .

لقد أدخل الناموس معرفة الخطية وزيادة العقاب ، فالذنب لم يصدر من قِبل الطبيب بل من قِبل الذى استعمل الدواء استعمالاً رديئاً ، فكما أن حضور السيد المسيح كان ثقلاً على اليهود أكثر إلا إننا لا نلومهم كونهم انضروا بالتى وجب عليهم أن ينتفعوا بها .

وإن كان فعل الخطية هو سبب الموت فالسيد المسيح بحضوره حل الخطية وعتقكم منها بالمعمودية .

« ولكن شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » (ع ٥٧) .

نشكر الله لأنه أقام الظفر والغلبة ، وصيَّرنا نستمد الأكاليل لا وجوباً عليه بل تعطفاً منه فقط .

« إذاً يا إخوتى الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب » (ع ٥٨) .

المقصود من قول بولس الرسول « مكثرين فى عمل الرب كل حين » أى فى السيرة الطاهرة ، ولم يقل عاملين الصالح بل قال « مكثرين » لنفعل ذلك بكثرة ونتفوق فى الجهادات .

والمقصود من قوله « أن تعبكم ليس باطلاً » أى نتذكر أن التعب فيه أكاليل وجوائز عتيدة ، وإن كان هناك تعب فالمعونة تُستمد من فوق ولذلك قال « فى الرب » إذ قديماً كان التعب قِصَاصاً ، أما الآن فلنحظى به بالخيرات العتيدة .



الأصحاح السادس عشر

« وأما من جهة الجمع لأجل القديسين فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضاً (ع ١) .

انظر فهم بولس الرسول إذ بعدما أقنعهم فى موضوع القيامة خاطبهم فى قضية مساعدة القديسين ، مع أنه خاطبهم فى شأنها فيما تقدم فقال « إن كنا نحن زرعنا لكم الروحيات أفعظيم إن حصدنا منكم الجسديات » (١ كو ٩ : ١١) .

والآن إذ عرف بولس الرسول عظم فضيلة الصدقة فوضعها فى آخر هذه الرسالة وأطلق عليها لفظ « الجمع » لتصير القضية من بدايتها خفيفة ، لأنها إذا جُمعت من الكل معاً فيكون الأمر عند كل أحد خفيفاً .

وقول بولس الرسول « فكما أوصيت كنائس غلاطية هكذا افعلوا أنتم أيضاً » لأنهم كانوا يخجلون أن يظهروا أقل من أهل غلاطية .

ولم يقل أشرت أو نصحت بل قال « أوصيت » .

« فى كل أول أسبوع ليضع كل واحد منكم عنده خازناً ما تيسر حتى إذا جئت لا يكون جمع حينئذ » (ع **٢**) .

قول بولس الرسول « فى كل أول أسبوع » ليس لأن هذا اليوم هو وقت موافق للاعتناء بالتعطف فقط ؛ بل لأنه يوم راحة وتفرغ من التعب ، لأن النفس المتفرغة عن الكد تكون أسهل وأوفق لأن ترحم .

وقوله « ليضع كل واحد منكم » أى ليس فلان فقط وفلان بل كل واحد إن كان فقيراً أو غنياً إن كانت امرأة أو رجلاً ، إن كان عبداً أو حراً .

ولم يقل يأتى بها إلى الكنيسة بل قال « عنده خازناً ما تيسر » لكى لا يخجلوا

بالقليل بل إذا جُمعت قليلاً قليلاً تزيد العطية ، وعندما يضعونها عندهم تصير منازلهم كنائس وصناديقهم مخازن تحفظ أموالاً طاهرة مقدسة خاصة لخدمة المساكين .

وقد عرفنا أن كثيرين يذموننا ويلوموننا أيضاً عندما نخاطبكم في معنى هذه الأمور فيقولون : نتوسل ضارعين ألا تكون مبغوضاً ثقيلاً عند السامعين ، سلم الأمر للنية وأترك العزم للسامعين كونك تخجلنا الآن وتحمّر وجوهنا .

إلا أننى لا أقبل هذه الأقوال ، كما أن بولس الرسول لم يخجل أن يقول كثيراً فى معنى هذه الأمور قائلاً أقوال الذين يتسولون ، فلو أقول هذا أى أعطنى أنا وأخذتها فى بيتى لكان قولى مخزياً .

والآن اتضرع من أجل المحتاجين بل ومن أجلكم أنتم الذين تعطون .

فلا أخجل إذاً بل بدالة أقول جهاراً اعطوا المحتاجين وبكثرة ، لأنه إن كان أحد يمكنه أن يثبت ويبكتنا بأننا نقول هذه الأقوال لنستميلكم نحونا متصنعين بالمساكين ، فهذه لا تستوجب الخزى فقط بل وتوجب الصواعق ، والذى يفعل مثل هذه الأمور لا يستحق الوجود فى الحياة .

فجهاراً أقول اعطوا المحتاجين ولا أكف عن هذا القول وأكون مُذما للذين لا يعطون ، لأننى لو كنت قائداً للجند ولى جنود لم أكن أخجل أن أَسأل للجنود طعاماً .

إننى أشتاق خلاصكم جداً بل ولكى يصير قولى واضحاً وأكثر فعالية أتخذ بولس الرسول مساعداً ومعه أخاطبكم قائلاً « ليضع كل واحد منكم عنده خازنا ما تيسر » .

ولم يقل بولس الرسول بهذا المقدار أو بهذا المقدار بل قال « ما تيسر » كثيراً كان أم قليلاً .

ولم يقل بمقدار ما يكسب الإنسان بل إنه قال « ما تيسر » موضحاً أن الواهب هو الله .

« ومتى حضرت فالذين تستحسنونهم أُرسِلُهُم برسائل ليحملوا إحسانكم إلى أورشليم » (ع ٣) .

لم يقل بولس الرسول فلان وفلان بل قال « فالذين تستحسنونهم » أى أنتم الذين تنتخبونهم ، وذلك ليجعل الخدمة خالية من الشك إذ جعل الحكم لهم فى اختيار الذين يحملون إحساناتهم .

وقوله « أُرسِلُهُم برسائل ليحملوا إحسانكم » كأنه يقول إننى سأكون معهم وأُشارك الخدمة بالرسائل .

« وإن كان يستحق أن أذهب أنا أيضاً فسيذهبون معى » (ع ٤) .

أراد بولس الرسول هنا أن يوضح إن كان الأمر يحتاج لحضوره فحتى هذا لا يعفى نفسه منه ، إلا أنه لم يَعِدْ بذلك ولا سكت عنه بالكلية .

« وساجئ إليكم متى اجتزت بمكدونية لأنى أجتاز بمكدونية » (ع ٥) .

لم يقل بولس الرسول إذا جئت لمكدونية بل قال « متى اجتزت بمكدونية » .

« وربما أمكث عندكم أو أشتى أيضاً لكى تشيعونى إلى حيثما أذهب » (ع ٦) .

لم يحتم بولس الرسول الأمر مطلقاً بل تركه لما يوافق فقال « ربما » .

ولأن بولس الرسول لا يريد أن يمر بهم كعابر طريق غير متعمد بل قصده الإقامة عندهم ، لأنه عندما كتب هذه الرسالة وأرسلها كان فى أفسس إذ كان الوقت شتاءً والأمر الغالب أنه سيقضى الشتاء عندهم .

« لأنى لست أريد الآن أن أراكم فى العبور لأنى أرجو أن أمكث عندكم زماناً إن أذن الرب » (ع ٧) .

قال بولس الرسول هذه الأقوال موضحاً المحبة لأهل كورنثوس .

« **ولكننى أمكث فى أفسس إلى يوم الخمسين** » (ع ٨) .

على ما يجب عرّفهم بولس الرسول بالأمور كلها ، موضحاً لهم ذلك كأصدقاء ، لأن هذا هو أمر المحبة أن يعرفهم بالسبب الذى لأجله لم يحضر والذى لأجله سيأتى وأين هو مقيم .

« **لأنه قد انفتح لى باب عظيم فعّال ويوجد معاندون كثيرون** » (ع ٩) .

وإن كان الباب عظيماً فالمعاندون كثيرون لكون الإيمان عظيماً والمدخل عظيماً ومتسعاً .

وإن كان المتآمرون كثيرين فهذا هو علامة نجاح البشارة لأن الشيطان لا يهيج قط سوى عندما يرانا اختطفنا أوانى كثيرة من أمتعته .

« **ثم إن أتى تيموثاوس فانظروا أن يكون عندكم بلا خوف لأنه يعمل عمل الرب كما أنا أيضاً** (ع ١٠) .

قول بولس الرسول عن تيموثاوس « أن يكون عندكم بلا خوف » أى لكى لا يشمخ عليه أحد أو يتمادى فى احتقاره وتوبيخه .

أما قوله « لأنه يعمل عمل الرب » أى ليس هو غنى ولا هو شيخ بل إنه ينفع أى « يعمل عمل الرب » وهذا يكفى فيه عوض الأشياء كلها .

وقوله « كما أنا أيضاً » وكذلك قال من قبل « لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذى هو ابنى الحبيب والأمين فى الرب الذى يذكركم بطرقى فى المسيح كما أعلم فى كل مكان فى كل كنيسة » (١ كو ٤ : ١٧) هذا ما قاله بولس الرسول عن تيموثاوس ، كونه حَدَثاً إذ أرسله بمفرده ليصلح جمهوراً من الناس هذا مقداره .

« فلا يحتقره أحد بل شيعوه بسلام ليأتى إلىّ لأنى انتظره مع الإخوة » (ع **١١**) .

لم يطلب بولس الرسول منهم ألا يحتقروا تيموثاوس فحسب بل عليهم أن يعطوه الإكرام الزائد ، ولذلك قال « بل شيعوه بسلام » أى ناجياً من الخوف مصغين له كالمعلم .

وقول بولس الرسول عن تيموثاوس « ليأتى إلىّ لأنى أنتظره مع الإخوة » فكان بذلك يخوفهم ليعرفوا أن تيموثاوس سيقول له ما حدث معه فيكونون بذلك ودعاء معه ، كذلك صيَّر تيموثاوس مستوجب القبول إذ كان عتيداً أن يمضى من عنده وهو فى انتظاره .

« وأما من جهة أبلوس الأخ فطلبت إليه كثيراً أن يأتى إليكم مع الإخوة ولم تكن له إرادة البتة أن يأتى الآن ولكنه سيأتى متى توفق الوقت » (ع **١٢**) .

يبدو أن أبلوس كان مدللاً وأكبر فى السن من تيموثاوس ولذلك سماه « الأخ » .

وقول بولس الرسول عن أبلوس « فطلبت إليه كثيراً أن يأتى إليكم مع الإخوة ولم تكن له إرادة البتة أن يأتى » وذلك لكى لا يظهر بولس الرسول أنه فضَّل تيموثاوس على أبلوس ولذلك لم يرسله .

« اسهروا اثبتوا فى الإيمان كونوا رجالاً تقووا. لتصر كل أموركم فى محبة » (ع **١٣** ، **١٤**) .

قد يُظن ببولس الرسول أنه بقوله هذا ينصحهم ، ولكنه فى الحقيقة يلذعهم كمتوانين ولذلك قال « اسهروا » كالنائمين ، « اثبتوا » كمتحركين ، « تقووا » كمتراخين .

أما قوله « لتصر كل أموركم فى محبة » الأمر الذى هو رباط الكمال وأصل الصالحات وينبوعها .

« وأطلب إليكم أيها الإخوة أنتم تعرفون بيت إستفاناس[٤٠] أنهم باكورة أخائية وقد رتبوا انفسهم لخدمة القديسين » (ع ١٥) .

بولس الرسول أطلق على بيت إستفاناس « أنهم باكورة » لأن الباكورة يجب أن تكون أفضل من بقية الأشياء التى هى باكورتها ، الأمر الذى شهد به بولس الرسول لهم فى هذا القول .

ولم يقل بولس الرسول يخدمون وإنما قال « رتبوا أنفسهم لخدمة القديسين » كون البيت كله كان ممتلئاً من التقوى .

« كى تخضعوا أنتم أيضاً لمثل هؤلاء وكل مَنْ يعمل معهم ويتعب » (ع ١٦) .

لم يقل بولس الرسول ساعدوهم بل قال « كى تخضعوا أنتم » لهم فيما يأمرونكم به ، مثبتاً الطاعة المأمور بها .

أما المقصود من قوله « كى تخضعوا أنتم أيضاً لمثل هؤلاء » أى لكى تساعدوا مثل هؤلاء فى نفقة الأموال والخدمة ، لتشاركوهم ، لأن تعبهم بذلك يكون خفيفاً عندما يكون لهم مساعدون .

« ثم إنى أفرح بمجىء إستفاناس وفرتوناتوس[٤١] وأخائيكوس[٤٢] لأن نقصانكم هؤلاء قد جبروه. إذ أراحوا روحى وروحكم فاعرفوا مثل هؤلاء » (ع ١٧ ، ١٨) .

مدح بولس الرسول الذين أرسلهم عندما قال عنهم « أراحوا روحى وروحكم » إذ أوصى أهل كورنثوس أن يعرفوا مثل هؤلاء ، لأنهم من أجلهم تركوا البيت والوطن ، واهبين ذواتهم ليس لبولس الرسول فقط ، بل ولهم أيضاً .

---

(٤٠) إستفاناس : اسم يونانى معناه « متوج » .

(٤١) فرتوناتوس : اسم لاتينى معناه « ذو الحظ » .

(٤٢) أخائيكوس : اسم يونانى (نسبة إلى أخائية) .

« تسلم عليكم كنائس أسيا يسلم عليكم فى الرب كثيراً اكيلا[٤٣] وبريسكلا[٤٤] مع الكنيسة التى فى بيتهما » (ع ١٩) .

ذكر بولس الرسول « أكيلا وبريسكلا » لأنه كان مقيماً عندهما إذ كان يصنع الخيام .

أما قوله « مع الكنيسة التى فى بيتهما » وهذا لم يكن فضيلة صغيرة أن يصيّرا منزلهما كنيسة .

« يسلم عليكم الإخوة أجمعون سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة » (ع ٢٠) .

أمرهم أن يتآلفوا بواسطة القبلة المقدسة لأن هذا يُوجِد ويُولِد جسداً واحداً وهذا أمر مقدس إذا كان خالياً من الغش والرياء .

« السلام بيدى أنا بولس » (ع ٢١) .

أوضح بولس الرسول بذلك أن الرسالة كُتبت بحرص كثير .

« إن كان أحد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن اناثيما ماران اثا » (ع ٢٢) .

قول بولس الرسول « اناثيما » (محروماً) بهذه الكلمة الواحدة خوف الجميع أى الذين صيّروا أعضاءهم أعضاء زانية والذين زرعوا الشكوك فى الإخوة لسبب ضحايا الأوثان والذين كانوا ينكرون القيامة .

أما قوله « ماران آثا » أى الرب يأتى .

« نعمة الرب يسوع المسيح معكم » (ع ٢٣) .

---

(٤٣) أكيلا : اسم لاتينى معناه « نسر » .

(٤٤) بريسكلا : اسم لاتينى معناه « امرأة عجوز صغيرة » .

هذه طبيعة المعلم ألا يساعد بالنصَائح فقط بل وبالدعاء .

« محبتى مع جميعكم فى المسيح يسوع آمين » (ع **٢٤**) .

إن ذلك قول محب يحب جداً ، ولأنه كان بعيداً حسب المكان كمَنْ يمد بيدى المحبة قائلاً محبتى معكم وكأنه يقول أنا معكم كلكم .

وبولس الرسول إذ يحبّهم حيث يفاوضهم برسائله وكُتُبه لأن هكذا يجب أن يفعل مَنْ يروم الإصلاح ، وإن تلك الأمور التى فعلها إنما عن محبة فعلها .

☩ ☩ ☩

المراجع

١ ـ الكتاب المقدس .

٢ ـ مخطوطات بدير البرموس : المخطوطة رقم ٢٤ تفسير رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس للقديس يوحنا الذهبى الفم .

٣ ـ مخطوطات ببطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة أرقام : ٦٤ ، ٦٩ ، ٨٣ ، ٣٣٢ لاهوت .

٤ ـ الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ـ للدكتور وليم إدى ـ الجزء السادس ـ شرح الرسالة الأولى إلى كورنثوس ـ صدر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى ـ بيروت ـ ١٩٧٣ .

٥ ـ قاموس المنجد فى اللغة والأعلام ـ بيروت ـ ١٩٨٢ .

6 - Nicene And Post - Nicene Fathers, Volume XII, U.S.A, 1969.

✝ ✝ ✝

الفهـــــرس

(٢)

شرح الرسالة الثانية إلى كورنثوس

للقديس يوحنا الذهبى الفم



الفصل الأول

تعريف بالرسالة الثانية إلى كورنثوس

١ - أين ومتى كتبت الرسالة [١] :

كُتبت الرسالة الثانية إلى كورنثوس فى كنائس مكدونية فى صيف السنة التى كُتبت فيها الرسالة الأولى إلى كورنثوس أو فى خريفها ، والأرجح أن تلك السنة سنة ٥٧ ، وذهب بولس الرسول على أثر ذلك إلى كورنثوس وأقام بها ثلاثة أشهر .

٢ - هدف الرسالة :

كان بولس الرسول فى شديد الهَم من جهة تأثير رسالته الأولى فى الكنيسة ، لأنه وبخهم فيها على خصوماتهم وعدم إجرائهم التأديب اللازم وعلى ما ارتكبوه من التشويش فى العبادة .

وكان بولس الرسول قد أرسل تيطس إلى كورنثوس لكى يخبره بتأثير الرسالة وأحوال الكنيسة ، وبعدما انتهى الشغب فى أفسس تركها وذهب إلى ترواس راجياً أن يجد تيطس هناك ، ولما لم يجده عزم على أن يعبر البحر إلى مكدونية (٢ كو ٢ : ١٢) وبقى هناك حزيناً خائفاً إلى أن جاء تيطس وبشره بما عزاه كثيراً ؛ وهو أن أكثر أعضاء الكنيسة قبل نصحه فى رسالته وأجرى ما أمر به (الأصحاح الأول) وأخبره أيضاً بأنه بقى بعض من أعضاء الكنيسة يرفض سلطانه الرسولى واتهمه بالتقلب وضعف العزم واغتابوه وعابوه بحقارة منظره وخطابه وبأنه لا يجسر على إتيان ما أنذرهم به من القصاص (الأصحاح الثالث عشر) إلى غير ذلك من الطعن والتعريض الذى غايته إضعاف تعليمه وإبطال دعواه (الأصحاح العاشر) وكان قد قصد أن يرسل تيطس مع غيره لإكمال جمع الإحسان لفقراء كنيسة أورشليم (الأصحاح الثامن) ولعله هو الذى حمل هذه الرسالة إليهم .

٣ - مضمون الرسالة :

لم يجرِ بولس الرسول فى هذه الرسالة على الترتيب الذى راعاه فى غيرها من الرسائل ، فإنه ينتقل فيها من موضوع إلى آخر ، وقد يرجع إلى ما انتقل عنه .

---

(١) الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل للدكتور وليم إدى ـ الجزء السادس – شرح الرسالة الثانية إلى كورنثوس ـ صدر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى ـ بيروت ١٩٧٣ .

أما عن مضمون الرسالة فنرى فيها الآتى :

(١) بيان إحساسات بولس الرسول من نحو رعيته إذ أنه يعتبرهم أولاده ويهتم بإصلاحهم ويسرُّ ويشكر الله لتأثير رسالته الأولى مع بيان غايته من كل أتعابه ومشقاته (من الأصحاح الأول إلى الأصحاح السابع) .

(٢) أمر بولس الرسول بجمع الإحسان لفقراء أورشليم مع ذكر الأسباب الموجبة السخاء (الأصحاح الثامن والتاسع) .

(٣) دفاع بولس الرسول عن نفسه وتبرئتها مما اتهمه به الأعداء مع توبيخه إياهم (من الأصحاح العاشر إلى الأصحاح الثالث عشر) ثم التسليم والبركة الرسولية فى نهاية الأصحاح الثالث عشر .

٤ - فوائد الرسالة :

للرسالة الثانية إلى كورنثوس عدة فوائد أهمها :

(١) إننا نعلم منها ما لا نعلمه من غيرها وهى أمور بولس الرسول الشخصية من أتعابه وضيقاته وإنكاره لنفسه وهمومه ورقة قلبه وتألمه من نَهَمِ المعلمين الكذبة وغيرته على مَنْ هداهم إلى السيد المسيح بتبشيره ، وكثير من أمور حياته لم يذكرها لوقا الرسول فى تاريخه .

(٢) المقابلة بين النظام الموسوى والنظام المسيحى .

(٣) وصف بولس الرسول البيت المعد للمؤمنين غير المصنوع بأيدٍ فى السماء .

(٤) بيان حقيقة الحزن الذى بحسب مشيئة الله والتوبة الحقة .

(٥) واجبات الرسل والمبشرين وضيقاتهم وتعزياتهم وشرفهم وأحمالهم .

(٦) مبادىء السخاء المسيحى وأسباب إعلانات وتعزيات ذات شأن .

(٧) إتمام بعض المواضيع المذكورة فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس .

☩ ☩ ☩



الفصل الثانى

شرح الرسالة الثانية إلى كورنثوس

الأصحاح الأول[2]

« بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله وتيموثاوس الأخ إلى كنيسة الله التى فى كورنثوس مع القديسين أجمعين الذين فى جميع أخائية » (ع ١) .

من الواجب أن نبحث عن السبب الذى جعل بولس الرسول يضيف إلى رسالته الأولى رسالة ثانية ، ذلك لأن بولس الرسول قال فى رسالته الأولى « ولكننى سآتى إليكم سريعاً إن شاء الرب فسأعرف ليس كلام الذين انتفخوا بل قوتهم » (١ كو ٤ : ١٩) .

وفى آخر الرسالة الأولى وعدهم بِدِعَة أكثر إذ قال « وسأجئ إليكم متى اجتزت بمكدونية ، لأنى أجتاز بمكدونية وربما أمكث عندكم أو أشتى أيضاً لكى تشيعونى إلى حيثما أذهب » (١ كو ١٦ : ٥ ، ٦) .

وقد مضى زمان كثير ولم يحضر بولس الرسول بل وعبر الأجل وكان عتيداً أن يتباطئ أيضاً إذ ضبطه الروح لأمور أخرى ضرورية أكثر ، لذلك احتاج رسالة أخرى .

وقول بولس الرسول « وتيموثاوس الأخ » حيث أكرمه بهذا الوصف إذ رتبه مع نفسه ، وأوضح تواضعه الكثير حيث فى كل موضع كان بولس الرسول يساوى تيموثاوس بذاته ، فتارة قال عنه « ثم إن أتى تيموثاوس فانظروا أن يكون عندكم بلا خوف . لأنه يعمل عمل الرب كما أنا أيضاً » (١ كو ١٦ : ١٠) وتارة قال عنه « إلى تيموثاوس الابن الحبيب » (٢ تى ١ : ٢) .

أما هنا فسماه أخاً ، إذ صيَّره فى كل أمر عند أهل كورنثوس موقراً .

---

(٢) مخطوطة رقم ٢٥ تفسير رسالة بولس الرسول الثانية إلى كورنثوس ، للقديس يوحنا الذهبى الفم .

وقول بولس الرسول « إلى كنيسة الله التى فى كورنثوس » إذ سماهم أيضاً كنيسة ، ضاماً إياهم كلهم إلى واحد وربطهم معاً ، لأنه لا تكون كنيسة واحدة عندما يكون الذين فيها متفرقين ، وبعضهم قائماً على بعض .

وقول بولس الرسول « مع القديسين أجمعين الذين فى جميع أخائية » إذ سلم على الجميع فى رسالته جامعاً الأمة كلها فسماهم قديسين ، موضحاً أن مَنْ كان نجساً يكون خارج سلامه هذا .

« **نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح** » (ع ٢) .

فإذ جمع بولس الرسول الأمة كلها سلَّم عليهم حيث كانت له سُنة أن يسلم على الجميع .

« **مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية** » (ع ٣) .

تأمل إن لعدم حضور بولس الرسول عندهم أحزنهم جداً وشوشهم ، وذلك ما كان قد وعد به ، لكنه أقام السنة كلها فى مكدونية وكان يُظن عندهم أنه فضَّل آخرين عليهم ، ولذلك إذ نهض نحو هذا الاضطراب ذكر العلة التى لأجلها لم يحضر ، إلا أنه لم يقل ذلك جهاراً .

ولكى لا يسألوا فيما بعد عن السبب الذى لأجله تأخر عن المجئ فعل هذا الأمر بعينه ، كالذى يعد بالمجئ إلى عند أحد المحبوبين ثم بعد وقوع شدائد كثيرة يأتى فيقول : الحمد لك يا الله الذى أريتنى وجه حبيبى ، مبارك الإله الذى أنقذنى من الشدائد الكثيرة ، لأن هذا التمجيد هو اعتذار نحو مَنْ يكون عتيداً أن يلومه بشىء آخر لسبب تأخره ، لأنه يستحى من الذى يشكر الله على النجاة من شرور هذا مقدارها مما يلومه ولا يطالبه بالجواب عن التأخير .

وأما أنت فامعن نظرك هنا أيضاً فى تواضع بولس الرسول الذى شقى فى الشدائد من أجل الكرازة لم يقل إنه عائش لأجل الرتبة التى هو فيها بل برأفة الله

« الذى يُعزينا فى كل ضيقتنا حتى نستطيع أن نَعزى الذين هم فى كل ضيقة بالتعزية التى نتعزى نحن بها من الله » (ع ٤) .

لم يقل الذى ما أهملنا أن نحزن بل قال « الذى يُعزينا فى كل ضيقتنا » لأن هذا الأمر يوضح قدرة الله ويزيد صبر المحزونين ، وذلك ما قاله داود النبى أيضاً حين قال « فى الضيق رحبّتَ لى » (مز ٤ : ١) فلم يقل داود لم تدعنى أن أقع فى الضيق ، ولا أزلت الضيق عنى سريعاً بل لما دام الضيق رحبت لى ، أى أن الله منحه الوسع والراحة ، الأمر الذى حدث أيضاً مع الثلاثة فتية القديسين ، لأن الله لم يمنع عنهم الوقوع فى النار ولا عندما طُرِحوا فيها أطفأ اللهيب ، لكنه بينما كان الأتون متقداً منحهم الراحة والسعة .

وهذا الأمر أشار إليه بولس الرسول حين قال « الذى يُعزينا فى كل ضيقة » وبذلك أوضح شيئاً آخر ، وما هو هذا الشىء ؟ إن الله لا يفعل هذا دفعة ولا دفعتين بل على الدوام ، لأنه لا يُعزى تارة ويهمل أخرى ، لكنه يفعل ذلك دائماً ، ولذلك قال بولس الرسول « الذى يُعزينا » ولم يقل الذى عَزانا .

« لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً » (ع ٥) .

أوضح بولس الرسول هنا وجود الزيادة فى التعزية وأنهض عزائمهم ، ليس بهذا فقط بل وبإيراد ذكر المسيح ، وبقوله إنها آلامه ، لأنه أى شىء يكون أجمل من أن يكون بولس الرسول مشاركاً للسيد المسيح ويتألم بهذا من أجله ، فأى تعزية تعادل هذه .

ولم يقل بولس الرسول كما تأتى علينا وإنما قال « كما تكثر » موضحاً أنهم لا يحتملون آلام ذاك فقط لكنهم يحتملون آلاماً أخرى أزيد منها .

ولم يقل إن التعزية مساوية للآلام بل قال « تكثر تعزيتنا » .

« فان كنا نتضايق فلأجل تعزيتكم وخلاصكم العامل فى احتمال نفس الآلام التى نتألم بها نحن أيضاً أو نتعزى فلأجل تعزيتكم وخلاصكم » (ع ٦) .

أى أن خلاصكم لا يصير بالإيمان فقط بل وبتألمكم عينه بما نتألم به نحن وتصبرون .

« فرجاؤنا من أجلكم ثابت عالمين أنكم كما أنتم شركاء فى الآلام كذلك فى التعزية أيضاً » (ع ٧) .

أى أن تعزيتنا لكم قد تكون لكم نياحاً ، فإن استرحنا قليلاً فقط فذلك يكون عزاءً كافياً ، لأننا إن تعزينا نحن فقد يكون ذلك تعزيتكم ، كما أن آلامنا قد تُحسب آلامكم ، هكذا وتعزيتنا قد تعزيكم لأنه لا يليق أن تشاركوا فى الشدائد ولا تشاركوا فى الخيرات ، فإن كنتم إذاً تشاركون فى الأحزان وفى التعزية ، فلا يجب أن تلومونا على تأخرنا هذا ، لأننا نحزن بسببكم ونتعزى من أجلكم ، وإننا لا نتألم نحن بمفردنا بل أنكم تشاركون هذه الآلام عينها ، ولذلك إذ وضع لهم نسب مشاركتهم فى الشدائد وفى التعزيات صيّر القول لطيفاً .

« فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة ضيقتنا التى أصابتنا فى أسيا أننا تثقلنا جدا فوق الطاقة حتى أَيِسنا من الحياة أيضاً » (ع ٨) .

هذه الأمور ذكرها بولس الرسول لكى لا يجهلوا ما حدث له ، لأنه يريدهم أن يعرفوا أحواله ، وقد حرص على ذلك جداً الأمر الذى هو علامة عظيمة للمحبة ، وكان هذا قد أنذر به فى رسالته الأولى إلى كورنثوس فقال « لأنه قد انفتح لى باب عظيم فعال ويوجد معاندون كثيرون » (١ كو ١٦ : ٩) مذكراً إذاً إياهم بأولئك ومخبراً بكل ما أصابه فقال هنا فى رسالته الثانية إلى كورنثوس « لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة ضيقتنا التى أصابتنا فى أسيا » .

ولم يكن ذلك أمراً زائداً بل ضرورياً جداً ، فكان هذا لأجل المحبة البليغة التى كانت لبولس الرسول مع تلاميذه .

والمقصود من قول بولس الرسول « حتى أَيِسنا من الحياة أيضاً » أى إننا لم نكن نرجو المعيشة فيما بعد .

« لكن كان لنا فى أنفسنا حكم الموت لكى لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله الذى يقيم الأموات » (ع ٩) .

المقصود بـ « حكم الموت » هنا هو انتظاره .

ولكن لأى سبب سمح الرب بمثل هذه الشدة حتى إننا عدمنا الرجاء وأيسنا ؟! يقول بولس الرسول هنا « لكى لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله » .

من الواضح هنا أن بولس الرسول يتواضع رادعاً الذين يترفعون بذواتهم متكبرين فقال « لكى لا نكون متكلين على أنفسنا بل على الله » .

« الذى نجانا من موت مثل هذا وهو ينجى الذى لنا رجاء فيه أنه سينجى أيضاً فيما بعد » (ع ١٠) .

لم يقل بولس الرسول من شدائد مثل هذه بل قال « من موت مثل هذا » فأوضح صعوبة المحنة .

« وأنتم أيضاً مساعدون بالصلاة لأجلنا لكى يؤدى شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين على ما وهب لنا بواسطة كثيرين » (ع ١١) .

حثهم بولس الرسول على الجهاد وصيَّرهم مجتهدين على عمل الفضيلة ، أى بالصلوات ، حيث أنهضهم نحو الصلوات ، من أجل الآخرين جاعلاً سُنة أن يشكروا الله أيضاً عما يتفق أن يُصاب به آخرون .

كما أظهر بولس الرسول أنه خُلِّصَ بصلواتهم ، وقد أعطاه الله ذلك هبة بتضرعهم ، فالصلاة تساعد فى ذلك كثيراً .

« لأن فخرنا هو هذا شهادة ضميرنا إننا فى بساطة وإخلاص الله لا فى حكمة جسدية بل فى نعمة الله تصرفنا فى العالم ولا سيما من نحوكم » (ع ١٢) .

يكشف لنا بولس الرسول هنا عن قضية ليست بصغيرة بل عظيمة جداً من حيث إنه قال إن الله أنقذنا ناسباً كل الأشياء إلى رأفاته وصلواتهم ، فلكى لا يصير السامع بهذا متوانياً ، إذ يثق برحمة الله وصلوات الغير فقط ، أثبت أنهم وهم أيضاً قدموا ما ليس بقليل إذ يقول بولس الرسول « إننا فى بساطة وإخلاص الله لا فى حكمة جسدية بل فى نعمة الله تصرفنا فى العالم » فقال هذه الأقوال ليعلمهم ألا يتراخوا فى الأحزان بل عليهم أن يتشددوا إذا كانت لهم بصيرة نقية .

والمقصود من قول بولس الرسول « لا فى حكمة جسدية » أى بدون خديعة أو غش أو رياء أو حيلة أو بحكمة بشرية أو بخبث .

أما المقصود بقوله « بل فى نعمة الله تصرفنا » أى أن بولس الرسول لا يمتلك شيئاً من الحكمة البشرية ولم يستعملها بل فعل الأشياء كلها بنعمة الله

« فاننا لا نكتب إليكم بشىء آخر سوى ما تقرأون أو تعرفون وأنا أرجو أنكم ستعرفون إلى النهاية أيضاً » (ع ١٣) .

حيث إن بولس الرسول تكلم فى شأن ذاته أقوالاً عظيمة ، وأظهر أنه يشهد لنفسه ، الأمر الذى كان ثقيلاً ، قدمهم أيضاً للشهادة بما قاله لأنه يقول : لا أحد يظن أن ما قلته أمور كبرياء ، لأننا نوضح لكم هذه الأمور التى أنتم تعرفونها ، ولا نكذب فى ذلك لأنكم أنتم قبل الجميع تشهدون لنا به لأنكم متى قرأتم ذلك تعرفون إننا ما نقوله فى الكتابة تعرفونه معنا فى الأفعال وشهادتكم لا تخالف الرسائل بل تطابق قراءتها لمعرفتكم التى كانت لكم فينا من قبل .

« كما عرفتمونا أيضاً بعض المعرفة أننا فخركم كما أنكم أيضاً فخرنا فى يوم الرب يسوع » (ع ١٤) .

قول بولس الرسول « كما عرفتمونا » بمعنى أنكم عرفتم أحوالنا لا بالسمع بل باختبار الأمور نفسها .

أما قوله « بعض المعرفة » فذلك تواضع ، لأن هذا من عاداته .

وقوله « إننا فخركم كما أنكم أيضاً فخرنا » هنا حسم ما ينتج من الحسد مما قاله ، إذ صيَّرهم ورثاء وشركاء شرف فضائله ، ومما قاله يتضح تواضعه العظيم ، لأنه لم يخاطبهم كمعلم لتلاميذ بل كتلاميذ معادلين له فى الكرامة .

« **وبهذه الثقة كنت أشاء أن آتى إليكم أولاً لتكون لكم نعمة ثانية** » (ع **١٥**) .

قول بولس الرسول فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس « وسأجئ إليكم متى اجتزت بمكدونية لأنى أجتاز بمكدونية » (١ كو ١٦ : ٥) ربما يتعارض مع قوله هنا « أشاء أن آتى إليكم أولاً » والواقع أنه لا يوجد تعارض إذ أن بولس آثر أن يمضى إلى مكدونية قبل أن يجئ إليهم ، وجاهد ، وأخيراً امتنع لأنه أراد حسب قوله « لتكون لكم نعمة ثانية » .

ولكن ما هو المقصود من قوله « نعمة ثانية » ؟ أى التى بالمكاتبة ، والتى بحضور بولس الرسول إليهم ، وقد يعنى بالنعمة هنا الفرح .

« **وأن أمرَّ بكم إلى مكدونية[٣] وآتى أيضاً من مكدونية إليكم وأشيع منكم إلى اليهودية . فإذ أنا عازم على هذا ألعلى استعملت الخفة أم أعزم على ما أعزم بحسب الجسد كى يكون عندى نعم نعم ولا لا** » (ع **١٦ ، ١٧**) .

أى أن بولس الرسول لم ينظر إلى ما يخص الجسد ، ولم يكن أيضاً بدون تدبير الروح ، فلا سلطان له أن يمضى حيث يشاء ، لأنه تحت سيادة الروح المُعزى وأمره ، فهو بحكمة يمضى ويتجول ، ولهذا لم يمكنه المجئ ، الأمر الذى حدث له مراراً كثيرة فى سِفر أعمال الرسل ، حيث يكون قد اتفق القول بالمضى إلى مكان فيأمره الروح بالمضى إلى مكان آخر ، ولذلك لم يكن هذا لخفة عزمه أنه لم يفِ بل إنه المطيع لأمر الروح فيخضع له .

« **لكن أمين هو الله إن كلامنا لكم لم يكن نعم ولا** » (ع **١٨**) .

(٣) مكدونية : بلاد معتبرة ، موقعها شمالى بلاد اليونان .

إن أمور الله لا يمكن تكذيبها ، ولذلك قال بولس الرسول : « أمين هو الله » أى أنه محق ، فلا تشك إذاً فى شىء مما لله .

« لأن ابن الله يسوع المسيح الذى كُرِزَ به بينكم بواسطتنا أنا وسلوانس[٤] وتيموثاوس[٥] لم يكن نعم ولا بل قد كانَ فيه نعم » (ع ١٩) .

وعلى الرغم من أن الذين ذكرهم بولس الرسول تلاميذ إلا أنه لتواضعه أحصاهم مع نفسه وهو المعلم .

« لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النْعَمْ وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا » (ع ٢٠) .

إن مواعيد الله وعدت بأمور كثيرة فى شأن القيامة وعدم الفناء والجوائز العتيدة وتلك الخيرات التى لا يُنطق بها ، فهذه المواعيد باقية غير متزعزعة ولم يكن فيها نعم ولا ، أعنى لم تصر الأقوال فيها تارة صدقاً وتارة كذباً ، بل هى – دائماً – صدق .

والمقصود من قول بولس الرسول « فيه النْعَمْ وفيه الآمين » أى أن مواعيد الله حق .

أما معنى قول بولس الرسول « لمجد الله بواسطتنا » أى يوفيها بواسطتنا ، أعنى الإحسانات التى تصلنا تكون لمجد الله ، فإن كانت لمجد الله ستكون حقاً .

وإن كانت المواعيد هى لمجد الله فبلا شك يتبعها خلاصنا ، كما أن مواعيد الله غير كاذبة لأنها لا تخلصنا فقط بل وتمجده .

« ولكن الذى يثبتنا معكم فى المسيح وقد مسحنا هو الله. الذى ختمنا أيضاً وأعطى عربون الروح فى قلوبنا » (ع ٢١ ، ٢٢) .

---

(٤) سلوانس : الاسم اللاتينى « لسيلا »

(٥) تيموثاوس : اسم يونانى معناه « عابد الله » .

فإن كان الله هو الذى يثبتنا فى المسيح فلا يهملنا أن نتقلقل عن الإيمان الذى بالسيد المسيح وهو الذى مسحنا وأعطى الروح فى قلوبنا .

فالناتج إذاً أننا لسنا نحن الـمُثبِتين إياكم ، لأننا ونحن أيضاً محتاجون الـمُثبت ، لأن الله هو المهتم بالجميع .

« ولكنى أستشهد الله على نفسى أنى إشفاقا عليكم لم آت إلى كورنثوس » (ع **٢٣**) .

ولكى لا يجعلهم بولس الرسول يتوهمون ويقولون لهذا السبب لم ترد أن تجئ لأنك أبغضتنا فأثبت هنا بولس الرسول ما يخالف ذلك ، أى أنه لم يشأ لهذا السبب ، لأنه يحبهم .

ولكن ما معنى قوله « إنى إشفاقا عليكم لم آتِ » لأنه سمع بقوم زنوا عندهم فلم يرد أن يجئ فيحزنهم ، لأنه إذا حضر التزم بالفحص عن القضية حينئذ يعاقب كثيرين فاحتسب أنه من الأفضل ألا يحضر .

« ليس إننا نسود على إيمانكم بل نحن مؤازرون لسروركم لأنكم بالإيمان تثبتون » (ع **٢٤**) .

لم يقل بولس الرسول نسودكم بل قال بوداعة أكثر وأصدق « نسود على إيمانكم » .

ومعنى قوله « بل نحن مؤازرون لسروركم » أى أنه يعمل كل شىء لأجل فرحهم ، وعلى هذا يسارع ويشاركهم .

أما قوله « لأنكم بالإيمان تثبتون » فانظر كيف يخاطبهم بحال مستور ، لأنه خشى أن يلذعهم أيضاً كونه بكتهم فى رسالته الأولى إلى كورنثوس ، ولذلك كانت هذه الرسالة وديعة أكثر من الأولى .

☩ ☩ ☩



الأصحاح الثانى

« **ولكنى جزمت بهذا فى نفسى أن لا آتى إليكم أيضاً فى حزن** » (ع ١) .

يبدو بولس الرسول هنا أنه يعتذر وبخفية يلذعهم ، لأنهم إن كانوا أحزنوه الآن فهم عتيدون أن يحزنوه أيضاً .

« **لأنه إن كنت أحزنكم أنا فمَنْ هو الذى يفرحنى إلا الذى أحزنته** » (ع ٢) .

إذ كان بولس الرسول عتيداً أن يوجد فى الحزن فالتزم أن يزجرهم ويراهم محزونين إلا أن هذا الأمر نفسه قد أفرحه ، لأن هذا هو علامة المحبة العظمى أن يكون أهلاً لمثل هذا الأمر ، لأن الأمر الذى كان من عادة التلاميذ أن يحزنوا ويتوجعوا إذا ما زُجروا ، هذا الأمر نفسه نسبه لهم كجميل صدر منهم فقال « فمَنْ هو الذى يفرحنى إلا الذى أحزنته » .

« **وكتبت لكم هذا عينه حتى إذا جئت لا يكون لى حزن من الذين كان يجب أن أفرح بهم واثقاً بجميعكم أن فرحى هو فرح جميعكم** » (ع ٣) .

حيث إن بولس الرسول قال من قبل إنه يفرح إذا أحزنهم وإذا كان هذا القول قاسياً عكسه على وجه آخر وصيَّره أرق فقال هنا « إن فرحى هو فرح جميعكم » .

« **لأنى من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة لا لكى تحزنوا بل لكى لتعرفوا المحبة التى عندى ولا سيما من نحوكم** » (ع ٤) .

أى نفس تكون جذابة أكثر من نفس بولس الرسول ؟ حيث أوضح إنه يحزن ليس بقليل على الذين أخطأوا ، لأنه لم يقل من حزن فقط بل قال « من حزن كثير » .

ولم يقل بدموع فقط ، بل قال « بدموع كثيرة » .

وحيث إن بولس الرسول لم يطق احتمال سحابة الغموم كتب إليهم لا ليحزنوا فقط بل كتب « لتعرفوا المحبة التى عندى » أنها متوافرة كثيراً .

ولم يقل المحبة على الإطلاق وإنما قال « المحبة التى عندى ولاسيما من نحوكم » حيث قصد بذلك اجتذابهم ، إذ أظهر لهم إنه يحبهم أكثر من الجميع .

« ولكن إن كان أحد قد أحزن فإنه لم يحزنى بل أحزن جميعكم بعض الحزن لكى لا أُثقِلَّ » (ع ٥) .

قول بولس الرسول « أحزن جميعكم بعض الحزن » بذلك أظهرهم مشاركين همومه .

« مثل هذا يكفيه هذا القِصَاصُ الذى من الأكثرين » (ع ٦) .

لم يذكر هنا الزانى وإنما قال « مثل هذا » كما فعل فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس ، ولم يذكر الخطية فيما بعد أصلاً كون الوقت وقت اعتذار .

« حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحرى وتعزونه لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط » (ع ٧) .

قول بولس الرسول « تسامحونه بالحرى وتعزونه » لئلا بدون المسامحة تصير حالته أسوأ .

وقوله « لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط » لئلا يفعل ما فعله يهوذا الإسخريوطى بعدما سلَّم السيد المسيح .

« لذلك أطلب أن تمكّنوا له المحبة » (ع ٨) .

لم يأمر بولس الرسول هنا بل يطلب ، لا كمعلم بل كمساعد فى الكرامة ، فأجلسهم على كرسى التعليم وأقرَّ ذاته فى منزلة المساعد فاستعمل التوسل .

وقول بولس الرسول « أن تمكنوا له المحبة » لأن هذا الأمر هو فضيلة التلاميذ كما أنه فضيلة المعلمين ، أى أن يكونوا محبين .

« لأنـى لهذا كتبت لكى اعـرف تزكيتكم هل أنتم طائعون فى كل شىء » (ع **٩**) .

المقصود من قول بولس الرسول « هل أنتم طائعون فى كل شىء » لأن هذا هو من سمات التلاميذ الأوفياء أى أنهم لا يطيعون فى تلك فقط بل وأن يطيعوا فى أضدادها أيضاً ، وقد فعل هذا لكى يلزمهم بالطاعة .

« والذى تسامحـونه بشىء فأنا أيضاً لأنى أنا ما سامحت به إن كنت قد سامحت بشىء فمن أجلكم بحضرة المسيح » (ع **١٠**) .

قول بولس الرسول « والذى تسامحونه بشىء فأنا أيضاً » إذ جعل ذاته بعدهم واعتبرهم رؤساء تابعاً لهم ، وهذا ليليِّن العزم القاسى ويزيل المقاومة ثم لكى لا يُصيِّرهم مترفعين .

أما قوله « فمن أجلكم » لا يعنى أنه يسامح لأجل الناس ، ولذلك أضاف بقوله « بحضرة المسيح » .

« لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره » (ع **١١**) .

قول بولس الرسول « لئلا يطمع فينا الشيطان » فحسناً سمى ذلك طمعاً لأن الشيطان لا يأخذ الذى له بل يخطف الذى لنا .

والمقصود من قوله « لا نجهل أفكاره » أى غشه وحيله الرديئة وأفعاله الدنيئة ومحنه التى بزىّ الوَرَع وشكل الديانة يقدمها .

« ولكن لما جئت إلى ترواس[٦] لأجل إنجيل المسيح وانفتح لى باب فى الرب. لم تكن لى راحة فى روحى لأنى لم أجد تيطس أخى . لكن ودعتهم فخرجت إلى مكدونية » (ع **١٢** ، **١٣**) .

(٦) ترواس : ميناء بحرية من أعمال ميسيا .

لم يقل بولس الرسول حضرت إلى ترواس مطلقاً بل قال « جئت إلى ترواس لأجل إنجيل المسيح » وعندما جاء وجد عملاً عظيماً لأنه قال « وانفتح لى باب فى الرب » .

ولم يقل إن غياب تيطس عطل خلاص المزمعين أن يتقدموا إلى الإيمان ، ولا إنه تغافل عن الذين آمنوا بسبب ذلك ، بل قال « لم تكن لى راحة » أى أنه حزن واغتم لسبب غياب الأخ .

وقول بولس الرسول « لكن ودعتهم فخرجت إلى مكدونية » إذ أوضح كم هو صعب فراق الأخ ولذلك مضى من هناك .

« **ولكن شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان** » (ع **١٤**) .

لم يقل بولس الرسول الله الذى صيّرنا مشهورين وإنما قال « الله الذى يقودنا فى موكب نصرته » موضحاً أن هذه الاضطهادات قد تقيم رايات الغلبة ضد الشيطان فى كل موضع فى الأرض .

ولم يقل فى موكب نصرته فقط بل قال « فى موكب نصرته فى المسيح » أعنى أن الكرازة فى المسيح .

ولم يقل معرفته فقط بل قال « رائحة معرفته » مسمياً معرفة المسيح طيباً جزيل الثمن .

« **لأننا رائحة المسيح الذكية لله فى الذين يخلصون وفى الذين يهلكون** » (ع **١٥**) .

كما أن النور وإن كان قد يُظلم ضعيفى البصر فهو ما يزال نوراً مع أنه يُظلم ، والعسل وإن كان يبدو للمرضى مراً إلا أن طبيعته حلوة ؛ هكذا أيضاً الإنجيل هو زكى الرائحة وإن كان يُهلك قوماً إذا لم يؤمنوا به ؛ لأن الهلاك ليس هو فعله بل عدم وفاء أولئك .

وقد تظهر فضيلة الإنجيل ليس من خلاص الصالحين فقط بل ومن هلاك الأشرار ، لأن الشمس لكونها شديدة الضياء ، لهذا السبب تؤلم ضعيفى البصر ، هكذا السيد المسيح هو لسقوط ونهوض كثيرين وهو يبقى مخلصاً مع سقوط كثيرين ، وحضوره عذاب أعظم للذين لم يطيعوه .

« **لهؤلاء رائحة موت لموت ولأولئك رائحة حياة لحياة ومَنْ هو كفوء لهذه الأمور** » (ع **١٦**) .

لأن الذين يتقدمون إلى هذه الرائحة هكذا أى ليهلكوا والبعض هكذا أى ليخلصوا ، ولذلك إن كان أحد يهلك فالسبب منه ، لأنه يقال إن الطيب يخنق الخنزير والنور يظلم ضعيفى البصر ، فهكذا هى طبيعة الخيرات ، لأن النار لا تتضح قوتها عندما تضئ وتُنقى الذهب فقط ، بل وعندما تفنى الأشواك أيضاً ، وبهذا تُحسب ناراً ، وهكذا السيد المسيح بهذا يوضح عظمته عندما يبيد مَنْ هو ضده بروح فيه ويبطله بظهوره .

« **لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله لكن كما من إخلاص بل كما من الله نتكلم أمام الله فى المسيح** » (ع **١٧**) .

أى إننا لا نُشابه الأنبياء الكذبة الذين يقولون إن أكثر الأمور لهم ؛ لأن هذا هو الغش .

ومعنى قول بولس الرسول « كما من الله » أى أن الأشياء كلها أعطاها لنا الله فلا نفتخر بشىء أنه لنا لكننا ننسب الأشياء كلها لله .

وقوله « فى المسيح » أى ليس بحكمتنا لكننا نتعلم من قدرته .

✝ ✝ ✝

الأصحاح الثالث

« **أفنبتدئ نمدح أنفسنا أم لعلنا نحتاج كقوم رسائل توصية إليكم أو رسائل توصية منكم** » (ع ١) .

ربما يعترض أحد قائلاً : ما هذا يا بولس أتقول هذه الأقوال عن نفسك ، وترفع ذاتك ، لذلك نقض بولس الرسول هذا الوهم فقال : إننا لا نبتغى هذا الأمر أى أن نتكبر رافعين ذواتنا ، لكننا قد نمتنع بهذا المقدار من أن نحتاج رسائل توصية إليكم ، بما أنكم عندنا عوض الرسائل .

« **أنتم رسالتنا مكتوبة فى قلوبنا معروفة ومقروءة من جميع الناس** » (ع ٢) .

المقصود من قول بولس الرسول « أنتم رسالتنا » أى إذا لزم أن نقدم وصايا عند الآخرين نقدمكم أنتم عوض الرسالة .

وقوله « مكتوبة فى قلوبنا » أى التى عرفها الكل ، هكذا يتكلم عنهم بولس الرسول حيث يوجد فى كل مكان .

« **ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منا مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحى لا فى ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية** » (ع ٣) .

المقصود من قول بولس الرسول : « أنكم رسالة المسيح » إذ أنهم يمتلكون ناموس الله مكتوباً ، لأن الذى شاء الله أن يوضحه للكل ولهم فهو مكتوب فى قلوبهم .

وقوله « لا فى ألواح حجرية بل فى ألواح قلب لحمية » أى بمقدار الفرق بين الروح والمداد وبين اللوح الذى من الحجر والذى من اللحم ، بهذا المقدار يكون الفرق بين هذه وتلك .

« **ولكن لنا ثقة مثل هذه بالمسيح لدى الله** » (ع ٤) .

قول بولس الرسول هنا ينسب الأمور كلها لله .

« ليس إننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئا كأنه من أنفسنا بل كفايتنا من الله » (ع ٥) .

انظر أيضاً تواضعاً آخر للتقويم والإصلاح لأن بولس الرسول امتلك هذه الفضيلة ، فضيلة التواضع ، لذلك عندما يقول عن نفسه شيئاً عظيماً يستعمل كل حرص لأن يداوى ما يقوله بكل وجه ، الأمر الذى فعله هنا ، فقال « ليس إننا كفاة من أنفسنا ... بل كفايتنا من الله » فلم يذكر أن فيه شيئاً وهذا الشيء من الله ، بل نسب كل الأشياء إلى الله .

« الذى جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد لا الحرف بل الروح لأن الحرف يقتل ولكن الروح يُحيى » (ع ٦) .

معنى قول بولس الرسول « الذى جعلنا كفاة » أى جعلهم قادرين ونافعين ، فهذا الأمر ليس بالشيء اليسير أى أن يحملوا مثل هذه الألواح والرسائل إلى المسكونة .

وقوله « خدام عهد جديد لا الحرف بل الروح » لأن موسى النبى لم يحمل روحاً بل حروفاً مكتوبة ، وأما بولس الرسول فكان يعطى روحاً .

أما معنى قوله « لأن الحرف يقتل ولكن الروح يُحيى » أى أن الناموس يرى أن الذى فيه خطية يقاصص ، أما هنا فالذى فيه خطية يدخل فيعمد[٧] فيصير باراً ، وإذ يصير باراً يحيا إذ ينجو من موت الخطية ، أى أن الناموس إذا قبل قاتلاً يقتله ، والنعمة إذا قبلت قاتلاً تنيره وتحييه ، كما أن الناموس يصيّر مَنْ يُمسكه من حىّ ميتاً أما النعمة فتصيِّر المدين من ميت حيّاً .

« ثم إن كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف فى حجارة قد حصلت فى

(٧) يلاحظ أن الإنسان الذى يعتمد تغفر خطاياه ، ولكن إن أخطأ بعد المعمودية لا تُعاد معموديته بل عليه أن يعترف ويندم ويتوب عن خطيته .

مجد حتى لم يقدر بنو إسرائيل أن ينظروا إلى وجه موسى لسبب مجد وجهه الزائل. فكيف لا تكون بالأولى خدمة الروح فى مجد » (ع ٧ ، ٨) .

أى إن كانت خدمة الناموس للموت وخدمة النعمة للحياة فلا شك أن مجد هذه أعظم من مجد تلك ، وإن كانت خدمة الموت حصلت بمجد كيف لا يكون بخدمة الروح أن تكون بالمجد .

تأمل كيف سمى بولس الرسول الناموس بـ « خدمة الموت » ولم يقل المجتلبة الموت وإنما قال « خدمة الموت » لأنها تخدم الموت ولا تلده ، فكما أن الذى يستعمل السيف ويقطع رأس المجرم إنما يخدم الحاكم الآمر بذلك ولا يكون هو الذى قتل ، مع إنه هو الذى قتل ، بل ولا الذى حكم بالقتل والانتقام به هو الذى قتل ، بل شقاوة المنتقم منه ، هكذا الناموس ليس هو الذى يقتل بل الخطية هى التى تقتل وتقاصص ، فإذ يقاصص الناموس يقطع رادعها حبل الخطية بخوف القصاص .

لقد رفع بولس الرسول أمور العهد الجديد إذ أنها خالية من الشك ، لأن العهد الجديد لم يكن يعطى الحياة فقط بل ويمنح الروح أيضاً الذى هو واجب الحياة والذى هو أعظم من الحياة كثيراً ولذلك قال « خدمة الروح » .

« **لأنه إن كانت خدمة الدينونة مجداً فبالأولى كثيراً تزيد خدمة البر فى مجد** » (ع ٩) .

لأن تلك الألواح كانت تظهر الخطاة وتقاصصهم وأما هذه الخدمة ليس إنها لا تقاصص الخطاة فقط بل وتصيّرهم صديقين حيث إن هذا الأمر تهبه المعمودية .

« **فإن الممجد أيضاً لم يمجد من هذا القبيل لسبب المجد الفائق** » (ع ١٠) .

أوضح بولس الرسول هنا السمو كم هو يكون ، إذ أنه قايس المجد العتيق بالمجد الجديد فظهر أن مجد العتيق لا يكون مجداً .

« **لأنه إن كان الزائل فى مجد فبالأولى كثيراً يكون الدائم فى مجد** » (ع ١١) .

ذلك لأن العتيق قد كَفَّ ، وأما العهد الجديد فيبقى على الدوام .

« **فإذ لنا رجاء مثل هذا نستعمل مجاهرة كثيرة** » (ع ١٢) .

من حيث إن السامع إذ سمع بمثل هذه الأمور الذى هذا مقدارها فى معنى العهد الجديد ابتغى أن يرى هذا المجد عياناً ، انظر كيف أسنده إلى الدهر العتيد ولذلك قدم الرجاء فقال « فإذ لنا رجاء » فمثل هذا الرجاء كان حقاً ، لأننا استحققنا أموراً أعظم مما استحقه موسى النبى ليس نحن فقط بل سائر المؤمنين .

« **وليس كما كان موسى يضع برقعاً على وجهه**[٨] **لكى لا ينظر بنو إسرائيل إلى نهاية الزائل** » (ع ١٣) .

أى إننا لا نحتاج أن نتبرقع كموسى النبى ، لأنكم تستطيعون أن تتفرسوا[٩] فى المجد الذى نحن حاصلون عليه ، مع كونه أعظم كثيراً وأبهى من ذلك ، وبهذا رفع السامع ، وعلى وجه ما ، فضلهم على اليهود .

« **بل أُغلظَتْ أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باقٍ غَير منكشف الذى يبطل فى المسيح** » (ع ١٤) .

لم يكن موسى النبى مُلاماً عندما كان يُغطى وقتئذ وجهه ولكن اللوم يقع على اليهود عديمى الوفاء ، لأن موسى النبى فله مجده ، أما اليهود فلم يستطيعوا التفرس فيه ، فلماذا ترتابون إن كانوا لا يستطيعون أن ينظروا هذا المجد أى مجد النعمة ، إذ كانوا لم ينظروا الأدنى أى مجد موسى النبى ولا استطاعوا أن يتفرسوا فى وجهه ، فما بالكم تنذعرون إن كان اليهود لا يؤمنون بالسيد المسيح لأنهم لم يبصروا ولا العهد العتيق ولا المجد الذى فيه ، لأن مجد الناموس العودة إلى السيد المسيح .

رأيت كيف أن موسى النبى هنا قد أزال تشامخ اليهود وأوضح غلاظتهم وأنهم أرضيون فلا يزهون مفتخرين بذلك .

---

(٨) (خر ٣٤ : ٣٣ ، ٣٥) .

(٩) تفرس فى الشيء : نظر وتثبت .

فالناتج إننا نحن الذين عاينا الناموس وأما اليهود ليست النعمة هى التى حُجِبت عنهم فقط بل والناموس أيضاً .

قول بولس الرسول « العهد العتيق باق غير منكشف الذى يبطل فى المسيح » حيث إن الأمور الناموسية كفت بالمسيح إلى الغاية لأن الهيكل هدمه السيد المسيح ، وقد كفت السبوت والختان وباقى الأمور كلها ، وداود النبى إذ أوضح هذا الأمر نفسه قال عن السيد المسيح « أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق » (مز ١١٠ : ٤) وليس على رتبة هرون، القول الذى فسره بولس الرسول فقال إن الكهنوت قد انتقل ، فمن الضرورة أن يصير انتقال الناموس أيضاً .

« لكن حتى اليوم حين يُقرأ موسى البرقع موضوع على قلبهم. ولكن عندما يرجع إلى الرب يُرفع البرقع » (ع ١٥ ، ١٦) .

رأيت أن ذلك البُرقع لم يكن لوجه موسى النبى بل لوجوه اليهود ، لأن ذلك البرقع لم يكن ليخفى مجد الرب لموسى النبى بل لكى لا يراه اليهود لأنهم لم يكونوا يطيقون معاينته ، ولذلك كان هذا نقيصة لهم .

وقول بولس الرسول « ولكن عندما يرجع إلى الرب يُرفع البرقع » أى إننا متى رجعنا إلى الرب عند ذلك نعاين مجد الناموس ونرى وجه واضع الناموس مكشوفاً .

« وأما الرب فهو الروح وحيث روح الرب هناك حرية. ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآة نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد كما من الرب الروح » (ع ١٧ ، ١٨) .

قول بولس الرسول « وأما الرب فهو الروح » رأيت كيف وضع الروح بمنزلة الرب .

وقوله « ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف » أى لم نحتج برقعاً ، مع أن هذا المجد أعظم من ذلك كثيراً ، لأن هذا المجد هو مجد الروح ، ومع ذلك يمكنكم التفرس فيه ، أما اليهود لم يستطيعوا ذلك وأما أنتم بغير واسطة أمكنكم النظر إلى المجد الأعظم .

الأصحاح الرابع

« من أجل ذلك إذ لنا هذه الخدمة كما رُحِمنا لا نفشل » (ع ١) .

قول بولس الرسول « إذ لنا هذه الخدمة » أى إننا ما أدخلنا شيئاً أزيد من كوننا صرنا خداماً فقط وخدمنا الأشياء التى أُعطيت من الله ولذلك لم يقل العطية أو المنحة بل قال « الخدمة » .

وقوله « كما رُحِمنا » أى أن خدمتنا هذه من رحمة الله وتعطفه .

« بل قد رفضنا خفايا الخزى غير سالكين فى مكر ولا غاشين كلمة الله بل باظهار الحق مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان قدام الله » (ع ٢) .

معنى « خفايا الخزى » أى التى نخفيها ونغطيها مستحين بها ومخزيين .

والمقصود من قول بولس الرسول « ولا غاشين كلمة الله » أى بلا مراءاة الوجوه بل بحقيقة الأمور وصدقها .

أما قوله « بل بإظهار الحق مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسان » لأننا واضحون ليس عند المؤمنين فقط ، بل وعند غير المؤمنين ، فلا نعمل بمراءاة ولا نتظاهر بالتصنع موضوعين أمام الكل ليمتحنوا أمورنا كيفما شاءوا ونضع سيرتنا أمام الجميع ونكشف كرازتنا جهراً لكى يتعلمها الجميع .

« ولكن إن كان إنجيلنا مكتوماً فإنما هو مكتوم فى الهالكين. الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضئ لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذى هو صورة الله » (ع ٣ ، ٤) .

المقصود من قول بولس الرسول « إله هذا الدهر » أى الشيطان لأن الكتاب عُرِفَ مراراً كثيرة أن يُسمى إلهاً ، لا حسب منزلة الذى نسميه هكذا بل لضعف

الخاضعين له مثلما يُسمى المال رباً والبطن إلهاً إلا أن فى هذا الأمر لا يكون المال رباً ولا البطن إلهاً ، بل يكون من جهة الذين أخضعوا لها ذواتهم .

أما قوله « تُضئ » لأن المُعطى من الروح هو كالإضاءة .

« فإننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع ربا ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من أجل يسوع » (ع ٥) .

كون أهل كورنثوس كانوا يحاربون بولس الرسول وتلاميذه جداً ويغتالون عليهم من كل جهة فأراد بولس الرسول هنا أن يقول لهم : هل تعادونا ؟ إنما بذلك تحاربون الذى نكرز به لأننا لا نكرز بأنفسنا لأننا عبيد وخدام الذين يقبلون الكرازة ، وبوجه آخر نفعل كل أمر من أجل مجد السيد المسيح ، نفعل كل شيء مهما كان ، ولكن إذا حاربتمونا إنما بذلك تُنكرون السيد المسيح .

وقول بولس الرسول « من أجل يسوع » أى نخضع لكم ذواتنا من أجل السيد المسيح الذى أراد أن يكرمكم هكذا ، لأنه هكذا أحبكم وفعل الأشياء كلها من أجلكم .

« لأن الله الذى قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذى أشرق فى قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح » (ع ٦) .

رأيت كيف أوضح المجد للذين يريدون أن يروا ذلك المجد المفرد أى مجد الرب لموسى النبى ، فتذكروا أولاً الذى صار فى بداية الخليقة أى النور الحسى والظلمة الحسية ، وأين قال إنه سيشرق من الظلمة نور ؟ قال ذلك فى بداية الخليقة إذ يقول « وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكن نور فكان نور » (تك ١ : ٢ ، ٣) إلا أن الله وقتئذ قال « ليكن نور فكان نور » وأما الآن فلم يقل هكذا بل هو نفسه صار لنا نوراً بل هو أشرق ، ولذلك إذ أشرق هذا النور لا نرى أموراً حسية بل الله نفسه بالسيد المسيح .

ومعنى قول بولس الرسول « معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح » أى أننا بالمسيح نعرف الله .

« ولكن لنا هذا الكنز فى أوان خزفية ليكون فضل القوة لله لا منا » (ع ٧) .

حيث إن بولس الرسول قال أقوالاً كثيرة وعظيمة عن المجد الذى لا يُنطق به ، ولكى لا يقول أحد كيف حظينا بمجد هذا مقداره ونحن باقون فى الجسد المائت فقال بولس الرسول إن هذا هو بالحرى بالأمر المستغرب وإشارة عظيمة لقوة الله أن الإناء الخزفى يطيق احتمال ضياء هذا مقداره ويصون مثل هذا الكنز ، الأمر الذى بالتعجب قاله بولس الرسول ليكون سمو القوة لله لا منا .

وقد أشار بولس الرسول أيضاً إلى أولئك الذين يفتخرون بأنفسهم موضحاً القدرة بعظمة الأشياء التى أعطيت وضعف الذين قبلوها ، ليس كون الله وهب أموراً عظيمة فقط بل ولأن الذين أخذوها هم صغار .

« مكتئبين فى كل شىء لكن غير متضايقين متحيرين لكن غير يائسين مضطهدين لكن غير متروكين مطروحين لكن غير هالكين » (ع ٨ ، ٩) .

لقد أوضح بولس الرسول هنا أن الأشياء كلها هى من فعل قوة الله ، رادعاً روايات أولئك المفتخرين بذواتهم ، لأنه ليس هذا فقط الأمر المستعجب إننا نصون هذا الكنز فى الأوانى الخزفية بل كوننا نحتمل شدائد كثيرة مطرودين فى كل مكان ، ومع ذلك لم نفقده ولو كان هذا الإناء من الماس ما استطاع أن يضبط أكثر من هذا ولا كان كفؤا لتلقى مثل هذه الاغتيالات أما الآن فهذا الإناء الخزفى يحتمل ولم يصبه شىء لأجل نعمة الله .

وقول بولس الرسول « متحيرين لكن غير يائسين » فانظر كيف أنه يذكر أشياء مخالفة لكى وبهذا يوضح قدرة الله ، حيث لا نسقط إلى النهاية لأننا فى مواضع كثيرة نتوجع لكننا لا نخيب ، فقد سمح الله بهذه لجهادنا وليس لقهرنا .

« **حاملين فى الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا** » (ع ١٠) .

فما هى « إماتة الرب يسوع » التى كانوا يحتملونها ؟ أى الميتات كل يوم التى بها كانت تثبت القيامة .

وقول بولس الرسول « لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا » أى تظهر حياة يسوع فى جسدنا باختطافه إيانا من الشدائد ، لأنه لو لم تصبنا الشدائد ما ظهرت قوة السيد المسيح هكذا .

« **لأننا نحن الأحياء نُسلَّم دائماً للموت من أجل يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا المائت** » (ع ١١) .

أى أن الله يفضل أن يحيينا عندما نموت حتى وإن كنا من الحياة نصل إلى الموت فهو من الموت سيقودنا إلى الحياة .

« **إذاً الموت يعمل فينا ولكن الحياة فيكم** » (ع ١٢) .

أى أننا نعيش فى الشدائد والمحن ، أما أنتم ففى الراحة مستفيدون من الحياة الناشئة عن هذه الشدائد ، إذ التى منها التعب نحتملها نحن ، أما الصالحات تستمدونها أنتم لأنكم لم تتكبدوا محناً هذا مقدارها .

« **فإذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب آمنت لذلك تكلمت نحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم أيضاً . عالمين أن الذى أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضاً بيسوع ويحضرنا معكم** » (ع ١٣ ، ١٤) .

لقد ذكّرنا بولس الرسول هنا بمزمور يحوى فلسفة عظيمة وكان بالحرى للتعزية فى الشدائد ، لأن هذا النص « آمنت لذلك تكلمت » (مز ١١٦ : ١٠) قاله ونطق به داود النبى حين كان فى الشدائد العظيمة ولم يكن ليستطيع حملها على وجه آخر سوى بمعونة الله .

لذلك فإن بولس الرسول عرف مقارنة الأمور المتقاربة فقال « إذ لنا روح الإيمان عينه » أعنى هذه النصرة عينها التى بها خلص داود النبى نخلص نحن أيضاً ومن الروح الذى نطق به ننطق نحن أيضاً ، وبذلك أثبت بولس الرسول أن اتفاق ومطابقة العهد الجديد مع العتيق كانت كثيرة وأن الروح نفسه الفاعل فى العهدين ، فإنه ليس نحن وحدنا نوجد فى الشدائد بل كل القدماء كانوا فيها .

قول بولس الرسول « نحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم » ما هو الذى نؤمن به قل لى ؟! إن الذى أقام يسوع سيقيمنا .

« لأن جميع الأشياء هى من أجلكم لكى تكون النعمة وهى قد كثرت بالأكثرين تزيد الشكر لمجد الله » (ع ١٥) .

حيث إن الأمر كله لله فيهب لكثيرين كما يشاء لتظهر النعمة أعظم .

« لذلك لا نفشل بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً » (ع ١٦) .

قول بولس الرسول « فالداخل يتجدد يوماً فيوماً » أى يتجدد بالإيمان والرجاء ، بالاجتهاد ، لأن بمقدار ما يتكبد الجسد آلاماً بهذا المقدار تكون آمال النفس صالحة وتكون بهية أكثر كالذهب الذى يُحَمَّى أكثر بالنار .

« لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجدٍ أبدياً . ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى تُرى بل إلى التى لا تُرى لأن التى تُرى وقتية وأما التى لا تُرى فأبدية » (ع ١٧ ، ١٨) .

حصر بولس الرسول القضية كلها هنا فى الرجاء أى إننا بالرجاء خلصنا والرجاء المشاهد ليس هو رجاء ، فالناتج إذاً أن الأحزان وقتية أما الأكاليل فأبدية .

✝ ✝ ✝

الأصحاح الخامس

« لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الارضى فلنا فى السموات بناءُ من الله بيت غير مصنوع بيد أبدى » (ع ١) .

قول بولس الرسول « بيت خيمتنا الأرضى » أى هذا العالم على حسب رأى البعض ، أما أنا فبالحرى أقول : إن بولس الرسول أشار بذلك إلى الجسد .

إمعن نظرك كيف أن بولس الرسول أثبت سمو العتيدات على الحاضرات لأنه قال « بيت خيمتنا الأرضى » ووضع مقابلها « فلنا فى السموات بناءُ » وحيث إنه قال « بيت خيمتنا » وضع قباله « أبدى » .

« فإننا فى هذه أيضاً نئن مشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء » (ع ٢) .

ولماذا نئن الآن ؟! لأن ذلك هو أفضل كثيراً أن ننتظر الأمور التى من السماء أى الأبدية ، إذاً لا يجب الحزن بسبب المحن الجزئية .

« وإن كنا لابسين لا نوجد عُراة » (ع ٣) .

أى وإن كنا نترك الجسد فلا نقف هناك خلواً من جسد ، بل بالجسد نفسه صائراً عديم الفساد ، فإن لبسناه لن نوجد عراة وعندما نلبس عديم الفساد ونأخذ جسداً غير بالٍ لا نوجد عراة من المجد وعدم الفساد .

« فإننا نحن الذين فى الخيمة نئن مثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يُبتلع المائت من الحياة » (ع ٤) .

المقصود من قول بولس الرسول « لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها » أى أننا لا نشاء أن نخلعها ، لكننا نسرع لأن ننعتق من الفساد الذى فيها ثم فسر ذلك

بقوله « لكى يُبتلع المائت من الحياة » من حيث إن ترك الجسد قد يبدو لكثيرين صعباً ، لذلك لسنا نقول إننا نتنهد لنطرح الجسد بل إننا نلبس فوقه عدم الفساد لأن الحياة تزيل الفساد وتبدده ، ولكن كيف يكون هذا ؟! إننا لا نسأل عن ذلك ، الله هو الذى يفعل ، فلا نبحث .

« ولكن الذى صنعنا لهذا عينه هو الله الذى أعطانا أيضاً عربون الروح » (ع ٥) .

إن الله منذ البدء خلقنا من الأرض فصنع آدم ولم يخلقه ليموت بل ليجعله غير مائت .

« فإذاً نحن واثقون كل حين وعالمون وأننا ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب. لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان. فنثق ونُسَرُّ بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » (ع ٦ - ٨) .

قول بولس الرسول « ونحن مستوطنون فى الجسد فنحن متغربون عن الرب » أى فلنثق ونتمنى كثيراً أن نغيب عن الجسد لنحضر عند الرب .

أما قوله « ونُسَرُّ بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » أى لا تخف بل ثق ولو قُطِّعتَ قطعاً ، لأنه لا يعتقك من الفساد فقط ، لكنه يرسلك إلى الرب سريعاً إذ بحضورنا فى الجسد نتغرب عن الرب .

رأيت كيف أن بولس الرسول أخفى الأسماء المحزنة أى اسم الموت والوفاة ووضع عوضاً عنها الأسماء المرغوبة جداً فسمى ذلك استيطاناً عند الرب ، وقد فعل هذا لكى لا يكترث أحد بالحاضر وإن سمع عن الموت لا يحزن بل يفرح كأنه ينطلق إلى خيرات عظيمة .

« لذلك نحترصُ أيضاً مستوطنين كنا أو متغربين أن نكون مرضيين عنده » (ع ٩) .

لأن هذا هو المطلوب ، إن كنا هنا أو هناك أن نعيش حسب إرادة الله هذا هو الأمر المفضل .

« لأنه لا بد أننا جميعاً نُظهَرُ أمام كرسى المسيح لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيراً كان أم شراً » (ع ١٠) .

قول بولس الرسول « أننا جميعاً نظهر أمام كرسى المسيح » إذ خوَّف السامع وأزعجه بذكر الكرسى .

وقوله « لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع » ليُنهض بالرجاء المتفوقين أما المتوانون فيصيّرهم حريصين بالخوف .

أكد بولس الرسول هنا معنى القيامة فأظهر أن الذى يخدم فى هذا الأمر هو الجسد ، وذاك لا يكون خارج المكافأة بل مع النفس يكلل أو يعذب ، إلا أن بعض الهراطقة يقولون بأنه قد يقوم جسد آخر ، من أين قل لى ، جسد يُخطئ وجسد آخر يُعذَب جسد كَمَّل الفضيلة وجسد آخر يكلل ، بماذا تقولون لبولس الرسول القائل « نحن الذين فى الخيمة نئن مثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يُبتلع المائت من الحياة » (٢ كو ٥ : ٤) فهذا يتم وقتئذ عندما يقوم الجسد نفسه ، فلا يترك ذلك الجسد ويقتنى جسداً آخر .

« فإذ نحن عالمون مخافة الرب نقنع الناس وأما الله فقد صرنا ظاهرين له وأرجو أننا قد صرنا ظاهرين فى ضمائركم أيضاً » (ع ١١) .

أىَ أننا نفعل كل شيء لكى لا نعطيكم حجة أو عثرة أو أمراً كاذباً فى أن نشكّوا فينا بفعل ردئ .

رأيت الحرص فى السيرة واجتهاد النفس المعتنية .

« لأننا لسنا نمدح أنفسنا أيضاً لديكم بل نعطيكم فرصة للافتخار من جهتنا ليكون لكم جواب على الذين يفتخرون بالوجه لا بالقلب » (ع ١٢) .

قول بولس الرسول « لأننا لسنا نمدح أنفسنا أيضاً لديكم بل نعطيكم فرصة للافتخار » انظر كيف أنه يداوى متواتراً ما يُظن به أنه يمدح نفسه متشامخاً .

« لأننا إن صرنا مختلين فلله أو كنا عاقلين فلكم » (ع ١٣) .

قول بولس الرسول « إن صرنا مختلين فلله » أى أن هذا نفعله من أجل الله لكى لا تظنوا بنا أننا حِقارٌ وتزدرون بنا فتهلكوا ، وإن قلنا قولاً متواضعاً فلأجلكم لتتعلموا التواضع .

« لأن محبة المسيح تحصُرنا إذ نحن نحسب هذا أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذاً ماتوا » (ع ١٤) .

قول بولس الرسول « محبة المسيح تحصُرنا » أى لا تدعنا نتكاسل أو ننام حيث تنهضنا إلى الأتعاب التى من أجلكم وتدفعنا نحوها .

« وهو مات لأجل الجميع كى يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام » (ع ١٥) .

أى إن كنا نعيش بالمسيح كونه مات ، فيجب علينا أن نعيش له ، الذى به نعيش ، وحيث إنه لأجلنا مات فإننا نعيش لأجله .

« إذاً نحن من الآن لا نعرف أحداً حسب الجسد وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد » (ع ١٦) .

قول بولس الرسول « إذاً نحن من الآن لا نعرف أحداً حسب الجسد » لأن ما عساها تكون المعرفة بما يخص الجسد سوى أن تلك العيشة التى بالجسد بادت ووِلدنا من فوق بالروح ورأينا عيشة أخرى .

أما قوله « قد عرفنا المسيح حسب الجسد » أى أن أمور السيد المسيح التى تخص الجسد وجوده فى آلام الطبيعة ، أعنى فى العطش وفى الجوع وفى التعب وفى النوم ، لكنه لم يفعل خطية ولا وُجد فى فمه غش .

« إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً » (ع ١٧) .

قول بولس الرسول « إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة » لأنه ولِدَ من فوق بالروح ، ولذلك يجب أن نحيا بالسيد المسيح ، لا لأنه مات من أجلنا ولَا لأنه أقام طبيعتنا فقط ، بل لأننا أتينا إلى حياة أخرى .

والمقصود من قول بولس الرسول « الأشياء العتيقة » أى الخطايا وأمور الكفر والأمور اليهودية ، هذه الأشياء كلها قد صارت جديدة .

أما قول بولس الرسول « هوذا الكل قد صار جديداً » أى نفس جديدة لأنها تطهرت ، وجسد جديد وعبادة جديدة ومواعيد جدد وعهد وحياة ومائدة وحُلة ، فالأشياء كلها جديدة مطلقاً ، لأننا عوض أورشليم الأرضية أخذنا أورشليم السمائية ، وعوض الهيكل الحسى شاهدنا الهيكل الروحانى وعوض الألواح الحجرية أُعطينا اللحمية وعوض الختان أخذنا المعمودية وعوض المن أعطينا الجسد الإلهى ، وعوض الماء من الصخرة وهبنا دمّا من الجنب السيدى ، وعوض عصا موسى النبى أو هرون وُهبنا الصليب ، وعوض أرض الميعاد أُعطينا ملكوت السموات ، وعوض الكهنة الكَثيرين أُعطينا رئيس كهنة واحداً ، وعوض الخروف الحيوانى أُعطينا حملاً روحانياً .

« ولكن الكل من الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة » (ع ١٨) .

قول بولس الرسول « ولكن الكل من الله » لأنه لا يكون شىء منا ؛ لأن مغفرة الخطايا والبنوة والمجد الذى لا يضمحل اعطيت لنا هبة .

وقوله « الله الذى صالحنا لنفسه بيسوع المسيح وأعطانا خدمة المصالحة » فعندما أقول إن السيد المسيح هو سبب الصلح قد أعنى الآب أيضاً وعندما أقول إن الآب أعطى قد أعنى الابن أيضاً ؛ لأن الكل به كان وهذا أيضاً هو سببه ، لأننا نحن لم نسعَ نحو الله بل هو دعانا ؛ كيف دعانا ؟ بذبح السيد المسيح إذ أعطانا خدمة الصلح .

« أى إنَّ الله كان فى المسيح مصالحا العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة » (ع ١٩) .

قول بولس الرسول « إنَّ الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه » رأيت المحبة التى تعلو كل نطق وتسمو على كل عقل ، إن الله هو الذى جاء للصلح أولاً ، حيث أرسل ابنه .

وقوله « فى المسيح » أعنى بواسطة المسيح ، وقوله « غير حاسب لهم خطاياهم » لأن الله لو شاء أن يحاسب على الخطايا لهلكنا كلنا ، ولما كانت الخطايا كثيرة هكذا فلم يطالب بها فقط بل وصالح ، وليس تركها فقط بل ولم يحسبها ، هكذا يجب علينا أن نترك لأعدائنا خطاياهم لكى نحظى أيضاً بالمصالحة .

« إذاً نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله » (ع ٢٠) .

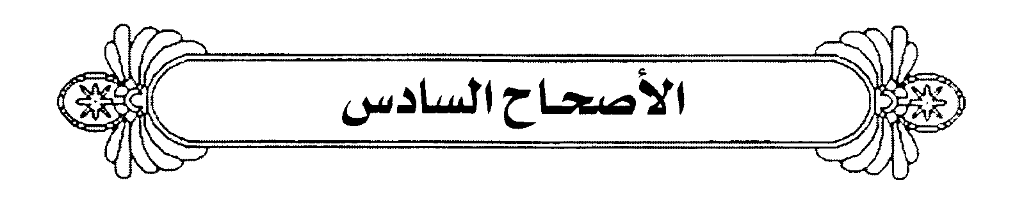
قول بولس الرسول « نسعى كسفراء عن المسيح » أى أننا اقتبلنا بالتوسط ، فعوض السيد المسيح وعوض الآب نتوسل إليكم حيث أرسلنا رسلاً من أجلكم لأننا تسلمنا أموره وكأن الله يتوسل بنا .

« لأنه جعل الذى لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن برّ الله فيه » (ع ٢١) .

أى أن الذى لم يعرف خطية حيث أُهمل وأُدين كخاطئ ومات كملعون « لأنه مكتوب ملعون كل من عُلق على خشبة » (غل ٣ : ١٣) لأن الموت على هذا الوجه هو أبشع بالحرى كثيراً من الموت .

فتفطن إذاً فى كم خيرات منحك الله لأنه أمر عظيم أن يموت السيد المسيح من أجلك وأنت خاطئ لا أن يموت فقط ، بل ويمنحنا بذلك الخيرات العظيمة .

✝ ✝ ✝



الأصحاح السادس

« فإذ نحن عاملون معه نطلب أن لا تقبلوا نعمة الله باطلاً » (ع ١) .

لئلا تتراخوا وتهملوا بعد هذه العناية ولا تفعلوا شيئاً بشهامة فتسقطوا ومن ثَم لا تحظون بمثل هذه الخيرات ، فلا لكون الله أرسل رسلاً تظنون أن هذا الأمر سيكون ، سيكون ما دمنا هنا وأما بعد ذلك فنقمة وعذاب ، ولهذا السبب علينا أن نقبل نعمة الله ، لأن سرعة الزمان تتعجلنا دائماً .

« لأنه يقول فى وقت مقبول سمعتك وفى يوم خلاص أعنتك هوذا الآن وقت مقبول هوذا الآن يوم خلاص » (ع ٢) .

فلا نهمل إذاً الوقت الموافق بل سبيلنا أن نظهر الحرص لنكون أهلاً للنعمة ولنسرع معاينين سرعة زوال الزمان .

وما دمنا فى ميدان الجهاد وما دمنا نعمل فى الكَرْم إلى أن تنقضى الساعة الحادية عشرة فلنمض مقدمين سيرة صالحة ، لأن الأمر هين إذ أن المجاهد فى مثل هذا الوقت الذى فيه انسكبت موهبة هذا مقدارها وفيه اندفعت نعمة هذا مقدارها ، بسهولة يحظى بالجائزة .

« ولسنا نجعل عثرة فى شىء لئلا تُلاَم الخدمة » (ع ٣) .

لم يقل بولس الرسول لا نجعل مذمة وإنما قال ما هو صغير جداً فقال : « ولسنا نجعل عثرة » أعنى لوم ؛ أى لا تُعطَو سبيلاً لملامتنا لئلا تُعاب خدمتنا حتى لا يذمها أحد .

« بل فى كل شىء نُظهر أنفسنا كخدام الله فى صبر كثير فى شدائد فى ضرورات فى ضيقات » (ع ٤) .

قول بولس الرسول « بل فى كل شيء نُظهر أنفسنا كخدام الله » هذا الأمر عظيم جداً ، أى أن نظهر من كل جهة أننا خدام الله .

وقوله « فى صبر كثير » حيث وضع أساس الفضائل ، ولذلك لم يقل بصبر مطلقاً وإنما قال « فى صبر كثير » .

« فى ضربات فى سجون فى اضطرابات فى أتعاب فى أسهار فى أصوام » (ع **٥**) .

مع أن كل واحدة من هذه بمفردها لا تُطاق ؛ أى الضرب بمفرده والقيود بمفردها وعدم إمكان الإقامة عند الطرد ، حيث جال بولس الرسول الليالى وهو يعلّم ومع هذا كله لم يكن يهمل الصوم مع أن هذه الشدائد تكفى عوض أصوام كثيرة .

« فى طهارة فى علم فى أناة فى لطف فى الروح القدس فى محبة بلا رياء » (ع **٦**) .

معنى قول بولس الرسول « فى طهارة » عنى هنا عن العفة أو عن النقاوة فى كرازة الإنجيل مجاناً وفى كل أمر وبغير انتظارٍ أجراً .

ومعنى قوله « فى علم » أى بالحكمة التى تُعطى من قِبل الله والتى هى الحكمة الحقانية ، ليس كأولئك المظنون بهم حكماء والمفتخرين بالحكمة العالمية .

وقوله « فى أناة فى لطف » أى إذا أُغضب أحد ولَدِغَ من كل جهة ، عليه أن يحتمل ذلك فى أناة .

أما قوله « فى محبة بلا رياء » فهذا هو سبب الخيرات كلها ، هذا يجعل الروح القدس يدوم عندنا .

« فى كلام الحق فى قوة الله بسلاح البر لليمين ولليسار » (ع **٧**) .

قول بولس الرسول « فى قوة الله » هذا الأمر يفعله بولس الرسول دائماً حيث لم ينسب لنفسه شيئاً ، بل الكل لله ويعتقد أن أعماله كلها لله ، وهذا الأمر نفسه فعله هنا .

وقوله « بسلاح البر لليمين ولليسار » رأيت صرامة عزم بولس الرسول كونه أوضح أن الشدائد هى أسلحة ليست لا تهزم فقط ، بل تُحصن وتقوى ، وباليسارية سمى الشدائد التى تحسب محزنة .

« بمجد وهوان بصيت ردئ وصيت حسن كمُضِلّين ونحن صادقون » (ع ٨) .

قول بولس الرسول « بمجد وهوان » إذ أن الكثيرين من اليهود الذين لأجل المجد الذى من الكثيرين لم يريدوا أن يؤمنوا لأنهم خافوا ليس ألا يهلكوا بل لكى لا يصيروا خارجاً عن المجمع أما بولس الرسول فلم يفعل ما فعله اليهود .

وقوله « بصيت ردئ وصيت حسن » إذ أن أمور بولس الرسول قد أشرفت على نجاح البشارة حتى إن كثيرين من الإخوة لثقتهم بقيوده يجرأون متكلمين بلا خوف ، وكان بدافع الشرف أيضاً ، ولذلك كان بولس الرسول يصير أوفر نشاطاً « بصيت ردئ وصيت حسن » .

« كمجهولين ونحن معروفون كمائتين وها نحن نحيا كمؤدبين ونحن غير مقتولين » (ع ٩) .

قول بولس الرسول « كمجهولين ونحن معروفون » لأنهم كانوا عند البعض معروفين ومرغوباً فيهم ، وأما البقية فما كانوا يريدون أن يعرفوهم .

وقوله « كمائتين وها نحن نحيا » أى كمساقين إلى الموت ومجرمين ، الأمر الذى كان من الهوان وقال هذا موضحاً قوة الله التى لا يُنطق بها ، وصيّره من

جماعة القتلة والمتآمرين الذين قد يموتون ، وأما من أجل الله فيفلتون من هذه المخاطر ، وبذلك أوضح بولس الرسول الربح الناتج لهم من الشدائد ، كما كان الثواب أيضاً عظيماً وأن الأعداء قد يفيدونهم .

« **كحزانى ونحن دائماً فرحون كفقراء ونحن نُغنى كثيرين كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء** » (ع ١٠) .

قول بولس الرسول « كحزانى ونحن دائماً فرحون » إذ قد يتوهم الذين من غير المؤمنين إننا فى حزن وغَمْ ، أما نحن فلا نصغى إليهم ، بل إن لذتنا تنمو ، ولم يقل فرحين فقط بل أضاف « دائماً » فأى عيشة إذاً تعادل هذه العيشة التى يُلاقى فيها بولس الرسول شدائد بهذا المقدار والفرح يكون أكثر منها .

وقول بولس الرسول « كفقراء ونحن نُغنى كثيرين » قد يقول قوم إن بولس الرسول قصد بالغنى هنا الغنى الروحانى ، وأما أنا فأقول إنه عَنى أيضاً بالجسدانى لأنهم كانوا مستغنين بطريقة جديدة إذ كانت مساكن الكل مفتوحة لهم .

أما قوله « كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء » فإن كنت تستعجب فى كيف أن الذى لا يمتلك شيئاً يمتلك الأشياء كلها ، فلنقدم هذا الرسول نفسه إلى الوسط الذى أخضع المسكونة ، وكانت المدن تقبله كملاك ، ومن أجله وضعوا أعناقهم ، فكيف لم يكن بولس الرسول يمتلك كل شيء ، وإن شئت أن تنظر الروحانيات فتراه فى هذه بالحرى مُستغنياً ، الذى كان هكذا صديق ملك الكل ، حتى إنه وهبه بعض الأسرار والمكتومات فكيف لا يكون أسعد من الكل ومالك الأشياء كلها ، لولا ذلك لما كان أخضع الأرواح ولا كان يطرد الأسقام .

« **فَمُنَا مفتوح إليكم أيها الكورنثيون قلبنا متسع** » (ع ١١) .

قول بولس الرسول « فَمُنَا مفتوح إليكم أيها الكورنثيون » أى أن فَمُنَا قد انفتح نحوكم يا أهل كورنثوس فلا نطيق أن نسكت نحوكم بل نفضل ونشتاق دائماً أن

ننطق مخاطبين إياكم ، الأمر الذى هو عادة الذين يحبون ، فنحن دائماً نخاطبكم بدالة كمحبوبين ولا نخفى عنكم شيئاً ولا نكتمه .

أما قوله « قلبنا متسع » لأنه كما أن الذى يسخن من عادته أن يتسع هكذا يكون فعل المحبة أن يوسع ، لأن الفضيلة هى حارة ومسنحنة إذ فتحت فم بولس الرسول ووسعت قلبه ، لأنه لا يحب بالفم فقط بل قلبه متفق معه ، ولذلك تكلم بدالة بكل الفم والضمير ، فاتساع قلب بولس الرسول ليس هو شيء آخر سوى كونه يحب المؤمنين كافة ، كشيء معشوق ، ولم تكن محبته ممزقة وضعيفة بل بجملتها باقية فى كل واحد .

ولكن ما هو المستغرب إذا كانت محبة بولس الرسول فى المؤمنين وهى مع ذلك فى غير المؤمنين لأن المسكونة كلها قبلها قلب بولس الرسول حيث احتواهم جميعاً فى داخله ، وليس هذا كيفما اتفق بل باتساع كثير .

« لستم متضيقين فينا بل متضيقين فى أحشائكم. فجزاء لذلك أقول كما لأولادى كونوا أنتم أيضاً متسعين » (ع **١٢ ، ١٣**) .

يُشير بولس الرسول هنا إلى أنه يقبل مدينة بجملتها وجمهوراً هذا مقداره فى حين أن أهل كورنثوس لا يستطيعون أن يقبلوا واحداً .

« لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لأنه أية خلطة للبر والإثم وأية شركة للنور مع الظلمة. وأى اتفاق للمسيح مع بليعال وأى نصيب للمؤمن مع غير المؤمن. وأية موافقة لهيكل الله مع الاوثان فإنكم أنتم هيكل الله الحى كما قال الله إنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لى شعباً » (ع **١٤ - ١٦**) .

لم يضع بولس الرسول هنا المقايسة بين محبته ومحبة أولئك الذين أفسدوهم بل أظهر شرف حسبهم وحقارة أولئك ، لأن هكذا يكون القول موقراً أكثر ولائقاً به

لاسيما أنه استمالهم ، كما إذا اتفق أن يقول أحد لصبى يغادر والديه ويسلم نفسه للأدناس ، ما هو الذى تفعله يا صبى ، أتحتقر أباك وتفضل عليه الأدناس الممتلئين من الشرور الكثيرة ؟ ألا تشعر بكم أنت أفضل منهم وأوفر كرامة ؟ أما تفطن فى شرف جنسك وسيادتك ، وحقارة أولئك ؟ أى شركة بينك وبين أولئك السراق الزناة السحرة ؟ وبذلك قد ترفعه بمدائحك له وتجعله يقلع عن معاشرتهم سريعاً .

وبعد مديح السامع يصير التوبيخ مقبولاً لأن السامع يسترخى ويمتلئ من الاقتناع المعقول فيفارق مرافقتهم .

« **لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجساً فاقبلكم** » (ع **١٧**) .

لم يقل بولس الرسول لا تعملوا نجساً وإنما طلب ما هو أوفر احتراساً فقال « لا تمسوا نجساً » ولا تقربوا منه .

وما هو « النَجَس » ؟ هو الفسق والزنا وكل ظلماته ، وما هو نَجَس النفس ؟ هو النظر الغير مرتب ، الحقد ، الغش ، وما يشبه ذلك .

فالناتج أن بولس الرسول يريدهم أطهاراً ، حيث الانعتاق من الشرور والاتحاد بالله .

« **وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء** » (ع **١٨**) .

رأيت النطق بشرف الحَسَب الذى فى الولادة من فوق أى إعادة الميلاد الكائن بالنعمة .

☩ ☩ ☩

الأصحاح السابع

« فإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة فى خوف الله » (ع ١) .

المقصود من قول بولس الرسول « هذه المواعيد » أى أن نكون هيكل الله ، وأن نكون له بنين وبنات وأن نقبله ساكناً فينا ، وأن نكون له شعباً ، وأن يكون هو نفسه لنا أباً .

وقوله « لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح » أى ألا نمس شيئاً نجساً ، لأن هذا هو دنس الجسد ، ولا نمس شيئاً يدنس النفس ، لأن هذا هو دنس الروح .

أما قوله « مكملين القداسة فى خوف الله » لأنه ليس عدم لمس النجس يصيّر الإنسان طاهراً ، بل ينبغى لنا شىء آخر لنصير قديسين ، أى الاحتراس والإصغاء والورَعَ أى الكف عن الشبهات .

وحسناً قال بولس الرسول « فى خوف الله » لأنه قد يوجد مَنْ يكمل العفة لكن ليس بخوف الله بل للمجد الباطل ، و « خوف الله » هو الأسلوب الذى به تُكَمِّل القداسة لأنه وإن كانت الشهوة اغتصاباً إلا أنك إن حوطت ذاتك بخوف الله تُزِلْ جنونها .

وقول بولس الرسول عن « القداسة » لا يعنى عن العفة فقط بل النجاة من كل خطية ؛ فالقديس لا يكون طاهراً إذا نجا من الزنا فقط بل إذا نجا من الطمع والحسد والتشامخ والمجد الباطل لاسيما المجد الذى يجب علينا الهرب منه فى كل مكان وبالحرى كثيراً فى الصدقة ، لأنها لا تكون صدقة تلك التى يوجد فيها هذا الداء بل هى تظاهر وقساوة ، لأنك إذا صنعتها هكذا فليست للرحمة بل لكى تفضح ؛ ليس أنها لا تكون صدقة فقط بل تكون شتماً ، لأنك تفضح الأخ وتُشْهّره .

« اقبلونا لم نظلم أحداً لم نُفسِدَ أحداً لم نطمع فى أحد » (ع **٢**) .

قول بولس الرسول « اقبلونا » أى مَنْ الذى أقصانا مَنْ الذى أخرجنا من أذهانكم وأفكاركم ؟

وقوله « لم نُفسدَ أحداً » أى أننا لم نخدع أحداً ، وكما قال بولس الرسول فى موضع آخر « ولكنى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تُفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح » (٢ كو ١١ : ٣) .

« لا أقول هذا لأجل دينونة لأنى قد قلت سابقاً[١٠] **إنكم فى قلوبنا لنموت معكم ونعيش معكم »** (ع **٣**) .

قول بولس الرسول « لنموت معكم ونعيش معكم » أى إن عرض وحدث مرض ، فأنا مستعد أن أُصاب به من أجلكم ، فلا الموت ولا الحياة تبدو لى شيئاً بذاته ، بل حيثما تكونوا أنتم فهذا المفضل عندى : موت الحياة وحياة الموت ، أما قبول الموت فمن المعلوم أنه عن المحبة ، وأما الحياة فمَنْ الذى لا يختارها إن لم يكن مُحباً .

إذاً لماذا وضع بولس الرسول هذا كأمر عظيم ؟ لأنه عظيم جداً لأن كثيرين يتألمون مع محبيهم فى سوء الحال وإذا نجحوا لا يسرون معهم بل يحسدونهم ، أما بولس الرسول فليس كذلك ، بل إن وجدهم فى المصائب لا يخشى مشاركتهم فى الأيام السوء ، وإن وجدهم فى الخيرات لا يحسدهم .

« لى ثقة كثيرة بكم لى افتخار كثير من جهتكم قد امتلأتُ تعزية وازددتُ فرحاً جداً فى جميع ضيقاتنا » (ع **٤**) .

لم يقل بولس الرسول لى افتخار فقط بل قال « لى افتخار كثير » أى أنه يفتخر قُدام آخرين من جهتهم إذ يقول بولس الرسول إنه يزهو متباهياً بهم جداً .

---

(١٠) (٢ كو ٦ : ١١ ، ١٢) .

وقوله « قد امتلأتُ تعزية » كونهم إذ تقوموا بالأفعال فهذا ما جعل بولس الرسول يمتلئ تعزية وهذا الأمر هو فعل المحب .

وقوله « وإزددتُ فرحاً جداً » حيث استعمل بولس الرسول هذه الألفاظ خاصة للإكرام ، لأنه لم يقلِ امتلأت بالسرور وإنما قال « وازددتُ » بل ولم يقل إزددتُ فقط بل قال « وإزددت جداً » ومن هنا أيضاً أوضح الشوق إذ كان عديم الشبع فى محبتهم لأن المحبة المتجهة نحو المحبوبين توجب الفرح لسبب محبته لهم .

أما قوله « فى جميع ضيقاتنا » أى لزيادة عظم فرحنا غلبت المحزنات التى اشتملتنا ولم تتركنا نحس بها .

« **لأننا لما اتينا إلى مكدونية لم يكن لجسدنا شيء من الراحة بل كنا مكتئبين فى كل شيء . من خارج خصومات من داخل مخاوف** » (ع ٥) .

قول بولس الرسول « من خارج خصومات » تلك التى من قِبل غير المؤمنين .

أما قوله « من داخل مخاوف » وذلك لأجل الضعفاء من المؤمنين لكى لا يتهودوا مُجتذَبين من غير المؤمنين ، لأن هذا الأمر لم يكن عند أهل كورنثوس فقط بل وفى كل مكان .

« **لكن الله الذى يُعزى المتضعين عزانا بمجئ تيطس** » (ع ٦) .

إمعن أنت نظرك فى كيف أن بولس الرسول فى كل مكان يُعَظِّم حضور تيطس ، لأنه من قبل قال عنه « لم تكن لى راحة فى روحى لأنى لم أجد تيطس أخى . لكن ودعتهم فخرجت إلى مكدونية » (٢ كو ٢ : ١٣) وهنا يقول عنه « عزانا بمجئ تيطس » لأن بولس الرسول قصد من ذلك أن يجعل تيطس عندهم مصدقاً ، ويصيِّره لهم صديقاً .

وانظر كيف أن بولس الرسول ربط الأمرين لأنه بقوله « لم تكن لى راحة فى روحى » أوضح عظم فضيلة تيطس ، وبقوله أيضاً « عزانا بمجئ تيطس » أى أن حضور تيطس كان كافياً لتعزيتنا فى حزننا .

« وليس بمجيئه فقط بل أيضاً بالتعزية التى تعزى بها بسببكم وهو يخبرنا بشوقكم ونوحكم وغيرتكم لأجلى حتى إنى فرحت أكثر » (ع ٧) .

لأنه لا شيء يوطد المحبة هكذا كما إذا ما قيل فى أحد شيء جيد ، وذلك ما شهد به بولس الرسول لتيطس أنه بحضوره طيرنا من الفرح عندما أخبرنا عنكم بمثل هذه الأحوال ، ولذلك سرّنا حضوره ، لأنه لم يسرنا حضوره فقط بل « بالتعزية التى تعزى بها » وعند حضوره كان كمَنْ يفتخر بخيراتهم وصلاحهم .

« لأنى وإن كنت قد أحزنتكم بالرسالة لست أندم مع أنى ندمت فإنى أرى أن تلك الرسالة أحزنتكم ولو إلى ساعة » (ع ٨) .

قول بولس الرسول « لست أندم مع أنى ندمت » أى إن كانت الكتابات التى كتبتها هى هكذا كأنها تفوق حد الانتهار المعتدل وتجعله يندم ، إلا أن الربح الكثير الذى من جهتهم لا يدعه يندم ، ولو كان بولس الرسول بكّتهم هكذا بصرامة حتى إنه لام نفسه إلا أنه يمدح نفسه الآن من جهة الأمر النافع .

وقوله « أن تلك الرسالة أحزنتكم ولو إلى ساعة » أى وإن كنت قد أحزنتكم لمدة ساعة إلا أنها أفرحتكم ونفعتكم دائماً ، أى أن الشيء المحزن سريع الزوال أما النافع فعلى الدوام .

« الآن أنا أفرح لا لأنكم حزنتم بل لأنكم حزنتم للتوبة لأنكم حزنتم بحسب مشيئة الله لكى لا تتخسروا منا فى شيء » (ع ٩) .

قول بولس الرسول « الآن أنا أفرح لا لأنكم حزنتم بل لأنكم حزنتم للتوبة » وذلك لأن الحزن فيه ربح ما ، لأن الأب إذا أبصر ابنه المتألم فى عملية جراحية يفرح وفرحه ليس راجعاً لما يناله من الوجع بل لأنه يُشفى .

وقوله « لكى لا تتخسروا منا فى شيء » أى أنه لو لم يحدث هذا لخسرناكم ، لأنكم إذ كنتم عتيدين أن تتقوموا بالتوبيخ ، فلو لم نوبخكم لخسرناكم ، وكأن

الضرر يصدر منا لا منكم ، أى لو لم نمنحكم أسباب التوبة لكنا خسرناكم ، رأيت أن عدم تنبيه المخطئين هو خسارة للمعلم والتلميذ .

« لأن الحزن الذى بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة وأما حزن العالم فينشئ موتاً . فإنه هوذا حزنكم هذا عينه بحسب مشيئة الله كم أنشأ فيكم من الاجتهاد بل من الاحتجاج بل من الغيظ بل من الخوف بل من الشوق بل من الغيرة بل من الانتقام . فى كل شىء أظهرتم أنفسكم أنكم أبرياء فى هذا الأمر » (ع ١٠ ، ١١) .

قول بولس الرسول « أما حزن العالم فينشئ موتاً » أى إن حزنت على الأموال أو على المجد أو على الموتى ، فهذا كله يكون فيما يخص العالم ، ولذلك هذا الحزن يصنع موتاً ، لأن مَنْ يحزن على المجد الباطل يكون حاسداً وكثيراً ما يهلك ، كالحزن الذى حزنه قايين والذى حزنه عيسو .

إن الحزن حسب العالم هو الحزن الذى يسبب الضرر للذين يحزنون ، لأن الذى يحزن على فقد الأموال لا يزيل الخسارة ، والذى يحزن على الميت لا يُقيمه ، والذى يحزن لمرضه فحزنه لا يصلح جسده فقط بل يجعل مرضه يطول ، لأن قايين حزن لأنه رأى أخاه متلألأ مشرقاً ولذلك لم يُقبل عند الله .

والحزن الذى حسب العالم يؤول إلى لا شىء ، فأى شىء محبوب أكثر من الولد الوحيد ، وأى أمر يحزن أكثر من موته ، لأن الآباء الذين لا يحتملون ذلك وفى شدة النوح يضربون ذواتهم ؛ هؤلاء بعد زمان يندمون كونهم حزنوا فوق الحد ، ولم ينتفعوا شيئاً من ذلك بل إنهم أشقوا ذواتهم بزيادة .

إن أصحاب الحزن – حسب العالم – قد يغتمون لضررهم وبعد ذلك يلومون ذواتهم ، الأمر الذى هو أعظم علامة على أنهم يفعلون ما يضرهم .

أما الحزن « الذى بحسب مشيئة الله » فهو نافع فى أمر الخطية فقط ، فداود

النبى وبطرس الرسول وكل واحد من الصديقين كانوا ينجحون إذ يحزنون إما على خطاياهم أو على خطايا الغير .

فأى شىء أصعب من الحزن ، لكنه إذا صار لمرضاة الله حينئذ يكون أفضل من كل فرح فى العالم .

إن الحزن « الذى بحسب مشيئة الله » يصنع توبة مؤدية إلى الخلاص لا ندم فيها ، لأن الأمر المستعجب فيه هو أن فى هذا الحزن إن ندم أحد فلا يعتريه الغم كما يحدث فى الحزن الذى حسب العالم .

« إذاً وإن كنت قد كتبت إليكم فليس لأجل الـمُذْنِب ولا لأجل الـمُذْنَب إليه بل لكى يظهر لكم أمام الله اجتهادنا لأجلكم » (ع ١٢) .

قول بولس الرسول « وإن كنت قد كتبت إليكم فليس لأجل الـمُذْنِب ولا لأجل الـمُذْنَب إليه » لأن كل اجتهاده وحرصه كان لتثبيت المحبة التى كانت له فيهم ، فهو إذاً لم ينقض اعتناءه وإنما أثبت محبته لهم .

وقوله « بل لكى يظهر لكم أمام الله اجتهادنا لأجلكم » أعنى لكى تعرفوا أننى أحبكم ، وهذا القول هو عينه طبق ما تقدم حيث تُرجم على وجه آخر .

« من أجل هذا قد تعزينا بتعزيتكم ولكن فرحنا أكثر جداً بسبب فرح تيطس لأن روحه قد استراحت بكم جميعاً » (ع ١٣) .

لأن ما هو رجاؤنا أو سرورنا أو إكليل فخرنا ؟ أليس بكم ؟ لأن هذه هو الحياة ، وهذا هو العزاء ، وهذه سلوى المعلم العاقل ألا وهى نجاح تلاميذه ونموهم .

« فإنى إن كنت أفتخرت شيئاً لديه من جهتكم لم أخجل بل كما كلمناكم بكل شىء بالصدق كذلك افتخارنا أيضاً لدى تيطس صار صادقاً » (ع ١٤) .

المديح يكون عظيماً عندما يفتخر المعلم بالتلاميذ لأن بولس الرسول يقول « لم أخجل » بل لهذا فرحت إذ أظهرتم أنكم خيّرون وبفعلكم أثبتم القول ، ولذلك

افتخارى مضاعف كونكم أنتم أوفيتم وأما أنا فلم أسقط من الصدق ، حيث الأقوال التى قلناها لتيطس عنكم ظهرت صادقة .

« وأحشاؤه هى نحوكم بالزيادة متذكراً طاعة جميعكم كيف قبلتموه بخوف ورعدة » (ع ١٥) .

قول بولس الرسول « وأحشاؤه هى نحوكم بالزيادة » هذا القول أظهر أن تيطس كان وفياً فى حق المحسنين إذ كان قد أخذهم كلهم داخل نفسه وارتحل ، وأنه دائماً يتذكرهم ، وكانوا فى فمه وفى عقله ، ويمدح أهل كورنثوس بذلك كثيراً .

وقوله « قبلتموه بخوف ورعدة » ليس بمحبة فقط بل وبإكرام زائد ، رأيت كيف يشهد لهم بالفضيلة مضاعفة ، أى أنهم أحبوه كأب وكرئيس خشوه ، فلا لخشيتهم تعطلت محبتهم ولا لمحبتهم زالت خشيتهم .

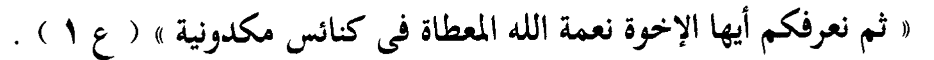
« أنا أفرح إذاً أنى أثق بكم فى كل شىء » (ع ١٦) .

قول بولس الرسول « أنا أفرح إذاً » رأيت كيف أن بولس الرسول لأجلهم بالحرى يفرح حيث إنهم لم يحزِنوا معلمهم قط ولم يظهروا غير مستحقين شهاداته ، ولذلك لم يفرح بهذا المقدار من أجل تيطس كونه حظى منهم بكرامة هذا مقدارها ، كما فرح من أجلهم كونهم أوضحوا له وفاءً هذا مقداره .

وقوله « أنى أثق بكم فى كل شىء » أى إن اقتضى الأمر لانتهاركم فما خشيت أن تنشقوا وإن لزمنى الافتخار بكم فلا أخشى الأمر كمخزى فإن مدحتكم كمطيعين أو كمحبوبين أو كذوى غَيرة فأنا واثق بكم ، أمرت بالقطع فقطعتم ، قلت اقبلوا فقبلتم ، قلت إنكم قوم عظام ومعجبون فى أمر تيطس ، وإذ عرفتمونا كمعلمين وقرتمونا ، وهذه أوضحتموها بالأفعال الصادقة ، وهذه لم تتعلموها هكذا منى كما هى منكم ، فإذاً أنا مُحبُ لكم جداً .

☩ ☩ ☩

الأصحاح الثامن



« ثم نعرفكم أيها الإخوة نعمة الله المعطاة فى كنائس مكدونية » (ع ١) .

قول بولس الرسول لأهل كورنثوس « أيها الإخوة » ليزيل كل حسد وغَيرة ، لأنه كان عازماً أن يمدحهم بما يفوق الإفراط .

وقوله « نعمة الله المعطاة » إذ سمى القضية نعمة جاعلاً القول خالياً من الحسد .

أما قوله « فى كنائس مكدونية » حيث لم يقل نعمة الله المعطاة للمدينة الفلانية والمدينة الفلانية وإنما مدح الأمة كلها قائلاً « فى كنائس مكدونية » .

« أنه فى اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم » (ع ٢) .

قول بولس الرسول « فى اختبار ضيقة شديدة فاض وفور فرحهم » لقد كان الأمر المستغرب هو أن زيادة الفرح هذه نشأت فيهم من الحزن ، لأن الحزن ما صار حزناً فقط بل صار سبباً للفرح وقال هذا ليحثهم لأن يكونوا أقوياءً فى التجارب وغير قلقين ، لأنهم ما حزنوا مطلقاً .

وقوله « وفقرهم العميق لغنى سخائهم » ذكر بولس الرسول هنا هذين الأمرين بإفراط أيضاً ، لأنه كما أن الحزن الكثير ولَّد فيهم سروراً ، هكذا فقرهم الكثير ولَّد غنى الصدقة كثيراً ، لأن الإحسان لا يحكم عليه حسب كمية ما يُعطى بل حسب نية المُعطى ، إذ أن المسكنة ما عطلت سعة عطيتهم بل كانت سبباً لزيادتها كما زاد الحزن الفرح ، لأنهم بمقدار ما كانوا فقراء بهذا المقدار كانوا يحسنون أكثر وباجتهاد كانوا يعطون ، ولذلك كان بولس الرسول يتعجب منهم جداً ، لأنهم من الفقر الذى هذا مقداره أوضحوا إحساناً هذا مقداره !!

« لأنهم أعطوا حسب الطاقة أنا أشهد وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم » (ع ٣) .

قول بولس الرسول « أنا أشهد » والشاهد صادق .

« ملتمسين منا بطلبة كثيرة أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التى للقديسين » (ع **٤**) .

قول بولس الرسول « ملتمسين منا » يعنى أنهم حينما كانوا فى الحزن وفى الفقر التمسوا منا وليس نحن الذين تضرعنا إليهم .

ولكن ما هو الذى التمسوه منا ؟ « أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التى للقديسين » .

رأيت كيف رفع بولس الرسول الأمر وعلاه إذ سماه بأسماء ذات وقار لكونهم كانوا غيورين للروح ، سمى الأمر نعمة ليبادروا إليه ، وسماه أيضاً شركة ليعرفوا أنهم يأخذون ولا يعطون فقط ، هذا الأمر إذا تضرعوا إلينا به ، أى لنقبل هذه الخدمة .

« وليس كما رجونا بل أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة الله » (ع **٥**) .

قول بولس الرسول « أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا » أى أطاعوا فى كل أمر أكثر مما كنا نرجو ولا لكونهم يرحمون تهاملوا فى باقى الفضائل الأخرى بل دفعوا أنفسهم إلى الرب أولاً ، وبذلك ظهروا مختبرين فى معنى الإيمان وأوضحوا شهامة كثيرة فى المحن والوداعة والمحبة والحرص والاجتهاد فى الأمور الأخرى الصالحة .

ويلاحظ أنهم لم يطيعوا الله فى بعض الأمور وفى بعضها أطاعوا العالم بل فى الأمور كلها خضعوا ودفعوا أنفسهم بجملتهم لله ولم يعترهم التشامخ لكونهم كانوا يرحمون بل أوضحوا تواضعاً كثيراً وطاعة جزيلة وإكراماً زائداً وفلسفة عظيمة .

وقوله « بمشيئة الله » إذ كان قد قال « أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا » فما دفعوا ذواتهم لنا بحالة بشرية وإنما فعلوا ذلك حسب مُراد الله .

« حتى إننا طلبنا من تيطس أنه كما سبق فابتدأ كذلك يتمم لكم هذه النعمة أيضاً » (ع **٦**) .

حسناً ما فعله بولس الرسول ذاكراً الصدقة أولاً وثانياً وثالثاً وسماها نعمة ، فتارة قال « ثم تعرفوا أيها الإخوة نعمة الله المعطاة فى كنائس مكدونية » (٢ كو ٨ : ١) وتارة قال « ملتمسين منا بطلبة كثيرة أن نقبل النعمة » (٢ كو ٨ : ٤) وهنا قال « كذلك يتمم لكم هذه النعمة أيضاً » .

« لكن كما تزدادون فى كل شىء فى الإيمان والكلام والعلم وكل اجتهاد ومحبتكم لنا ليتكم تزدادون فى هذه النعمة أيضاً . لست أقول على سبيل الأمر بل باجتهاد آخرين مختبراً إخلاص محبتكم أيضاً » (ع ٧ ، ٨) .

انظر كيف أن بولس الرسول أثنى عليهم بالمدائح العظيمة فى الإيمان والحكمة والمعرفة التى فى التعاليم وفى كل حرص نحو الفضيلة وفى العلم وفى المحبة الزائدة الحارة .

« فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره » (ع ٩) .

أى تفهموا وتذكروا وتفكروا فى نعمة الله ولا تتجاوزوها كيفما اتفق بل تأملوا عظمتها وفى كم هى وكيف هى ولا تشفقوا على شىء من أموالكم .

فإن كنت لا تصدق أن المسكنة تصنع الغِنى تفطن فى سيدك فلا ترتبْ أيضاً ، لأنه لو لم يصر هو مسكيناً لما استغنيت أنَت ، لأن هذا هو الأمر المستغرب أن المسكنة وهبت غنى ، والمقصود بالغنى هنا هو معرفة حسن العبادة وتطهير الخطايا والبر والقداسة والإنعام الكثيرة التى وهبها لنا والخيرات المزمع أن يعطيها ، وأن هذه كلها صارت بالمسكنة ، بأى مسكنة ؟ أى بأخذه جسداً إذ صار إنساناً وتألم بما تألم به مع كونه لم يكن مديناً بهذا بل أنت المدين له .

« أعطى رأياً فى هذا أيضاً لأن هذا ينفعكم أنتم الذين سبقتم فابتدأتم منذ العام الماضى ليس أن تفعلوا فقط بل أن تريدوا أيضاً » (ع ١٠) .

انظر كيف أن بولس الرسول يجتهد فيما هو لطيف إذ أن قوله يعزيهم على وجهين بقوله « أعطى رأياً » وقوله « لأن هذا ينفعكم » حيث إنه لا يُلزمهم قهراً بل أن يكون كل ما يطلبونه باختيارهم ودون أن يحثهم على ذلك من تلقاء أنفسهم وينهضهم بكل نشاط .

« ولكن الآن تمموا العمل أيضاً حتى إنه كما أن النشاط للإرادة كذلك يكون التتميم أيضاً حسب ما لكم » (ع ١١) .

لم يقل بولس الرسول افعلوا بل قال « تمموا » لئلا يقف هذا العمل الحميد بل يأخذ الثواب الذى من الأفعال .

« لأنه إن كان النشاط موجوداً فهو مقبول على حسب ما للإنسان لا على حسب ما ليس له » (ع ١٢) .

انظر الحكمة التى لا يُلفظ بها إذ أوضح بولس الرسول الذين فعلوا ما يفوق قدرتهم ومدحهم بذلك وقال إنهم فعلوا ما يفوق قدرتهم ، أما الله فيطلب ما هو حسب طاقة الإنسان وبمقدار ما يكون له ، وليس بمقدار ما ليس له .

« فإنه ليس لكى يكون للآخرين راحة ولكم ضيق » (ع ١٣) .

مع أن السيد المسيح نادى بخلاف هذا الرأى إذ مدح الأرملة لأنها أعطت كل معيشتها ومن أعوازها ، لكن بولس الرسول استعمل النصيحة بلطافة مادحاً الذين أعطوا فوق قدرتهم ولم يلزم هؤلاء بأن يفعلوا ذلك ، لا لكونهم لم يتقوا الرب بل لأنهم كانوا أضعف من أولئك .

« بل بحسب المساواة لكى تكون فى هذا الوقت فُضالتكم لأعوازهم كى تصير فُضَالتهم لأعوازكم حتى تحصل المساواة » (ع ١٤) .

وإذ أنتم مكثرون من الأموال وأولئك من السيرة والدالة التى نحو الله ، فأعطوهم أنتم من الأموال التى تفضل عنكم وهم لا يملكونها ، لتأخذوا من الدالة المستغنون بها هم وأنتم محتاجوها .

فإن شئت أن تأخذ من الفضلة أعط من الفضلة وإن شئت أن تأخذ كاملاً فاعط من أعوازك .

وقول بولس الرسول « حتى تحصل المساواة » إذ تقابلون بعطية الفضلات جميعاً وتكمّلون الاحتياج ، وأى مكافأة هذه تكون ؟ إعطِ الروحيات عوض الجسديات لأن هذا السمو عظيم .

« **كما هو مكتوب[11] الذى جمع كثيراً لم يفضل والذى جمع قليلاً لم ينقص** » (ع **١٥**) .

هذا الأمر حدث فى المَنّ ؛ لأن الذين كانوا يجمعون أكثر والذين يجمعون أقل كان يوجد عندهم المقدار الواحد نفسه ، إذ كان الله يقاصص بذلك عدم شبعهم .

« **ولكن شكراً لله الذى جعل هذا الاجتهاد عينه لأجلكم فى قلب تيطس** » (ع **١٦**) .

بولس الرسول هنا يمدح تيطس ، لأنه إذ كان كلامه فى معنى الصدقة تكلم إذ ذاك فى الذين كانوا عتيدين أن يقبلوا الأموال من قِبلهم ويحملوها لأنه وَجَّهَ هذا القول نحو جمع هذا الإحسان حتى يزيد اجتهاد الذين يقدمونه بالأكثر .

« **لأنه قَبِل الطلبة وإذ كان أكثر اجتهادا مضى إليكم من تلقاء نفسه** » (ع **١٧**) .

أى أن تيطس من تلقاء نفسه نهض لأنه إذ كان أوفر نشاطاً خرج بإرادته واختطف القضية واثباً نحو الكنز معتقداً أن خدمتكم منفعة له ، ولشدة محبته لكم لم يحتج إلى تضرعى إلا إننى توسلت إليه ومع ذلك لم ينهض لهذا بل من تلقاء ذاته ومن نعمة الله .

---

(١١) (خر ١٦ : ١٨) .

« وأرسلنا معه الأخ الذى مَدْحُهُ فى الإنجيل فى جميع الكنائس » (ع ١٨) .

قول بولس الرسول « وأرسلنا معه الأخ » فمَنْ هو هذا الأخ ؟ قوم قالوا : إنه لوقا ؛ لسبب الأخبار التي كتبها ، وآخرون قالوا إنه برنابا .

وقوله « الذى مَدْحُهُ فى الإنجيل فى جميع الكنائس » ولئلا يظهر أن بولس الرسول يتملق هذا الأخ لم يقدم شهادة إنسانٍ واحدٍ أو اثنين أو ثلاثة بل قدم كنائس كاملة بجملتها تشهد له ثم صيَّره مهاباً موقراً من جهة الذين شرطنوه ، لأن هذا الأمر ليس بقليل .

« وليس ذلك فقط بل هو منتخب أيضاً من الكنائس رفيقا لنا فى السَّفرِ مع هذه النعمة المخدومة منا لمجد ذات الرب الواحد ولنشاطكم » (ع ١٩) .

المقصود من قول بولس الرسول « وليس ذلك فقط » أى ليس بهذا فقط هو موقر ، أى كونه إذ كرز نجح ومُدِحَ من الكل .

وقوله « بل هو منتخب أيضاً من الكنائس رفيقاً لنا فى السفر » لهذا قد يبدو لى أنه أشار إلى برنابا وكتب معلياً منزلته كثيراً موضحاً على أى أمر انتخبوه فيقول عنه بولس الرسول إنه كان « رفيقاً لنا فى السَّفَرِ » رأيت مقدار مدائح بولس الرسول له إذ كان رفيقاً له فى كل موضع فى المحن والشدائد ، لأن السَّفَر يدل على هذا .

« متجنبين هذا أن يلومنا أحد فى جسامة هذه المخدومة منا. مُعتنين بأمور حسنة ليس قدام الرب فقط بل قدام الناس أيضاً » (ع ٢٠ ، ٢١) .

ما عساه يكون قول بولس الرسول هذا ، إذ لا يليق بفضيلة بولس وإظهار اعتنائه وتنازله كأنه يقول لأننا لكى لا يشك أحد فينا ولا يكون ما يلومنا به مما قل من العيب كأننا نختلس شيئاً من الأموال المُسَلَّمة لنا ، لهذا السبب أرسلنا مثل هؤلاء وليس واحداً فقط بل اثنين وثلاثة .

رأيت كيف أن بولس الرسول نجى أنفسهم من كل شك يصيبهم .

وقول بولس الرسول « فى جسامة هذه المخدومة منا » إذ أن الأموال المرسلة من قبلكم كثيرة ، أعنى أن كثرة الأموال كافية لأن تجعل الخبثاء يشكّون لو لم نستعمل الوقاية والحرص .

« وأرسلنا معهما أخانا الذى اختبرنا مراراً فى أمور كثيرة أنه مجتهد ولكنه الآن أشد اجتهاداً كثيراً بالثقة الكثيرة بكم » (ع **٢٢**) .

قول بولس الرسول « أنه مجتهد ولكنه الآن أشد اجتهاداً » إذ لما مدحه بفضائله رفعه وعلاه من قِبل محبتهم ، وما قاله فى تيطس من مدح ، وهذا القول نفسه قاله عن هذا الأخ .

« أما من جهة تيطس فهو شريك لى وعامل معى لأجلكم وأما أخوانا فهما رسولا الكنائس ومجد المسيح » (ع **٢٣**) .

قول بولس الرسول « تيطس فهو شريك لى » فإن فعلتم أى شيء بتيطس فما تفعلون ذلك بإنسان صغير لأنه شريكى ، وقد يبدو بولس هنا مادحاً إياه بما يكفى فى معنى الكرامة عندهم .

ولم يكتفِ بولس الرسول بوصف تيطس بأنه « شريك » بل أضاف قولاً آخر فقال « وعاملَ معى » وليس هذا فقط بل « لأجلكم » فى أموركم فى نجاحكم فى نموكم فى محبتكم فى الحرص الذى من أجلكم .

أما قول بولس الرسول « وأما أخوانا فهما رسولا الكنائس ومجد المسيح » أى أنهما مرسلان من الكنائس ، فإن كنتم تريدون أن تقبلوهما كإخوة أو كرسل الكنائس أو لمجد المسيح ، تفعلون ذلك فعلاً جميلاً معهما .

« فبينوا لهم وقدام الكنائس بيّنة محبتكم وافتخارنا من جهتكم » (ع **٢٤**) .

أظهروا الآن كيف أنكم تُحبوننا ، كيف إننا لا نفتخر بكم باطلاً وهذا توضحونه إذا ما أظهرتم لهم المحبة ، لأنكم إن أكرمتموهم إنما تكرمون الكنائس التى أرسلتهم ، لأن الإكرام ليس هو واصل إليهم فقط بل وإلى الذين رسموهم وأرسلوهم .

الأصحاح التاسع

« **فإنه من جهة الخدمة للقديسين هو فضول منى أن أكتب إليكم** » (ع ١) .

إذ كتب بولس الرسول عن الخدمة أقوالاً هذا مقدارها قد يكون ذلك فضولاً زائداً عنده بكتابته عنها أيضاً .

« **لأنى أعلم نشاطكم الذى أفتخر به من جهتكم لدى المكدونيين أن أخائية**[١٢] **مستعدة منذ العام الماضى وغيرتكم قد حرّضت الأكثرين** » (ع ٢) .

أمرٌ عظيم هو معرفة بولس الرسول بذلك النشاط وأحرى كثيراً تشجيعه للآخرين لأن فى هذا قوة عظيمة .

« **ولكن أرسلت الإخوة لئلا يتعطل افتخارنا من جهتكم من هذا القبيل كى تكونوا مستعدين كما قلت** » (ع ٣) .

قول بولس الرسول « ولكن أرسلت الإخوة لئلا يتعطل افتخارنا من جهتكم » يبدو أنه جعل نفسه من أهل كورنثوس عن الكل مع أنه يعتنى بالكل على حد سواء .

« **حتى إذا جاء معى مكدونيون ووجدوكم غير مستعدين لا نخجل نحن حتى لا أقول أنتم فى جسارة الافتخار هذه** » (ع ٤) .

لم يقل بولس الرسول أحضرت معى مكدونيين لئلا يبدو أنه يفعل ذلك متعمداً ، لكنه كيف قال ؟ قال « حتى إذا جاء معى مكدونيون » لأنه ربما يتفق أن يحدث هذا الأمر وهو من الممكن لأنه صيّر القول هكذا خالياً من الشك ، لأنه لو قال غير ذلك لكان الجأهم إلى المقاومة .

---

(١٢) أخائية : القسم الجنوبى من قسمى بلاد اليونان .

انظر كيف أن بولس الرسول لم يحثهم على الروحيات فقط بل وعلى البشريات ، فجعلهم ينتبهون لئلا إذا جاء المكدونيون يجدونهم غير مستعدين مما يتسبب فى خجل بولس الرسول وخجلهم أيضاً .

« **فرأيت لازماً أن أطلب إلى الإخوة أن يسبقوا إليكم ويهيئوا قبلاً بركتكم التى سبق التخبير بها لتكون هى معدة هكذا كأنها بركة لا كأنها بخل** » (ع **٥**) .

قول بولس الرسول « كأنها بركة لا كأنها بخل » أى أن الذين أعطوا هم ممتلئون من البركة ، إذ أننا نأخذ هذا الإحسان لنكون لكم سبباً للبركة .

« **هذا وإن مَنْ يزرع بالشح فبالشح أيضاً يحصد ومَنْ يزرع بالبركات فبالبركات أيضاً يحصد** » (ع **٦**) .

لم يقل بولس الرسول قولاً صغيراً ، بل أحسن الكلام فسمى القضية زرعاً ، لتلتفت حالاً نحو الجزاء ، وإذا ما تفطنت فى الحصاد تعرف أنك تأخذ أكثر مما تُعطى ، ولذلك لم يقل مَنْ يُعطى وإنما قال « مَنْ يزرع » ولم يقل مَنْ يزرع بسعة وإنما قال « مِنْ يزرع بالبركات » الأمر الذى هو أعظم من ذلك .

« **كل واحد كما ينوى بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار لان المُعْطى المسرور يحبه الله** » (ع **٧**) .

قول بولس الرسول « ليس عن حزن أو اضطرار » رأيت كيف يضع هذا دائماً ، أى أن قوله لا على سبيل الأمر بل على سبيل الرأى ، لأن العطية هى فضيلة ، والعطية بالقهر عديمة الثواب ، لذلك يجب أن تكون اختياراً .

وقوله « المُعطى المسرور » على ما يلوح لى قد تعنى السَخىٍّ ، بل وبولس الرسول نفسه عنى هذا .

« **والله قادر أن يزيدكم كل نعمة لكى تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين فى كل شىء تزدادون فى كل عمل صالح** » (ع **٨**) .

قول بولس الرسول « والله قادر أن يزيدكم كل نعمة » بهذا القول أزال الفكرة التى تظن أن عطية الصدقة تجلب الفقر والعوز إلى الغير ولذلك قال « يزيدكم » أى ليس ليملأكم فقط بهذا المقدار بل تزيدوا فى هذه العطية .

وقوله « ولكم كل اكتفاء » لم يطلب لهم الغِنى ولا الزيادة فقط بل الكفاية كلها .

أما قوله « فى كل عمل صالح » ليس الزيادة فى الصدقة فقط بل وفى الأمور الأخرى كلها .

« كما هو مكتوب[١٣] فَرَّقَ أعطى المساكين بِره يبقى إلى الأبد » (ع ٩) .

قول بولس الرسول « فرَّقَ » لا تعنى شيئاً آخر سوى العطية بالسعة والجود ، لأنه إن كانت الأموال لا تبقى بل ما ينتج منها هو الذى يبقى ، فالأمر العجيب هو هذا أن الأموال إذا حفظت تفقد وإذا فرقت تدوم ، وتدوم دائماً .

« والذى يقدم بذاراً للزارع وخبزاً للاكل سيقدم ويكثر بذاركم وينمى غلات بركم » (ع ١٠) .

قول بولس الرسول « يكثر بذاركم » هذه هى قضية المكافأة الجسدانية .

وقوله « ينمى غلات بركم » وهنا انتقل إلى الروحانيات ، لأن الله إن كان يُعطى الذين يزرعون الأرض ويمنح الخيرات للذين يغذون الجسد فبالحرى كثيراً يُعطى الذين يُفلحون السماء مهتمين بالنفس .

« مستغنين فى كل شىء لكل سخاء ينشئ بنا شكراً لله » (ع ١١) .

لا لكى تُصرفوا الصدقة فى الأمور الغير واجبة بل فى الأشياء التى توجب لله شكراً كثيراً ، لأنه صيَّرنا للأمور العظيمة أرباباً ، لأننا نحن أرباب حقولنا فى أن

---

(١٣) (مز ١١٢ : ٩) .

تجعلها مخصبة لأنها لا تحتاج أمطاراً ولا أوقاتاً للخصب وإنما تحتاج إلى النية فقط والسعى نحو السماء .

« لأن افتعال هذه الخدمة ليس يسد أعواز القديسين فقط بل يزيد بشكر كثير لله. إذ هُمْ باختبار هذه الخدمة يمجدون الله على طاعة اعترافكم لإنجيل المسيح وسخاء التوزيع لهم وللجميع. وبدعائهم لأجلكم مشتاقين إليكم من أجل نعمة الله الفائقة لديكم » (ع **١٢ - ١٤**) .

قول بولس الرسول « ليس يسد أعواز القديسين فقط بل يزيد » أى أنكم جُدتم بأكثر من الحاجة المطلوبة .

وقوله « إذ هُمْ باختبار هذه الخدمة يمجدون الله » رأيت فِطنة[١٤] بولس الرسول كيف أنه رفعهم ناسباً الكل لله إذ سمى القضية نعمة لأنه قال فيهم أقوالاً عظيمة ، فقال إنهم خدام إذ كانوا يخدمون وهو يخدم وسماهم مختبرين ، فأثبت أن الله هو سبب هذه كلها .

« فشكراً لله على عطيته التى لا يُعبر عنها » (ع **١٥**) .

يقول بولس الرسول هنا « عطيته » مُعبراً عن الخيرات الكثيرة التى صارت بهذه الصدقة والذين أخذوها والذين أعطوها ومواهب الكرامة التى مُنحت للمسكونة كلها بحضوره ، فذكّرهم بالمواهب التى حظوا بها من الله ، لأن هذا الأمر عظيم .

وقوله « التى لا يُعبر عنها » فأى جنونٍ يعادل جنون الذين يبحثون مفتشين عن جوهر الله وليس عن عطية هبته التى لا يُعبر عنها فقط بل وسلامه الذى يفوق كل عقل ، الذى به صالح الذى فوق مع الذى تحت .

✝ ✝ ✝

(١٤) الفطنة : الفهم .

الأصحاح العاشر

« ثم أطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه أنا نفسى بولس الذى فى الحضرة ذليل بينكم وأما فى الغيبة فمتجاسر عليكم. ولكن أطلب أن لا أتجاسر وأنا حاضر بالثقة التى بها أرى أنى سأجترئ على قوم يحسبوننا كأننا نسلك حسب الجسد » (ع ١ ، ٢) .

قول بولس الرسول « ولكن أطلب أن لا أتجاسر وأنا حاضر بالثقة التى بها أرى أنى سأجترئ على قوم » هذا القول أصعب من ذاك التوعد الذى قاله فى رسالته الأولى إلى كورنثوس حيث قال « ماذا تريدون ، أبعصا آتى إليكم أم بالمحبة وروح الطاعة » (١ كو ٤ : ٢١) وهنا تضرع إليهم باجتهاد هذا مقداره ألا يلتزم بإظهار قوته الـمُعَذِبة فينتهرهم ويقاصصهم ويطالبهم بأدق المطالب لأن هذا الأمر هو بالحرى صفة المعلم فى ألا يُكافئ بسرعة بل يعمل متأنياً دائماً ومتباطئاً فى القِصَاصِ .

وقوله « سأجترئ على قوم يحسبوننا كأننا نسلك حسب الجسد » إذ سمى الذين توعدهم قوماً ، الذين يحسبونه أنه يسلك فيما يخص الجسد لأنهم اتهموه بأنه مرابى وخبيث ومتكبر .

« لأننا وإن كنا نسلك فى الجسد لسنا حسب الجسد نُحَارِبُ » (ع ٣) .

اعترف بولس الرسول هنا إننا نوجد فى الجسد إلا إننا لا نعيش حسب الجسد .

وقوله « لسنا حسب الجسد نُحَارِبُ » أى تسلمنا قتالاً وحرباً ، لكننا لا نحارب بأسلحة بشرية .

« إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون. هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح » (ع ٤ ، ٥) .

قول بولس الرسول « أسلحة محاربتنا ليست جسدية » فما هى الأسلحة الجسدية ؟ هى : الغنى ، الشرف ، المقدرة ، الفصاحة ، الاقتدار ، الحصون ، التملق ، الرياء والأشياء الأخرى التى تشبهها .

ولم يقل لسنا جسديين وإنما قال « أسلحة محاربتنا ليست جسدية » .

وقوله « بل قادرة بالله » إذ نسب القوة كلها لله ، ولم يقل إنها روحانية مع إن هذا القول هو ضد الجسدانى وإنما قال « قادرة » ولهذا أشار موضحاً أن أسلحة أولئك ضعيفة ولا قوة لها .

وتأمل عدم تشامخ بولس الرسول ، لأنه لم يقل نحن أقوياء وإنما قال إن أسلحتنا « قادرة بالله » لأن هذا الأمر يوضح بالحرى القوة .

وقول بولس الرسول « على هدم حصون ، هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله » فلئلا إذا سمعت كلمة « حصون » تعتبرها حسية ، إذ سمى بالحصون تشامخ اليونانيين وقوة مغالطتهم وقياساتهم ، ولذلك قال « هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع » فهذا التمثيل أوضح الافتخار وبرهن على معنوية هذه الحرب ، لأن هذه الحصون تحاصر الأنفس لا الأجساد وتحيط بها ولذلك هى أقوى منها .

وقوله « ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح » وحيث إن اسم الأسْر ثقيل لذلك حلّ القضية بسرعة إذ قال « إلى طاعة المسيح » منتقلين من العبودية إلى الحرية ومن الموت إلى الحياة ومن الهلاك إلى الخلاص ، فلم نأت لنضع الناس فى الأسْر مطلقاً بل لننقل المخالفين إلى الحق .

« ومستعدين لأن ننتقم على كل عصيان متى كملت طاعتكم » (ع ٦) .

أى أننى لو فعلت ذلك الآن لألقيتكم أنتم فى العقاب ، والواجب إنما هو أن أقاصص أولئك وأشفق عليكم ، أما الآن فلست أوثر[١٥] ذلك بل قصدى تقويمكم وإصلاحكم أولاً وعند ذلك نتقدم إلى أولئك .

أى أحشاء وديعة أكثر من هذا الذى إذ كان يرى ذويه مختلطين بالأجانب وكان قصده أن يأتيهم بالضربة ، فضبط الغضب إلى أن ينفصلوا عنهم ، لهذا السبب يتوعدهم إذ أن قصده أن يُكافئ أولئك وحدهم لكى يتقوم هؤلاء بالخوف فينفصلوا عنهم فلا يمسهم شيء من الغضب .

وكان بولس الرسول يفعل أموره كلها كالطبيب الفاضل والأب المعتنى والمدبر فهو يعتنى بالكل مزيلاً كل عائق دافعاً المفسدين ومقصيهم وهو يسعى فى كل موضع لا كالمحارب يفعل أموره هكذا بل كان كالمتقدم إلى غلبة رافعاً رايات النصر داحضاً وهازماً حصون المُحال وحيل الشيطان ، ولم يسترح ولا القليل جائلاً متنقلاً من عند هؤلاء إلى أولئك ، ومن عند أولئك إلى هؤلاء كقائد جيوش حاذق ، فيقيم كل يوم رايات الغلبة لا بل كل ساعة ، لأنه بالثوب فقط كان يدخل المعسكر فيقتلع مدن الأضداد برجالها والأقواس والعصى والسهام كلها كان يقتلعها لسان بولس الرسول لأنه كان ينطق فقط فكانت تتساقط ألفاظه على المحاربين أشد قوة من كل نار فكانت كلماته تطرد الشياطين وتارة كان يقوّم الأعرج وتارة كان يقيم الميت (أع ٢٠ : ٩ - ١٢).

« أتنظرون إلى ما هو حسب الْحَضْرَةِ إن وثق أحد بنفسه أنه للمسيح فليحسب هذا أيضاً من نفسه أنه كما هو للمسيح كذلك نحن أيضاً للمسيح » (ع ٧) .

---

(١٥) أوثــر : أفضــل .

قول بولس الرسول « أتنظرون إلى ما هو حسب الْحَضْرَة » أى أتنظرون حسب الوجه ، وهذه الزَلة ليست بصغيرة بل عظيمة جداً ، فهل تختبرون الناس من الظواهر من الجسدانيات ، من البشريات ؟!

وقوله « كما هو للمسيح نحن أيضاً للمسيح » أى كما هو للمسيح وأنا أيضاً للمسيح ؛ الشركة حسب هذا لأنه لا يجب أن يكون هو للمسيح وأنا لآخر .

« فإنى وإن افتخرت شيئاً أكثر بسلطاننا الذى أعطانا إياه الرب لبنيانكم لا لهدمكم لا أخجل » (ع ٨) .

لم يقل بولس الرسول أفتخر وإنما قال « إن افتخرت » أى إن شئتُ الافتخار ، إذ يتواضع هنا ويوضح السمو معاً فإن افتخر فهو من أجل السلطان الذى أعطاه له الرب ثم ينسب الكل للرب .

وقوله « لبنيانكم لا لهدمكم » رأيت كيف يداوى الحسد الناتج من المدائح مستميلاً السامع إذ ذكر الحاجة التى لأجلها أخذ السلطان .

ومعنى قوله « لا أخجل » أى أننى لا أظهر كاذباً أو متكبراً .

« لئلا أظهر كأنى أخيفكم بالرسائل. لأنه يقول الرسائل ثقيلة وقوية وأما حضور الجسد فضعيف والكلام حقير. مثل هذا فليحسب هذا أننا كما نحن فى الكلام بالرسائل ونحن غائبون هكذا نكون أيضاً بالفعل ونحن حاضرون » (ع ٩ - ١١) .

وحيث إنهم كانوا يقولون إن بولس الرسول كتب فى رسائله أقوالاً عظيمة فى شأن نفسه وأما فى حضوره فلا عبرة به ، لذلك قال بولس الرسول هذه الأقوال وقالها أيضاً وهو محتشم لأنه لم يقل كما نكتب فى الرسائل أقوالاً عظيمة وقد نفعل أفعالاً عظيمة فى حضورنا ، بل قال ذلك بالحرى بتواضع لأنه عندما تكلم عن أولئك وضع ذلك بحدة إذ قال : فأسألكم إذا حضرت أثق بالأمل الذى أفكر

فيه ولذلك قال كما نحن - فى حضورنا كذلك فى غيابنا أيضاً - متواضعون لا نتكبر البتة .

« لأننا لا نجترئ أن نعد أنفسنا بين قوم من الذين يمدحون انفسهم ولا أن نقابل انفسنا بهم بل هم إذ يقيسون أنفسهم على أنفسهم ويقابلون أنفسهم بأنفسهم لا يفهمون » (ع ١٢) .

هنا أوضح بولس الرسول بأنهم متكبرون وناطقون بالعظمة فى أنفسهم مستهزئاً بهم كونهم يمدحون أنفسهم ، وأما نحن فليس فينا شيء من مثل هذا ، بل وإن فعلنا شيئاً عظيماً فننسب الأشياء كلها لله مقايسين أنفسنا بعضنا لبعض .

« ولكن نحن لا نفتخر إلى ما لا يقاس بل حسب قياس القانون الذى قَسَمَهُ لنا الله قياسا للبلوغ إليكم أيضاً » (ع ١٣) .

قول بولس الرسول « القانون الذى قَسَمَهُ لنا الله » أى قَسَم لنا هكذا كالمقسم الكرم للفعلة حتى إلى حيث استحققنا أن نصل إلى هذا الحد نفتخر .

« لأننا لا نُمَدِّدُ أنفسنا كأننا لسنا نبلغ إليكم إذ قد وصلنا إليكم أيضاً فى إنجيل المسيح » (ع ١٤) .

أى لم نجئ إليكم عبثاً ، لكن خبرناكم وكرزنا واقنعنا وقوّمنا .

« غير مُفتخرين إلى ما لا يُقاس فى أتعاب آخرين بل راجين إذا نَمَا إيمانكم أن نتعظم بينكم حسب قانوننا بزيادة. لنبشر إلى ما وراءكم لا لنفتخر بالامور الـمُعَدَّة فى قانون غيرنا » (ع ١٥ ، ١٦) .

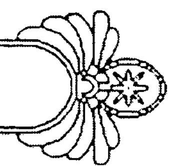
قول بولس الرسول « غير مفتخرين إلى ما لا يقاس فى أتعاب آخرين » أوضح هنا مذمة أولئك بزيادة لأنهم كانوا يفتخرون فيما يفوق قدرتهم وفى الأتعاب الغريبة يتباهون بأتعابهم ، وأما نحن فقد أوضحنا ذلك بالأفعال فلا نماثلهم إذاً وإنما نقول هذا حيث تشهد لنا أعمالنا .

وقوله « بل راجين إذا نما إيمانكم أن نتعظم » لم يحتم بذلك مطلقاً كما هى عادته ، لكنه يقول « إذا نما إيمانكم » إذ أن قانوننا يمتد إلى ما هو أبعد لنبشر فى الأصقاع التى تتجاوزكم لنتقدم إلى ما هو أبعد ، لنكرز ونعمل ليس لنعلو بالأقوال مفتخرين بالتى فعلها الغير .

« وأما من افتخر فليفتخر بالرب. لأنه ليس مَنْ مدح نفسه هو المزكى بل مَنْ يمدحه الرب » (ع ١٧ ، ١٨) .

أثبت بولس الرسول أن العمل كله لله ، فإذ له مثل أعمال هؤلاء ، ويرجو ما هو أعظم من ذلك لا يتباهى كأولئك الذين ليس لهم شىء ، ولم يحسب شىء له بل الكل لله ، لأن هذا يكون لنا من الله .





الأصحاح الحادى عشر

« ليتكم تحتملون غباوتى قليلاً بل أنتم محتملى » (ع ١) .

لم يقل بولس الرسول هذه الأقوال طلباً للمجد أى التى عزم أن يقولها الآن ، لكنه لم يفكر فى شيء من هذا بل نظر إلى أمرٍ واحدٍ وهو خلاص الذين يسمعون الأقوال فقال « ليتكم تحتملون غباوتى » وبهذا جعلهم يثقون جداً فى المحبة ، ثابتاً أنه يحبهم لا بمحبة بسيطة كيفما اتفقت بل إنها محبة ناشئة عن حرارة عشق بجنون فقال إنه يجب أن يحتملوه فى غباوته وجهالته .

« فإنى أغار عليكم غَيْرَةَ الله لأنى خطبتكم لرجل واحد لاقُدِّم عذراء عفيفة للمسيح » (ع ٢) .

لم يقل لأننى أحبكم وإنما قال ما كان أكبر من ذلك جداً فقال « أغار عليكم » لأن أنفس العشاق تلتهب بالغيرة جداً ولا تتولد الغَيْرَة عن شيء آخر سوى عن المحبة المتزايدة جداً .

وقوله « غَيْرَةَ الله » لأن الرب يغار فقد قيل « غَيْرَةَ رب الجنود تصنع هذا » (٢ مل ١٩ : ٣١) وليعرف الكل أن بولس الرسول لا يفعل أى شيء لسبب آخر سوى لأجلهم ، لأنه يغار عليهم لا ليربح شيئاً آخر بل ليخلصهم ، وهكذا هى غَيْرَةَ الله ، وهكذا هى غَيْرَتُه ، شديدة وطاهرة معاً ، ثم إن سببها ضرورى .

وقوله « لأنى خطبتكم لرجل واحد لأُقدِّم عذراء عفيفة للمسيح » أى لا أغار إذاً لذاتى بل لذاك الذى خطبكم له ، لأن الوقت الحاضر هو وقت الخطبة أما وقت الزفاف فهو وقت آخر عندما يقولون قام الختن ، يا لها من أمور جديدة ، فى العالم يبقى الناس قبل الزواج بتوليين وبعد الزواج لا[١٦] ، وأما فى السماء فليس

---

(١٦) المقصود هنا ببتولية الجسد لا ببتولية الروح .

كذلك بل وإن لم يكونوا عذارى قبل الزواج وبعده يصيرون بتوليين ، وهكذا الكنيسة كلها تصير بتولاً لأنه قال هذا القول مخاطباً الجميع : المتزوجين وغير المتزوجين .

« ولكننى أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تُفسدُ أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح » (ع ٣) .

بذكر هذا الخبر جعلهم فى خوف كبير ، لأنه إذا كانت الحية ذات مكر ، وحواء عديمة الفهم فلم ينقذها من هذا شيء أصلاً ، فانظروا إذاً لئلا يصيبكم هذا الأمر فليس مَنْ يحامى عنكم .

ولم يقل بولس الرسول كما خُدِعَ آدم وإنما قال « كما خدعت الحية حواء » إذ أوضح أن الخديعة للنساء .

« فإنه إن كان الآتى يكرز بيسوع آخر لم نكرز به أو كنتم تأخذون روحاً آخر لم تأخذوه أو إنجيلاً آخر لم تقبلوه فحسنا كنتم تحتملون » (ع ٤) .

من هذا القول أوضح بولس الرسول أن أهل كورنثوس لم يُفسدوا من ذواتهم بل أتى الـمُضِلّون إليهم من موضع آخر .

« لأنى أحسب أنى لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل » (ع ٥) .

انظر كيف أن بولس الرسول يتواضع هنا لأنه لم يقل إن الرسل لم يتولوا شيئاً أكثر منى لكنه قال « لأنى أحسب أنى لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل » .

وجعل بولس الرسول المقايسة معهم بالشكل اللائق ولذلك عندما ذَكَرَهُمْ لم يقل الرسل على الإطلاق لكنه قال عن الفائقين المعظمين جداً مشيراً إلى بطرس ويعقوب ويوحنا .

« وإن كنت عـامـيـاً فى الكلام فلست فى العلم بل نحن فى كل شىء ظاهرون لكم بين الجميع » (ع ٦) .

حيث إن أولئك الذين أفسدوا أهل كورنثوس كانوا يفتخرون بهذا أى كونهم غير أميين وضع بولس الرسول هذا القول ولم يستح بذلك لكنه كان يفتخر به ، ولم يقل وإن كنت فى كلامى أمياً بل وهم ـ أيضاً ـ أميون لأن هذا كان يبدو مذمة لهم أيضاً .

وقـوله « بل نحن فى كل شىء ظاهرون لكم بين الجـمـيع » هنا يلوم الرسل الكذبة ويذمهم بأنهم سالكون بالمكر فى حين إنه لم يغش حسب الوجه ولا كرز غاشاً بالقول ، أما أولئك فكانوا يظهرون بخلاف ما هم عليه وأما هو فليس كذلك ، فلسان حاله يقول إننا فى كل أمر ظهرنا لكم كوننا أميين ولا نخفى أنفسنا ، نأخذ من قـوم ولا نسكت فنأخذ منكم ولا نتظاهر بعـدم الأخذ مثل هؤلاء إذ يأخذون وينكرون الأخذ ، لكننا نفعل كل شىء ظاهراً لكم .

« أم أخطأت خطيـة إذ أذللت نفسى كى ترتفعوا أنتم لأنى بشرتكم مـجـاناً بإنجيل الله، سلبتُ كنائس أخرى آخِذاً أجرة لأجل خدمتكم وإذ كنت حـاضراً عندكم واحتجت لم أثقِل على أحد » (ع ٧ ، ٨) .

قـول بولس الرسـول « إذ أذللت نفـسى كى ترتفـعـوا » أى بالضـيـقـة تصـرفت وأذللت نفسى ، هذا قد تلومونني عليه ، ولسببه تتعالون مترفعين علىّ إذ أذللت نفسى متوسلاً متضايقاً جائعاً لترتفعوا أنتم ، ولم يقدم قوله فى معنى الشدائد ولا فى معنى المعجزات بل فى معنى التغافل عن الأموال .

ولم يقل أخذت بل قال « سلبت » آخرين أى عريتهم وأفقرتهم .

والأمـر الأعظم لـم يقل ذلك للزيادة بل لـحاجـة الأمـور الضـرورية ، لأنه عندما يقـول « أجـرة » قـد يعنى الأمـور الضـرورية ، والأصـعب من ذلك قـولـه « لأجل

خدمتكم » إذ نكرز لكم ، وكان يجب أن يكون قوتنا من عندكم وقد استمددنا ذلك من الغير ، فالذنب مثنى لا بل مثلث ، أى أنه إذ كان مقيماً عندهم وخادماً لهم وإذ كان محتاجاً للقوت الضرورى كان يعطيه له الغير والفرق المفرط كان كثيراً بين هؤلاء وأولئك ؛ هؤلاء فى كسلهم وأولئك فى اجتهادهم فأولئك إذ كان بعيداً عنهم كانوا يرسلون له وأما هؤلاء ولا فى حضوره كانوا يقيتونه .

« **لأن احتياجى سدَّهُ الإخوة الذين أتوا من مكدونية وفى كل شىء حفظت نفسى غير ثقيل عليكم وسأحفظها** » (ع **٩**) .

قول بولس الرسول « لأن احتياجى سده الإخوة الذين أتوا من مكدونية » رأيت كيف عمل بولس الرسول على إغاظتهم إذ قدّم إلى الوسط الذين خدموه ، لأنه فى البداية اقتادهم إلى الاشتياق لأن يعرفوا مَنْ كانوا هؤلاء عندما قال « سلبت كنائس أخرى آخذاً أجرة » (٢ كو ١١ : ٨) وهنا ذكرهم بأسمائهم الأمر الذى به استحثهم أيضاً على الصدقة .

وقوله « فى كل شىء حفظت نفسى غير ثقيل عليكم وسأحفظها » أى لا تظنوا أننى أقول هذه الأقوال لكى آخذ إذ لم يترك لهم أملاً فى الأخذ منهم لكنه قطع الرجاء فى ذلك بالكلية .

« **حق المسيح فىّ أن هذا الافتخار لا يُسَدُّ عنى فى أقاليم اخائية** » (ع **١٠**) .

وحتى لا يظن أحد أنه قد يعترى بولس الرسول الغم قال هذه الأقوال مُسمِّياً القضية فخراً .

« **لماذا أ لأنى لا أحبكم الله يعلم** » (ع **١١**) .

حلَّ بولس الرسول القضية سريعاً بأسلوب المصالحة ، إلا أن ولا على هذا الوجه عتقهم من الزلات ، لأنه لم يقل إنكم لستم ضعفاء ولم يقل أنتم أقوياء بل قال

« أ لأنى لا أحبكم » القول الذى بالحرى يزيد فى مذمتهم لأن من محبته الكثيرة لم يأخذ منهم ، كونهم بهذا بالحرى يُبكتون .

« ولكن ما أفعله سأفعله لاقطع فرصة الذين يريدون فرصة كى يُوجدوا كما نحن أيضاً فى ما يفتخرون به » (ع ١٢) .

قول بولس الرسول « فى ما يفتخرون به » إذ كان هذا القول استهزاء بكريائهم ، لأنهم كانوا يفاخرون بهذا الذى لم يكن فيهم ، لأن الرجل الشهم لا يفتخر بما ليس فيه فقط ، بل ولا بما فيه .

« لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح » (ع ١٣) .

ما هو هذا القول الذى تقوله يا بولس ، الذين يكرزون بالمسيح ولا يأخذون أموالاً ، الذين لم يدخلوا بشارة أخرى هم رسل كذبة ؟! يقول : نعم ولهذا السبب نفسه إذاً هم بالحرى هكذا كونهم يفعلون هذه كلها ليخدعوا وهم فعلة غاشون ، لأنهم قد يعملون إلا أنهم يقلعون المغروس وتصوروا بصورة الحق ، وهكذا قصَّنعوا بحيلة الضلال ، وقد يقولون إنهم لا يأخذون أموالاً وإنما كانوا يأخذون خفية .

« ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبر الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم » (ع ١٤ ، ١٥) .

إن كان هناك موضع للتعجب فيجب أن نتعجب من هذا أنه يوجد ملاك النور الذى له الدالة بأن يتكلم إذ هو قائم أمام الله ، هكذا يوجد ملائكة مظلمون وهم جنود إبليس الأردياء .

والشيطان أضَلَّ كثيرين متمثلاً ملاك نور ، هكذا وخدامه الذين تظاهروا على مثال الرسل ، لأنه لا يكون شيء شيطانياً كالذى يتظاهر .

« أقول أيضاً[١٧] لا يظن أحد أنى غبى وإلا فاقبلونى ولو كغبى لأفتخر أنا أيضاً قليلاً » (ع ١٦) .

قول بولس الرسول « أقول أيضاً » لأنه كان قد سبق فاستعمل تقويمات كثيرة ، لكنه لم يكتف بما قاله فقال أيضاً .

وقوله « لا يظن أحد أنى غبى » لأن هذا الأمر كان فعل قوم يتفاخرون بغير داعٍ .

أما قوله « وإلا فاقبلونى ولو كغبى لأفتخر » إمعن نظرك أنه فى كل مرة عزم بولس الرسول على مدح ذاته يسبق فيصد ذلك .

« الذى أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه فى غباوة فى جسارة الافتخار هذه » (ع ١٧) .

رأيت كيف أن الافتخار ليس هو بما يختص بالرب ، لأن الكتاب يقول فى موضع آخر « كذلك أنتم أيضاً متى فعلتم كل ما أُمرتم به فقولوا إننا عبيد بَطَّالون » (لو ١٧ : ١٠) .

« بما أن كثيرين يفتخرون حسب الجسد أفتخر أنا أيضاً » (ع ١٨) .

المقصود من قول بولس الرسول « يفتخرون حسب الجسد » أى الافتخار بشرف الجنس ، بالغِنى ، بالحكمة ، بالختان ، أن يكون أحد له أجداد يهود .

« فإنكم بسرور تحتملون الأغبياء إذ أنتم عقلاء. لأنكم تحتملون إن كان أحد يستعبدكم إن كان أحد يأكلكم إن كان أحد يأخذكم إن كان أحد يرتفع إن كان أحد يضربكم على وجوهكم » (ع ١٩ ، ٢٠) .

---

(١٧) (٢ كو ١١ : ١) .

إذ دفعتم لهم أموالكم وأجسادكم وحريتكم ، لأن هذا الأمر هو أعظم من الأخذ فى ألا يكونوا أسياداً على أموالكم فقط بل وعلى أنفسكم أيضاً .

« على سبيل الهوان أقول كيف إننا كنا ضعفاء ولكن الذى يجترئ فيه أحد أقول فى غباوة أنا أيضاً أجترئ فيه » (ع **٢١**) .

قال بولس الرسول هذا القول لا لأنهم كانوا يضربونهم على وجوههم بل كانوا يصقون عليهم ويحتقرونهم لأن ما هو الذى يصير أشد من هذا وأى سيادة تكون أمرّ من هذه إذا ما انتزعوا أموالكم وحريتكم وكرامتكم ولا يتركونكم ولا فى منزلة العبيد ، لكنهم يستعملونكم أذل من كل عبد مُشترى بالفضة .

« أهُمْ عبرانيون فأنا أيضاً أهُمْ إسرائيليون فأنا أيضاً أهُمْ نسل إبراهيم فأنا أيضاً » (ع **٢٢**) .

أى أن بولس الرسول أعلى شأناً وأفضل منهم .

« أهُمْ خدام المسيح أقول كمختل العقل فأنا أفضل فى الأتعاب أكثر فى الضربات أوفر فى السجون أكثر فى الميتات مراراً كثيرة » (ع **٢٣**) .

ابتدأ بولس الرسول فى ذكر المحن التى واجهها من تعب وجرح وجلد وحبس وميتات كثيرة ، لأنه قال من قبل « كما هو مكتوب إننا من أجلك نُمات كل النهار قد حُسبنا مثل غنم للذبح » (رو ٨ : ٣٦) .

« من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة » (ع **٢٤**) .

ولأى سبب « إلا واحدة » ؟! لأن الشريعة القديمة كانت تقول[١٨] إن الذى يُضرب أكثر من أربعين جلدة يكون محتقراً عندهم ، ولكى لا يصير المضروب محتقراً أمر بأن يُضرب أربعين جلدة إلا واحدة ، وذلك حتى لا يُحتقر المضروب .

---

(١٨) « أربعين يَجلده لا يزد لئلا إذا زاد فى جلده على هذه ضربات كثيرة يُحتقر أخوك فى عينيك » (تث ٢٥ : ٣) .

« ثلاث مـرات ضُـرِبت بالعـصى مـرة رُجِـمت ثلاث مـرات انكسـرت بى السفينة ليلاً ونهاراً قضيت فى العمق » (ع ٢٥) .

قول بولس الرسول « ثلاث مرات انكسرت بى السفينة » لأنه كان يُرسل إلى طرق بعيدة ذات غرق .

وقوله « ليلاً ونهاراً قضيت فى العمق » قال قوم إن بولس الرسول بقى فى وسط اللجة ، وآخرون قالوا كان سابحاً ؛ القول الذى هو أصدق لأنه ذلك القول ليس بغريب .

« بأسـفار مراراً كـثيـرة بأخطار سـيـول بأخطار لصـوص بأخطار من جنسى بأخطار من الأمم بأخطار فى المدينة بأخطار فى البرية بأخطار فى البـحر بأخطار من إخوة كذبة » (ع ٢٦) .

قول بولس الرسول « بأخطار فى المدينة بأخطار فى البرية بأخطار فى البحر » لأن الضرورة كانت تدعوه للمجاهدة فى كل مكان ، فى المدن وفى البرارى وفى البحر .

وقوله « بأخطار من إخوة كذبة » انظر حرباً من نوع آخر ، ليس الأعداء فقط كانوا يضرّون بولس الرسول بل المتظاهرون بالإخوة أيضاً وكان الأمر يحتاج إلى صبر كثير وفهم زائد .

« فى تعب وكد فى أسهار مراراً كثيرة فى جوع وعطش فى أصوام مراراً كثيرة فى برد وعرى » (ع ٢٧) .

أخطار أتعاب وأتعاب أخطار كانت متتابعة متواصلة ولم تكن تتركه يرتاح قليلاً .

« عدا ما هو دون ذلك التراكـم علىّ كل يوم الاهتمـام بجميع الكنائس » (ع ٢٨) .

قول بولس الرسول « عدا ما هو دون ذلك » إن الشدائد التى ترك ذكرها أكثر

من التى أحصاها ، بل ولا هذه التى أحصاها ذكرها حسب كميتها ، لأنه لم يكتبها بأنواعها بل ما كان يُفهم منها وعدده قليل الذى ذكره فقال ثلاث مرات ودفعة ، وأما الشدائد الأخرى فلم يذكرها هكذا كونه ذكرها مراراً كثيرة ، ولم يذكر الفضائل الناشئة عنها أعنى أنه استرد اُناساً هذا مقدارهم بل إن ما قاساه من أجل الكرازة ذكره متواضعاً .

وقوله « ذلك التراكم علىّ كل يوم » أى الاضطرابات الانزعاجات ، احتياطات الجموع ونهضات أهل المدن هذا ما كان على وجه الخصوص يحاربه به اليهود ، وكان أعظم توبيخ لجنونهم كونه بغتة غيّر ترتيبهم ، وكان يثور عليه الحرب كثيراً من ذويه من المرائين وفى كل موضع هيجان الأمواج وهطل الأمطار فى المسكونة فى البر والبحر ، من خارج ومن داخل ، ولم يقاوم بل كان يحسب ذلك هبة .

أما قوله « الاهتمام بجميع الكنائس » هذا هو تمام الأمور وغايتها لأن نفس بولس الرسول كانت تتمزق وضميره يتفتت ، فالشدة من الخارج والحرب من الداخل والأمواج المتراكمة ، وأمطار المصاعب الهاطلة وحرب الأفكار لأنه إن كان الذى يعتنى بأمر بيت واحد وله عبيد ووكلاء ونظار لا يرتاح قط من الاهتمامات ، وهذا بولس الرسول المهتم ليس ببيت واحد بل بمدن وجماهير وأمم المسكونة بأسرها متكبداً آلاما بهذا المقدار من أجل مثل هذه الأمور مع وجود المضرين الذين هذا مقدارهم ومعتنى بالكل أكثر من اعتناء الأب بأولاده .

تفطن إذاً فيما احتمله بولس الرسول .

« **مَنْ يضعف وأنا لا أضعف مَنْ يعثر وأنا لا التهب** » (ع **٢٩**) .

لم يقل مَنْ يضعف وأنا لا أشارك ضعفه بل قال « مَنْ يضعف وأنا لا أضعف » كمَنْ يوجد فى الداء فى المرض عينه هكذا انزعج بولس الرسول مضطرباً .

وقوله « مَنْ يضعف » إنه يقصد كل إنسان ، وكما أنه كان هو الكنيسة التى فى المسكونة كلها ، هكذا كان يتألم عن كل عضو .

أما قوله « مَنْ يعثر وأنا لا ألتهب » انظر أيضاً إفراط التألم ، كيف أنه استعار تسمية الالتهاب قائلاً ؛ اشتعل ، احترق ، الأمر الذى كان أعظم الأشياء كلها .

« إن كان يجب الافتخار فسافتخر بأمور ضعفى » (ع ٣٠) .

رأيت كيف أن بولس الرسول لم يفتخر بالآيات بل بالاضطهادات والتجارب ، لأن هذه هى أمور الضعف ، لأن اليهود كانوا يحاربونه والأمم يقاومونه والإخوة الكذبة يغمونه وإخوته يحزنونه ، والاضطراب مُحْدِق به من كل جهة من ذويه ومن الغرباء .

« الله أبو ربنا يسوع المسيح الذى هو مبارك إلى الأبد يعلم أنى لست أكذب. فى دمشق وَالى الحارث الملك كان يحرس مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكنى » (ع ٣١ ، ٣٢) .

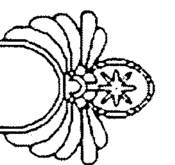
انظر لما كان بولس الرسول قد أشعل بهذا المقدار جنون وَالى الحارث الملك ، وهذه حالة نفس بولس الرسولية حيث إنه احتمل أموراً هذا مقدارها ولم يتزعزع بل احتمل ما يأتى عليه .

« فتدليت من طاقة فى زنبيل من السور ونجوت من يديه » (ع ٣٣) .

انظر هنا كيف قبل بولس الرسول الهروب من المحاصرة ، لأنه وإن كان قد اشتهى السفر من هناك ، لكنه كان يشتاق خلاص الناس ، فلذلك مراراً كثيرة كان يحتال بمثل هذه الحيل حافظاً ذاته للكرازة ولم يمتنع من استعمال حيل البشر عندما دعت الضرورة إلى ذلك ، هكذا كان منتبهاً فائقاً .

ولكن عندما تكون الشرور لا مهرب منها يُسلم الأمر للنعمة وحدها ، أما عندما تكون المحنة معتدلة كان بولس الرسول يتدبر بعقله أموراً كثيرة من تلقاء نفسه ، وهنا أيضاً ينسب الأمور كلها لله .

☩ ☩ ☩



الأصحاح الثانى عشر

« إنه لا يوافقنى أن أفتخر فإنى آتى إلى مناظر الرب وإعلاناته » (ع ١) .

قول بولس الرسول « إنه لا يوافقنى أن أفتخر » لئلا الافتخار يقوده إلى الترفع والجهالة ، ولكى يكون مثالاً للجميع فى أن يهربوا كثيراً من أمثال هذا الافتخار لأن القضية خالية من الربح بل وضارة .

« أعرف إنساناً فى المسيح قبل أربع عشرة سنة أفى الجسد لست أعلم أم خارج الجسد لست اعلم الله يعلم اختُطفَ هذا إلى السماء الثالثة. وأعرف هذا الإنسان أفى الجسد أم خارج الجسد لَست أعلم الله يعلم. إنه اختُطفَ إلى الفردوس وسمع كلمات لا يُنطق بها ولا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها. مَن جهة هذا أفتخر ولكن من جهة نفسى لا أفتخر إلا بضعفاتى » (ع ٢ - ٥) .

لو لم تكن الضرورة أوجبت ذلك كثيراً لما ذكر بولس الرسول القضية التى ذكرها الآن بل كان يسكت عنها لو لم يرَ الإخوة متهورين فى الهلاك .

وتفطن كيف أن بولس الرسول استحق مثل هذا الإعلان بعد أربع عشرة سنة ، وانظر كيف أنه يتواضع فى الأمر عينه إذ يذكر بعضاً ، والبعض الآخر يعترف بأنه يجهله .

وتأمل من جهة أخرى عدم تشامخ بولس الرسول إذ أن الذى اختُطفَ كان أحد غيره وحسب ما استطاع وأمكنه ذكر القضية وأزال القول عن نفسه جَهراً هكذا .

وقول بولس الرسول « إنه اختُطفَ إلى الفردوس » ولكن لماذا اختُطفَ ؟ على ما يبدو لى إنه اختُطفَ لكى لا يُظنَ به أنه يُحتسب أقل من باقى الرسَل لأن أولئك تعاملوا مع المسيحَ ، وأما بولس الرسول فلم يكن كذلك ، لذلك اختطفه المسيح ليشرفه ، هذا ولأن المسيح قال للص من قبل « الحق أقول إنك اليوم تكون معى فى الفردوس » (لو ٢٣ : ٤٣) .

أما قوله « من جهة هذا افتخر » فلأى سبب إذاً يفتخر إن كان الذى اختُطِفَ هو شخص آخر ، ولذلك من المعلوم أن بولس الرسول يقول هذا عن نفسه .

« فإنى إن أردت أن أفتخر لا أكون غبياً لأنى أقول الحق ولكنى أتحاشى لئلا يظن أحد من جهتى فوق ما يرانى أو يسمع منى » (ع ٦) .

إن قول بولس الرسول هذا يوضح أن أقواله كلها عن نفسه .

« ولئلا أرتفع بفرط الإعلانات أُعطيت شوكة فى الجسد ملاك الشيطان ليلطمنى لئلا أرتفع » (ع ٧) .

إن الله قد يسمح للشيطان ، وبما إنه قد يسمح له فلا يمنعه .

« من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقنى » (ع ٨) .

قول بولس الرسول « تضرعت إلى الرب ثلاث مرات » أى مراراً كثيرة ، وهذا عن تواضع كثير وإقراره بعدم احتماله الاغتيالات ، أى أنه فعل التوسل وكان محتاجاً لذلك من أجل النجاة .

« فقال لى تكفيك نعمتى لأن قوتى فى الضعف تُكمَل فبكل سرور أفتخر بالحرى فى ضعفاتى لكى تحلّ علىّ قوة المسيح » (ع ٩) .

قول بولس الرسول « فقال لى تكفيك نعمتى » أى يكفيك أنك تقيم الموتى وتفتح العميان وتشفى البرص وتفعل العجائب الأخرى ، فلا تطلب منع الشدائد وعدم الخوف .

وقوله « لأن قوتى فى الضعف تُكمَل » تُكمَل عندما تُطردون وتغلبون الطاردين وتستولون عليهم ، عندما تُضطهدون وتحكمون على المضطهدين ، وعندما تُقيدون وتسترون الذين يقيدونكم وتستميلونهم إليكم .

إن كثرة المغتالين والمتآمرين والضاربين والطاردين والجلادين ، يوضح قوة الرب .

وقوله « فبكل سرور أفتخر » أى إننى أُعطيت شوكة فلا أعيش حزيناً بل مفتخراً ومستمداً قوة أكثر .

أما قوله « لكى تحلّ علىّ قوة المسيح » أى أنه بمقدار ما تتزايد المحن بهذا المقدار تنمو أمور النعمة وتستقر .

« لذلك أُسرٌّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » (ع ١٠) .

كان بولس الرسول يشتهى النجاة من الشدائد ، ولكن عندما سمع من الله أنه لا يجب أن يكون هذا طلبه وإذ لم ينل المطلوب ليس إنه لم يحزن فقط بل قال « لذلك أُسرٌّ بالضيقات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح » .

وقوله « لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى » فما بالك تتعجب إذ كانت قوة الله تتضح وقتئذ ، لأن وقتئذ بالحرى تأتى النعمة فأكون قوياً لأنه كلما تتزايد الآلام كلما يتزايد عزاؤنا .

« قد صرت غبيا وأنا أفتخر أنتم ألزمتمونى لأنه كان ينبغى أن أُمدح منكم إذ لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل وإن كنت لستُ شيئاً » (ع ١١) .

قول بولس الرسول « لأنه كان ينبغى أن أُمدح منكم » إذ تكلم هنا بسيادة أكثر وبسلطان بليغ إذ كان له الدالة بما قاله ، فلم يذكر الاستعلانات ولا الآيات ولا المحن .

وقوله « إذ لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل » انظر هنا كيف أن بولس الرسول يتكلم بسيادة وسلطان أزيد لأنه قال من قبل « لأنى أحسب أنى لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل » (٢ كو ١١ : ٥) أما هنا فتكلم بثقة حاسماً الأمر فقال « إذ لم أنقص شيئاً عن فائقى الرسل » .

ولأن بولس الرسول قال أمراً عظيماً ورافعاً منزلته أى أنه أحصى نفسه مع الرسل ، نراه يتواضع هنا فقال « وإن كنت لستُ شيئاً » .

« إن علامات الرسول صُنِعَت بينكم فى كل صبر بآيات وعجائب وقوات » (ع ١٢) .

انظر هنا ، أى أمر ذكره بولس الرسول أولاً ؟ ذكر الصبر ، لأن الصبر هو علامة الرسول أى احتمال الأمور كلها بشهامة .

« لأنه ما هو الذى نقصتم عن سائر الكنائس إلا إنى أنا لم أثقل عليكم سامحونى بهذا الظلم » (ع ١٣) .

قول بولس الرسول « لأنه ما هو الذى نقصتم عن سائر الكنائس » أى أنكم لم تُعطوا نعمة أقل من البقية ، كما أوضح بولس الرسول هنا أنه ليس أفضل من أولئك فقط بل وليس بأقل من الرسل المعظمين أيضاً .

لم يقل إنكم تعملون عملاً رديئاً إذ تلومونى ، وإنما قال بكل عذوبة « سامحونى بهذا الظلم » أى إن كنتم تحسبون هذا ذنباً أسألكم المسامحة .

« هوذا المرة الثالثة أنا مستعد أن آتى إليكم ولا أثقل عليكم لأنى لست أطلب ما هو لكم بل إياكم لأنه لا ينبغى أن الأولاد يذخرون للوالدين بل الوالدون للأولاد » (ع ١٤) .

قول بولس الرسول « لأنى لست أطلب ما هو لكم بل إياكم » أى أطلبكم أنتم ، أطلب الأشياء العظيمة ، أى الأنفس عوض الأموال ، الخلاص عوض الذهب .

وقوله « لأنه لا ينبغى أن الأولاد يذخرون للوالدين بل الوالدون للأولاد » إذ وضع الوالدين والأولاد عوض المعلمين والتلاميذ ، وأوضح بولس الرسول أنه يفعل أمراً كان مديناً به وهو لا يعزم على ذلك لأن السيد المسيح لم يأمر هكذا وإنما اشفاقاً عليهم قال هكذا .

« وأما أنا فبكل سرور أنفِقُ وأنفَقُ لأجل أنفسكم وإن كنت كلما أحبكم أكثر أحب أقل » (ع ١٥) .

لأن ناموس الطبيعة أمر الوالدين بأن يكنزوا للأولاد ، أما بولس الرسول فلم يفعل هذا فقط بل وقد يدفع ويدفع ، هذا الأمر الزائد البلاغة ، أى ليس عدم أخذ الأموال فقط بل والانفاق لأجلهم الذى هو ليس شيئاً قليلاً بل زيادة جود وإكرام .

« **فليكن أنا لم أثقل عليكم لكن إذ كنت محتالاً أخذتكم بمكر. هل طمعتُ فيكم بأحد من الذين أرسلتهم إليكم. طلبت إلى تيطس وأرسلت معه الأخ هل طمع فيكم تيطس أما سلكنا بذات الروح الواحد أما بذات الخطوات الواحدة** » (ع ١٦ - ١٨) .

أقوال بولس الرسول هذه غامضة جداً إلا إنها ما قيلت عبثاً ولا سُدى ، إذ يقول هنا إنه لم يطمع فيهم ، وربما يقول أحد إن بولس الرسول نفسه لم يأخذ لكنه إذ كان ذا مكر استدعى الذين أرسلهم من قِبله ليطلبوا منهم شيئاً لشخصهم وتسلم ذلك بواسطتهم جاعلاً ذاته خارج الأخذ آخذاً عن طريق الغير ، إلا أن ولا هذا يمكن أحد أن يقوله وهم الشاهدون بذلك ، ولذلك قدم بولس الرسول القول على سبيل السؤال فقال « هل طمعت فيكم بأحد من الذين أرسلتهم إليكم ، طلبت إلى تيطس وأرسلت معه الأخ » .

رأيت كم هى زيادة التدقيق فى ألا يحفظ ذاته فقط ناهياً عن التبعية بل ويحمى المرسلين من قِبله لكى لا تكون حجة ولا فيما قل للذين يريدون أن يأخذوا حجة ، فأبكم بذلك بزيادة أفواه المدعين .

وقوله « أما سلكنا بذات الروح الواحد » إذ نسب كل شيء للنعمة وأوضح أن هذا المديح كله ليس هو نتيجة لأتعابهم بل هو عمل موهبة الروح والنعمة ، لأنها كانت نعمة عظيمة أن يحتاجوا ويجوعوا ولا يأخذون شيئاً من أبنائهم .

« **أتظنون أيضاً أننا نحتج لكم . أمام الله فى المسيح نتكلم ولكن الكل أيها الأحباء لأجل بنيانكم** » (ع ١٩) .

قول بولس الرسول « ولكن الكل أيها الأحباء لأجل بنيانكم » أى أننا لهذا لا نأخذ لسبب ضعفكم وإنما لبنيانكم .

« لأنى أخاف إذا جئت أن لا أجدكم كما أريد وأُوجَدَ منكم كما لا تريدون أن توجد خصومات ومحاسدات وسخطات وتحزبات ومذمات ونميمات وتكبرات وتشويشات » (ع ٢٠) .

لم يقل إذا جئت أن لا أجدكم فضلاء بل قال « إذا جئت أن لا أجدكم كما أريد » وبهذا أوضح أسلوب المحبة تجاههم .

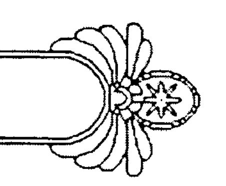
ولم يقل وأُوجَدَ منكم كما لا أريد بل قال موبخاً « وأُوجَدَ منكم كما لا تريدون » وأظهر ذاته وديعاً لأن هذا الأمر من طبيعة حكمته أن يبكت بوداعة .

« أن يُذلّنى إلهى عندكم إذا جئت أيضاً وأنوح على كثيرين من الذين أخطاوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزنى والعهارة التى فعلوها » (ع ٢١) .

لم يقل لئلا إذا جئت أُذل وإنما قال « أن يُذلّنى إلهى » لأنه لو لم يكن ذلك لأجل الله لما اهتم بأمره .

وقوله « أنوح على كثيرين من الذين أخطأوا ولم يتوبوا » إذ بوداعة ورِقّة ينوح ليس عليهم فقط بل « على كثيرين » فتأمل إذاً الفضيلة الرسولية ، عندما لا يعرف بولس الرسول فى نفسه شيئاً خبيثاً فينوح على شرور الغير ويُذَلّ بسبب هفوات الغرباء لأنه هذا هو بالحرى عمل المعلم أن يتألم مع التلاميذ لسبب مصابهم وأن يحزن ويكتئب على جراح الذين تحت طاعته .

والمقصود من قول بولس الرسول « عن النجاسة » فقد يشير هنا إلى الزنا ، وأما إن فتش أحد بتدقيق يمكنه أن يعنى بالنجاسة عن كل نوع من الخطية ، لأنه وإن كان الزانى والفاسق خاصة يُقال له نجس إلا أن الخطايا الأخرى تنجس النفس ، ولهذا السبب سمى السيد المسيح اليهود أنجاساً لأنه لا يبكتهم على الزنى فقط بل وعلى شرور أخرى ، ولذلك قال السيد المسيح « ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان بل ما يخرج من الفم هذا ينجس الإنسان » (مت ١٥ : ١١) .



الأصحاح الثالث عشر

« هذه المــرة الثالثة آتى إليكم على فم شاهدين وثلاثة تقوم كل كلمة[19] » (ع ١) .

يمكننا فى مواضع أخرى وأقوال أخرى أن نرى حكمة بولس الرسول لا سيما قوله هذا ونعرف جاذبيته الزائدة كونه فى الوصية صارماً ، وأما فى القصاص فهو متأنٍ ومتباطئ ، لأنه لا يقاصص المخطئين للحال بل يوصى مرة بعد أخرى ، وإذا خالفوا هكذا لا يقاصصهم بل يوصى أيضاً قائلاً « هذه المرة الثالثة آتى إليكم » انظر كيف أن بولس الرسول قوَّم ما يصدر من ذلك إذ يتوعد دائماً فيقول إذا شئت فى هذه المرة فلا أشفق ، وأيضاً إذا أتيت أحزن كثيرين وهذه يفعلها ويقولها مقتدياً بسيد الكل لأن الله قد يتوعد مراراً كثيرة يوصى ولا يقاصص ولا يعاقب كثيراً ، هذا الأمر فعله بولس الرسول أيضاً ، ولذلك قال فيما تقدم « ولكنى أستشهد الله على نفسى إنى إشفاقاً عليكم لم آت إلى كورنثوس » (٢ كو ١ : ٢٣) .

وقوله « إنى إشفاقاً عليكم » لئلا أجدكم مخطئين وباقين بغير تقويم فآتى بالقِصاصِ والعقاب .

أما قوله « على فم شاهدين وثلاثة تقوم كل كلمة » أى ليثبت كل قول .

« قد سبقت فقلتُ وأسبق فأقول كما وأنا حاضر المرة الثانية وأنا غائب الآن أكتب للذين أخطاوا من قبل ولجميع الباقين إنى إذا جئت أيضاً لا أشفق » (ع ٢) .

لم يقل إذا جئت أُعاقب وأُقاصص وأُطالب بالنقمة لكنه بألفاظ أبوية قال « إذا جئت أيضاً لا أشفق » لأنه لإشفاقه عليهم كان دائماً يتأخر فى المجئ إليهم .

---

(١٩) (تث ١٧ : ٦) ، (تث ١٩ : ١٥) .

« إذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم فىّ الذى ليس ضعيفاً لكم بل قوى فيكم » (ع ٣) .

انظر كيف وجه بولس الرسول كلامه بطريقة صعبة لأنه لم يقل من حيث إنكم تطلبون أن تجربونى وإنما قال « أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم فىّ » موضحاً أنهم إنما أخطأوا إلى السيد المسيح .

ولم يقل المسيح الساكن فىّ بل قال « المسيح المتكلم فىّ » مثبتاً أن أقواله روحانية .

وقوله « بل قوى فيكم » فلماذا قال « فيكم » وهو فى كل مكان قوى ؟ لأن اللفظة قد تخجلهم كثيراً بسبب الأمور التى أخذوها من قبل أو أنه أوضح بما أن فيكم القوة فثبّتوا الذين يجب عليهم أن يتقوّموا .

« لأنه وإن كان قد صُلبَ من ضعف لكنه حى بقوة الله فنحن أيضاً ضعفاء فيه لكننا سنحيا معه بقوةَ الله من جهتكم » (ع ٤) .

قول بولس الرسول عن السيد المسيح « صُلبَ من ضعف » إن هذا الضعف نفسه بالحرى يوضح قدرة السيد المسيح ، لأنه احتمل مثل هذا الأمر ولم ينكسر شىء مما يختص بقوته .

فلا تتشكك إذاً من كلمة « ضعف » لأنه فى موضع آخر يقول بولس الرسول « لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس » (١ كو ١ : ٢٥) مع أن الله ليس فيه جهل ولا ضعف البتة وإنما سمى الصليب هكذا مُفَسَراً عند غير المؤمنين ، واسمع بولس الرسول يوضح ذلك فيقول « فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلَّصين فهى قوة الله » (١ كو ١ : ١٨) وقال أيضاً « لأن اليهود يسألون آية واليونانيين يطلبون حكمة ، ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة ، وأما للمدعوين يهوداً ويونانيين فبالمسيح قوة الله وحكمة الله » (١ كو ١ : ٢٢ - ٢٤) وقال أيضاً « ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأنه عنده جهالة » (١ كو ٢ : ١٤) .

انظر كيف أن بولس الرسول فى كل موضع يلخص أوهام غير المؤمنين الذين كانوا يحتسبون الصليب جهالة وضعفاً ، فهكذا إذاً هنا لم يقل عن الضعف الحقيقى بل المتوهم به عند غير المؤمنين .

وقوله « من ضعف » وإن كان السيد المسيح رُبط وصُلب واحتمل آلاماً كثيرة ولم يقاوم ، لكنه احتمل صابراً على الأشياء التى يُظن بها أحوال ضعف ، وبهذا أوضح قوته .

ومعنى قول بولس الرسول « لكنه حى بقوة الله » لاحظ أنه قال « بقوة الله » وليس من قوة الله ، واسمع قول السيد المسيح عن قوته إذ قال « انقضوا هذا الهيكل وفى ثلاثة أيام أقيمه » (يو ٢ : ١٩) .

وقول بولس الرسول « فنحن أيضاً ضعفاء فيه لكننا سنحيا معه بقوة الله » أى إن كنا نحتمل المحزنات والأمور الصعبة من أجل الله فسوف نأخذ أيضاً المبهجات بدون شك .

« جربوا أنفسكم هل أنتم فى الإيمان امتحنوا أنفسكم أم لستم تعرفون أنفسكم إن يسوع المسيح هو فيكم إن لم تكونوا مرفوضين. لكننى أرجو أنكم ستعرفون اننا نحن لسنا مرفوضين » (ع ٥ ، ٦) .

فإن شئتم أن تبحثوا مفتشين ترون أن السيد المسيح فيكم أنتم الذين فى رتبة التلاميذ ، فإن كان فيكم بالحرى فالأولى كثيراً أن يكون فى المعلم ، فيجب أن تعرفوا أمورنا إننا نحوى السيد المسيح فينا متكلماً وفاعلاً .

« وأصلى إلى الله إنكم لا تعملون شيئاً ردياً ليس لكى نظهر نحن مزكين بل لكى تصنعوا أنتم حسناً ونكون نحن كأننا مرفوضون. لأننا لا نستطيع شيئاً ضد الحق بل لاجل الحق. لأننا نفرح حينما نكون نحن ضعفاء وأنتم تكونون أقوياء وهذا أيضا نطلبه كما لكم » (ع ٧ - ٩) .

أى شئ يمكنه أن يكون معادلاً لنفس بولس الرسول هذه إذ كان يُحتقر ويزدرى به ويسخر منه ويستهزئ به كحقير وذى صلف ومتكبر بالأقوال ، وأما بالمواقف فلا يمكنه أن يوضح قوته ، ومع ذلك فهو يصلى ويبتهل إلى الله ألا يجد أحداً غير متقدم وغير تائب بل يريد ألا يكون هناك مخطئ أساساً ، بل أن يعملوا الخير ليكونوا فى الفضيلة دائماً متقدمين ويمتلكون الدالة عند الله .

ومعنى قول بولس الرسول « لأننا نفرح حينما نكون نحن ضعفاء » أى عندما يُعتقد بنا أننا ضعفاء ، أى ليس عندما نكون ضعفاء بل عندما يُتوهم بنا أننا ضعفاء .

والمقصود من قوله « وأنتم تكونون أقوياء » أعنى مختبرين فضلاء فلا نبتغى هذا فقط بل ونصلى طالبين ذلك أن تكونوا غير معابين وكاملين .

« لذلك أكتب بهذا وأنا غائب لكى لا أستعمل جزماً وأنا حاضر حسب السلطان الذى أعطانى إياه الرب للبنيان لا للهدم » (ع ١٠) .

أوضح بولس الرسول هنا أنه ليس هو المزمع أن يقاصص بل الله ، لأنه قال « حسب السلطان الذى أعطانى إياه الرب » وأوضح أيضاً أنه لا يشتاق إلى استعمال السلطان فى قصاصهم لأنه أضاف قائلاً « للبنيان لا للهدم » .

« أخيراً أيها الإخوة أفرحوا اكملوا تعزّوا اهتموا اهتماماً واحداً عيشوا بالسلام وإله المحبة والسلام سيكون معكم » (ع ١١) .

ما هو قولك يا بولس « افرحوا » ؟! لقد أحزنتهم وخوفتهم وألقيتهم فى الجهاد وجعلتهم مرتعدين وخائفين فكيف تأمرهم أن يفرحوا ؟! ولهذا الأمر نفسه أمرهم أن يفرحوا لأنه ليس هناك شئ يمنع الفرح ، لأن الأشياء التى من قِبله فعلها فأعطاهم الرأى والمشورة ، خوّف ، توعّد ، تمهّل ولم يقطعهم لكى بكل وجه يقودهم إلى ثمرة التوبة فوجب بعد ذلك أن يتم ما هو من قِبلهم ، وهكذا يكون فرحهم غير متناه .

وقوله « اكملوا » أى توطدوا وكونوا كاملين ، كملوا ما ينقصكم .

وقوله « تعـزوا » لأنه من حيث إن المحزنات كانت كثيرة والشدائد عظيمة قال « تعزوا » أحدكم بالآخر وبانتقالكم إلى الأفضل .

وقـوله « عـيشـوا بالسـلام » وهذا مـا قـاله فى بداية الرسـالة الأولى والثـانيـة إلى كورنثوس ، لأنه قد يكون قوم متفقين فى العقيدة ولكن الاختلاف والتفريق قائم بينهم ، أى لا يكون سلام عندهم ، أما بولس الرسول فيطلب بقوله إن « إله المحبة والسلام سيكون معكم » لأن الله هو إله المحبة والسلام وبهذا يسرّ وبهذا يفرح ومن هنا يكون لنا السلام .

« **سلموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة** » (ع ١٢) .

المقصود من قول بولس الرسول « بقبلة مقدسة » أى بلا مكر أو غش كما قبَّل يهوذا السيد المسيح .

ولذلك كانت القبلة لتظهر حرارة المحبة لكى تلهب الميل ولكى يقبل بعضنا بعضاً كما يقبل الإخوة إخوتهم والأولاد والديهم والآباء أولادهم ، لأن تلك القبلة هى فعل الطبيعة ، أما التى يتكلم عنها بولس الرسول هنا فهى فعل النعمة .

فليسمع الذين ينطقون الأقوال السمجة الذين يبرزون المسبات ، وليرتدعوا الذين يخجلون أفواههم ، وليسمع الذين يقبّلون القبلات القبيحة ، اسمع أى استعمال منح الله لفمك واحفظه خالياً من الدنس .

« **يسلم عليكم جميع القديسين** » (ع ١٣) .

وبذلك أعطاهم آمالاً صالحة ، فسلامه هذا سبق وكتبه عوض القُبلة جامعاً بينهم بالسـلام لأنه أبرز الألفـاظ من فـمـه ، رأيت كـيف أن بولس الرسـول يضم الكل : المتفرقين بالأجساد من بعيد بالمراسلات ، والقريبين يسلم عليهم بالقبلة ؟

« **نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين** » (ع ١٤) .

عندما ضمهم بالسلامات والقُبلات أنهى كلامه بالدعاء أيضاً ضاماً إياهم مع الله باحتراس وثيق .

المـــراجـــــع

١ ـ الكتاب المقدس .

٢ ـ مخطوطات بدير البرموس : المخطوطة رقم ٢٥ تفسير رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس للقديس يوحنا الذهبى الفم .

٣ ـ مخطوطات ببطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة أرقام : ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٣٣٤ لاهوت .

٤ ـ الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل ـ للدكتور وليم إدى ـ الجزء السادس ـ شرح الرسالة الثانية إلى كورنثوس ـ صدر عن مجمع الكنائس فى الشرق الأدنى ـ بيروت ـ ١٩٧٣ .

٥ ـ قاموس المنجد فى اللغة والأعلام ـ بيروت ـ ١٩٨٢ .

6 - Nicene And Post - Nicene Fathers, Volume XII, U.S.A, 1969.

✝ ✝ ✝

الفهـــــرس

الثمن : عشرة جنيهات

